



مجلة أنوار المعرفة العدد الثالث السنة الثانية يونيو 2018

نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

مجلة أنوار المعرفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

تنويه

1. إن الآراء والأفكار والمعلومات العلمية وغيرها التي تنشر بأسماء كتابها تكون على مسؤوليتهم ويسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد علمية أو فنية بشرط الإشارة إلى مصدرها
 2. البحوث والمقالات العلمية والمراسلات الأخرى توجه إلى أسرة تحرير مجلة على العنوان البريدي للمجلة
 3. الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة
- المراسلات توجه إلى مدير تحرير المجلة

مجلة أنوار المعرفة

السنة الثانية العدد الثالث يونيو 2018م

مجلة علمية محكمة – تصدر نصف سنوية -عن كلية التربية جامعة الزيتونة

رقم الإيداع القانوني 2018/63 دار الكتب الوطنية بنغازي

هيئة التحرير بالمجلة

- | | |
|--------------|-----------------------------------|
| رئيس التحرير | 1. د. موسي امعر زايد الريحاني |
| مدير التحرير | 2. أ. زاكي مسعود محمد القمبري |
| عضوا | 3. د. حنان أحمد حبيب |
| عضوا | 4. أ. عزالدين عبد المجيد الهمالي |
| عضوا | 5. أ. خالد عبد الله محمد الزغداني |
| عضوا | 6. أ. الهادي صالح المزيود |
| عضوا | 7. أ. على النفاقي صالح |

قواعد النشر وشروطه بمجلة أنوار المعرفة كلية التربية جامعة الزيتونة

أنوار المعرفة مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة وغايتها نشر الأبحاث الجدية والمحكمة في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية وتنشر باللغتين العربية والإنجليزية.

الرؤية

الإسهام الجاد لخدمة النمو والتطور في المجتمع الليبي خاصة، والعالم العربي عامة، وذلك بتنفيذ الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية والتي تخدم المجتمع، كما تسعى إلى تطوير البحوث المتميزة في جميع التخصصات التي تسهم في إثراء العلم والمعرفة، وننشر المجلة البحوث المقدمة للنشر فيها بعد تحكيمها من قبل عدد من المتخصصين في نفس المجال، وتعتبر شريان هاماً من شرايين المعلومات في المكتبات وخاصة المكتبات الأكاديمية التي تولي اهتماماً خاصاً للدوريات العلمية في مختلف مجالات المعرفة.

أهداف المجلة

1. إيجاد وعاء بحثي عالمي لخدمة الباحثين في مختلف مجالات العلوم والمعرفة
2. زيادة الحصيلة العلمية في العلوم الإنسانية والتطبيقية المتنوعة من خلال نشر الأبحاث المحكمة
3. إتاحة الفرصة للباحثين والدارسين لنشر الأبحاث في مختلف المجالات العلمية الإنسانية والتطبيقية
4. نشر الأبحاث الأصلية والمبتكرة بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم
5. تنفيذ سياسات وتعليمات البحث العلمي بالجامعة

قواعد النشر

تصدر مجلة أنوار المعرفة وفقاً للضوابط الآتية

1. مبادئ الدين الإسلامي الحنيف
2. قوانين الإصدار والنشر في الدولة الليبية
3. رؤية ورسالة وأهداف جامعة الزيتونة
4. أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة، وأن يتصف البحث أو الدراسة بالموضوعية والمنهجية العلمية
5. لا تنشر إلا الأنجاث التي نجحت في التحكيم، وإدارة المجلة غير ملزمة بإعادة التي لم تقبل ولا تحليل للسبب بعدم نجاحها
6. ترحب المجلة كذلك بنشر نتائج المؤتمرات والندوات العلمية في مجال اختصاصها
7. تعبر الآراء والأفكار الواردة بالبحوث أو الدراسات أو المقالات التي تنشرها المجلة عن آراء كتابها فقط دون تحمل أدني مسئولية من هيئة التحرير

شروط أساسية

1. الجدية في البحث، والتوثيق في الهامش وفق قواعد البحث العلمي
2. لا تزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة وترسل الأوراق البحثية بالمواصفات التالية
 - أن يكون البحث أو الدراسة من نسختين مطبوعة على ورق (A4) ونسخة على قرص مرن (CD) (أو ترسل عن طريق البريد الإلكتروني) بالإبعاد التالية 12سم x 23سم وأن تكون أبعاد الهوامش للصفحة من أعلى وأسفل 5سم ومن الجانبين 4سم حتى يكون صالحا للنشر مباشرة
 - إذا كانت الكتابة باللغة العربية يستخدم الخط (AL-Mohanad Bold) في متن النص، وإذا كانت الكتابة باللغة الإنجليزية يستخدم الخط (Times New Roman) في متن النص على أن يكون حجم الخط في العناوين 16 وفي المتن 14
 - يجب أن تحتوي الورقة البحثية على العناصر التالية: عنوان البحث، ملخص البحث، الكلمات الدالة للبحث، مقدمة البحث، أهمية البحث، إشكالية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج وأداة البحث، إجراءات الدراسة، النتائج والتوصيات، المصادر والمراجع، (الملحقات إن وجدت)
3. أن يلتزم الباحث كتابة بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة ولا يحوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في المجلة
4. أن يكتب على البحث أو الدراسة اسم الباحث ثلاثيا وكذلك جهة عمله وعنوانه ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني
5. تمهيد أو مقدمة تبين الحقل الذي يعالجه البحث مع تحديد للمشكلة والأهداف المفترضة
6. للمجلة الحق في نشر هذه الأبحاث والاستفادة منها في المجلات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحاب هذه الدراسات والبحوث حسب القواعد المتعارف عليها
7. الأعمال المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لا، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها
8. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسخة من العدد الذي نشر البحث أو الدراسة وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة
9. ألا تكون البحوث والدراسات المقدمة للنشر غير مستله من رسالة أو أطروحة علمية للمتقدم بالدراسة أو البحث
10. تكتب البحوث والدراسات والمقالات باللغة العربية (ملخص باللغة الإنجليزية) أو باللغة الإنجليزية (ملخص باللغة العربية)
11. يتم التوثيق في الهامش داخل النص مع الترقيم المتسلسل مع كتابة اسم المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين مع الإلتزام بالمنهجية المتبعة في البحث مع ذكر لكل الوسائل المستعملة والمراحل المتبعة وقائمة المراجع في آخر البحث

خطوات التحكيم

تعتبر عملية التحكيم عملية ضرورية لضمان جودة الأبحاث العلمية المنشورة والتأكد من صحة المعلومات الواردة فيها، وهو أمر لا بد منه حتى يستطيع الباحثون الاعتماد على ما سبق من الأبحاث وتكوين تراكمية بحثية تسمح للمجال العلمي أن يتقدم للأمام ويحال البحث المقبول شكلاً إلى أستاذين متخصصين في المادة التي حولها الدراسة ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتهم وتؤخذ النتيجة من حاصل مجموع العلامتين، وللمجلة أن تطلب من الباحث بناء على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية جزئية أو كلية على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة ويلقى البحث القبول النهائي بعد إتمام التعديلات التي يطلبها المحكمون.

كلفة تحكيم البحث المقدم للنشر في المجلة

قررت هيئة تحرير المجلة أن يدفع كل من يريد نشر بحث في المجلة مبلغ 60 د.ل عن كل بحث

وذلك نظير تحكيمه من متخصصين قبل النشر.

وفي الختام إن دورية "أنوار المعرفة" جاءت لا لزيادة رقماً جديداً للمجلات العلمية في ليبيا وإنما كي تأتي بجديد، وتشق الطريق أمام الباحثين الجادين على أمل التوصل إلى بحث علمي يستخدم الطاقات المحلية ليس ذلك من موقع الأناية بل من منطق المنافسة وتقديم الأفضل

مجلة أنوار المعرفة
السنة الثانية - العدد الثالث - يونيو 2018م
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة
تحت إشراف أسرة التحرير
المحتويات

ر.م	العنوان	الباحث	الصفحة
1.	كلمة العدد		7
2.	نحو استكشاف ممارسة مهنية فعالة للقيم والخطاب للتصدي للاستبعاد الاجتماعي	عبد الرزاق محمد قريرة مسعود	34-8
3.	الذكر وفوائده	ميلاد علي المزوغي	53-35
4.	العلاقات المصرية السودانية في عهد محمد أنور السادات	د. دلال النواري سلامة عبد الكريم	64-54
5.	حصار تلمسان 706/698 هـ/ 307/1298م ومقتل السلطان يوسف بن يعقوب من خلال مخطوطة	أ. سميرة سالم أحمد عتيق	73-65
6.	صفات الله الخيرية وأدلة إثباتها عند أهل السنة والجماعة	د. سالم مفتاح على مبارك	91-73
7.	دراسة مقارنة لنظم الحوكمة المؤسسية للجامعات في كل من جنوب أفريقيا وزيمبابوي وإمكانية الإفادة منها في ليبيا	د. عبد المطلب محمد حسن	111-92
8.	تفعيل دور الأخصائي النفسي في المؤسسات التعليمية	د. محمد رمضان سرار	125-112
9.	التخطيط المحكم للقائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد □ في فتح الأندلس	د. محمد فرج مادي	137-126
10.	دور الاستاذ الجامعي المغاربي في البحث العلمي المرتبط □ بقضايا المجتمع (أكاديمية الدراسات العليا نموذجاً)	د. محمد عمر العامري	158-138
11.	□ أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية	د. نجات الهادي عبد الله - أ. علي ميلاد المزوغي	174-159
12.	Evaluation some stations of water desalination at Al Garahpooli Region □	عبد الناصر مختار قريمه نورالدين الختني جمعة السويح - سالم أبو سرويل عظيمة الشبة - مفتاح المدني	185-175

كلمة العدد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، بعون من الله استكملنا العدد الثالث من مجلة أنوار المعرفة والتي زخرت بالعديد من البحوث العلمية القيمة وفي شتى المجالات اللغوية والدينية والعلمية والتاريخية ولمجموعة من أساتذتنا الأفاضل بجامعة الزيتونة سائلين الله العلي القدير أن تقدم هذه البحوث بالإضافة وأن يجد البحوث غايتهم في هذه البحوث.

نسأل الله التوفيق

أ. زكي مسعود القمبيري

مدير التحرير



نحو استكشاف ممارسة مهنية فعالة للقيم والخطاب

للتصدي للاستبعاد الاجتماعي

عبد الرزاق محمد قريرة مسعود

عضو هيئة التدريس جامعة طرابلس كلية الآداب قسم الخدمة الاجتماعية

ملخص الورقة

الورقة اعتمدت على تصور أن الاستبعاد الاجتماعي عملية دينامية تقع في الزمان والمكان، بادر بها ويقوم بها فاعلون أو جهات فاعلة تتصرف من منطلق أسباب ودوافع محددة وباستخدام طرق معينة. وتكمن أصالة هذه الورقة في البحث عن موقع ودور لمهنة الخدمة الاجتماعية بما في ذلك الممارسة القائمة على القيم والخطاب فيما يتعلق بالاستبعاد الاجتماعي في سياق محلي ليبي. عالجت هذه الورقة مفهوم الاستبعاد الاجتماعي باعتباره عملية محورية يجب أن تركز عليها الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في مجتمع بدون هوية سياسية، ودعت الأكاديميين والممارسين إلى اعتباره كذلك. وأشارت إلى أن مفهوم الاستبعاد الاجتماعي يمكن أن يشمل مجموعة واسعة من الممارسات في الخدمة الاجتماعية بطريقة قد تحمل معنى مماثل لجميع المعنيين بالتعليم وبالممارسة. وخلصت الورقة إلى أن السياسة الحكومية القائمة لا تعالج عملية الاستبعاد الاجتماعي. وإن مهنة الخدمة الاجتماعية كانت ولا زالت في وضع لا يمكنها من الإسهام في خلق أو تعديل أو تغييرات في ممارستها أو السياسات. هذه الورقة أكدت بأنه هناك حاجة ماسة إلى إيجاد منهجية وممارسة مهنية فعالة لإزاء الاستبعاد الاجتماعي يستندان على دراسات وأبحاث ترتبط بقيم وخطاب وبممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية. واختتمت بمحاولة لوضع اقتراح في إطار تحليلي متعدد المستويات يتضمن دراسة تسلسل العمليات التي أدت إلى استبعاد الأفراد والجماعات من المشاركة العامة في المجتمع.

المفاهيم الأساسية: - الاستبعاد الاجتماعي، الخدمة الاجتماعية، الممارسة المهنية، القيم، الخطاب.

مقدمة

في الوقت الراهن، من المسلم به أن التحولات التي حدثت في الدولة والمجتمع في ليبيا لا تتفق مع التوقعات حيث لا يزال التمييز والحرمان والاستبعاد والتهميش قائما في المجتمع. بالتوافق مع تراجع سيطرة الدولة الأمنية والسياسية وكذلك الأنشطة الاقتصادية والمسؤوليات الاجتماعية وانطواءها على أزمة ثقة مدنية أفرزتها انعدام الثقة الشعبية في النظام السياسي. وإزدادت الفجوات في كل المجالات بين الأفراد والجماعات وتجلت في التفاوت الاجتماعي الدائم في الاتساع، ودوام العنف وانهيار التضامن الاجتماعي، والاستبعاد من المشاركة العامة في حياة المجتمع الذي يمثل الطريقة التي يعامل بها الأفراد بعضهم البعض.

هذه الورقة تنطلق من مسلمة بأن للدولة والمجتمع الليبي بطريقة أو أخرى، تاريخ مستمر من التمييز والاقصاء. على الرغم من أن كل منهما يقر في قوانينه وأعرافه السائدة بمبدئي عدم التمييز والتكافؤ في الفرص، إلا أن أشكالاً من التمييز والاقصاء لا زالت سائدة ومستمرة وقابلة للتطور. ولأن أسلوب الحكم على أي مستوي وفي أي فترة كان قائماً على منهج لا يقبل المشاركة ويستند في تحقيق ذلك على عملية الاستبعاد. فالدلائل التاريخية تدل على أن الاستبعاد في المجتمع الليبي عملية قديمة متجددة تتفاقم وتتزايد مسارات سرعتها يوماً بعد يوم بسبب صراعات الفاعلين والجماعات المسيطرة وبدفع من جل الخطابات الإعلامية.

نظرة عامة لمنشأ الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع

في العقدين الأخيرين تزايد الاهتمام بالاستبعاد الاجتماعي في مهنة الخدمة الاجتماعية (Shepperd: 2012) وهذا من طبيعة المهنة. الفكرة البديهية لدى المهتمين بالخدمة الاجتماعية أن الاستبعاد الاجتماعي هو جوهر المهنة لأنها تهتم بالفقراء والمحرمين والمهمشين والمنبوذين فهذه الفئات تمثل موضوعاً له إستمرارية تاريخية في دراسات وكتابات وتعليم المهنة.

أشار Giddens إلى وجود عمليتين هامتين تُغيّران الحياة الاجتماعية. الأولى: عملية نزاع الطابع التقليدي، ويعني بذلك أن القواعد والقيم والممارسات التقليدية تفقد قوتها في تشكيل أفعال الأفراد. والأخرى: العملية الانعكاسية، والتي تشير إلى قدرة المؤسسات والأفراد على إجراء تغييرات تستند على استيعاب معارف ومعلومات جديدة. هاتان العمليتان تقودان إلى تحولات جذرية في أنماط الحياة اليومية والعمل السياسي، ومن المحتمل أن ينعكس على فقدان الثقة في الآليات السياسية الرسمية باعتبارها قنوات للمساواة. ويرافق ذلك انخفاض مماثل في احترام السلطات التقليدية (Giddens; 2013b, 2013c). وفي عصر تكون فيه القيم أكثر تجزؤاً من ذي قبل، أينما تنتشر اجتماعياً مجموعة مختلفة من المواقف وتنبئ عن إجراءات تبقي المسائل الأخلاقية بشكل متصاعد

خارج الاطر الرسمية وإن تطلعت على العمل السياسي (Hay et af; 1994). غلبت على المجتمع الليبي في السنوات الاخيرة حركات عبثية في الحياة السياسية، وأعراض لا تدل على إضفاء الطابع الديمقراطي في مجتمع توأم العمليتين: نزع التقاليد والانعكاسية لم يحافظ على قديم مفيد ولم يأت بجديد منظم. ومع تزايد سيطرة الثقافة الفردية والنفعية وغياب القواعد التي توجه النظام والتنظيم والتوجيه المعياري وهذا الغياب يقوض الإحساس بالالتزام تجاه المجتمع ككل، حيث أن السمة والشرط الضروري للحياة الاجتماعية هو الالتزام بالقواعد الأخلاقية الأساسية التي تمكن الافراد والجماعات من التعايش وإظهار مستويات عالية من المشاركة المجتمعية. أن غياب العمليتين في المجتمع الليبي يتوافق مع ما اسماء Etzioni (1998) بالفوضى الاجتماعية، فالنمو الفوضوي واضحاً في العديد من الملامح الاجتماعية والسياسية ومنها عدم الالتزام بالقواعد الأخلاقية والمجتمعية وتفضي الفساد في الحياة العامة وكذلك الانحدار في مفاهيم الحقوق والمسؤوليات والتوقعات مما يثير العديد من التساؤلات الهامة بشأن إدارة وتوجيه المشاركة الاجتماعية في غياب سلطة سياسية مركزية تحظى بقبول الاغلبية، وحول استجابة هذه السلطة في حالة وجودها لعمليات الادماج بسن عقوبات تشريعية تستهدف قمع النفوذ الغير رسمي والخطاب أحادي الجانب.

هناك من يعتبر أن المجتمع عبارة عن عدد من التجمعات والاخر يعتبره عبارة عن تسلسل هرمي للمكانة ولكل فرد يجب ان تكون له مكانة. فبدلاً من أن يتقيدوا بعلاقات اقتصادية مع بعضهم البعض فإن الدولة السياسية تربطهم بحقوق والتزامات متبادلة تكون متأصلة في نظام أخلاقي عام (الاستعارة هنا لمقارنة الاختلاف بشكل بسيط بين فكرتي هوبز Thomas Hobbes وروسو Jean-Jacques Rousseau). ليبيا دائماً ولا زالت تعيش داخل سيطرة الجماعة الواحدة وترتبط بخطاب ايديولوجيتها التي تصوغها وأزلية التقسيم للمكونات المستمدة من الولاء السياسي المطلق لها فتبرز عنه ثنائية التقسيم (مع-ضد)، وفي السنوات الاخيرة تحول الخطاب الايدلوجي من "من أنتم إلى نحن من"، وأخذ به في التصنيف السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي الذي دائماً يداخله التمايز. هذا التقسيم يقود الى اعتبار أن عمليات الاستبعاد تكمن في تداخل الابعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية داخل المجتمع، ومدعومة بعمليات ثقافية ورمزية لخلق الفرق والوصم بين الافراد والجماعات والمجتمعات المحلية داخل بُني المجتمع. والتدليل على ذلك يستند على وصف Estivill (2003) أن القيم الاجتماعية المهيمنة تتدرج على ثلاث مراحل فتبدأ من المؤسسات المسيطرة التي تمارس أوصاف وسمات سلبية لتحدد وتصنف أولئك الذين لا يتوافقون مع قواعدها. ومن ثم تمارس العقلية الاجتماعية المنتصرة تصنيفاتها لإضفاء الشرعية على التباين في تعاملها مع الآخرين. والاخير هو ممارسة القمع الشديد والوصم بالعار. فقدان السلطات الرسمية السيطرة على الشؤون الامنية للدولة وتحولها الى مناطق نفوذ وبروز مكونات جديدة بالتوازي فيما أطلقت على مكوناتها "نحن" فهي تعتبر أن الذي حدث ونتائجه ملكية خاصة وأعطيا له موقع سلطوي

شرعي وأصبغت على مكوئها سمة القداسة. فبدلاً من المشاركة والولوج في وضع وتنفيذ سياسات منظمة وواعية تحترم الجميع دون استثناء وتجمع بينهم، تبلورت بشكل تتابعياً حروباً ونزعات دموية بين رفاق الامس وداخل المدينة الواحدة وبل القبيلة الواحدة، من أجل الترتيب والتدويل وفق مصالح خاصة لتفرض تسلطاً من خلال السيطرة على الأرض بقوة السلاح وهو ما يزيدهم انفراداً وخروجاً عن السيطرة الرسمية مهدداً كيان ووحدة المجتمع ويعمق الأزمة التي في حالة دفع مستمر نحو المزيد من الشروخات الاجتماعية.

ليس هناك من شك أن المسافات الاجتماعية والتباينات السياسية والاقتصادية المتدرجة عن تقسيم المكونات سائلة الذكر سيكون لها تأثيراتها السلبية. وفي ضوء السياق السائد للوضع الراهن فمن المؤكد استفحالها في المستقبل، مما سيؤدي بدوره إلى مزيد من عدم المشاركة والتهميش والاستبعاد الاجتماعي والسياسي وتصاعد العنف المضاد وهذا كان وسيكون بسبب الغياب الدائم لسياسات عامة ذات عقل وحزم ولعدم وجود عدالة تعالج المسافات والتناقضات بين أفراد المجتمع قبل استفحالها وتفاقمها. وهنا يمكن أن أستعير ما ذكره Ralf Dahrendorf (1995) في تقرير له: "التماسك الاجتماعي يكون مهدداً في مجتمع يعيش حالات من عدم الامان وغير موحد ويقترن ذلك بالقليل القليل من القيم والاهتمامات المشتركة" (نقلاً عن Bhalla; 2014).

ولأن المجتمعات المحلية تتأثر بشكل مختلف بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، فإن الضرر والحرمان غالباً ما يتركز جغرافياً (Byrne; 1999)، وفق هذا الرأي فالاستبعاد في المجتمع يقوم على اساس مناطقي -الانتماء والاقامة. وهذا البعد يعتبر مصدر الاستبعاد الاجتماعي عن المشاركة ومن جراء هذا قد يحدث انعزال كارثي عن المجتمع (Burchardt; et al. 1999). في هذا السياق وصف Healy للطرق المتعددة التي أفرزت الاستبعاد "الفرد مستبعد فهذا يعني أن رأيه ليس مطلوب وغير معتد به، وفي الواقع من غير المتوقع أن يكون له رأي، أو بالأحرى يتم دفعه إلى الثقة في مسيري المجتمع. وفي نهاية المطاف ليس له فقط إلا أن يشعر بحقيقة العجز، عندما يكون الفرد مستبعد، فالسياسيين وصناع القرار يتجاهلونه دون خوف من اللوم أو فقدان المنصب. إذا كانت حقوقه انتهكت وسلبت، فإن سبل التصحيح إذا وجدت تكون اعتباطية وضئيلة جداً، فهو دائماً مشتبه به ومدان حتى تثبت براءته" (نقلاً عن Powell; 2001). عدم القدرة على المواجهة المباشرة من قبل المستبعدين خلقت شروط الدفاعات السلبية التي تطبع الحياة اليومية ومنها النظرة البراجماتية النفعية الفردية، وعدم مراعاة المعايير الأخلاقية والعقلانية في ممارسات الحياة اليومية وعدم الثقة في الغد وان اليوم أفضل منه، والتهميش المنهجي للعدالة أدى إلى أزمة في القيم وصل مداها في التعاملات بين الأكاديميين داخل الحرم الجامعي.

وإذا ما افترض عدم جدية الدولة في التدخل وزيادة تدهور الوضع سيكونان سببا كافيا لكي تعلن الخدمة الاجتماعية عن اهمية وظيفتها الاجتماعية نحو الفرد والمجتمع. رغم التأكيد على عدم التسليم أن وقت الازمات الاجتماعية هي التي تعلن أن مهنة الخدمة الاجتماعية موجودة.

إستنادا إلى الوضع السابق والراهن لمهنة الخدمة الاجتماعية محليا يمكنني التأكيد على أن ممارستها وتعليمها كان ولا زال في وضع بعيد وضعيف لا يمكنها من المساهمة بمتطلبات المراحل التي يمر بها المجتمع الليبي وهذا ما يصدق القول المأثور عليها "على نفسها جنت براقش". فالخدمة الاجتماعية إذا أريد أن تحضي ممارستها المهنية بالاعتراف الرسمي والشعبي يجب أن تتعامل مع تفسيرات الواقع الاجتماعي المستجد وتستجيب له بما يتلائم والتوازن بين المصالح والاهتمامات.

القواعد المنهجية للورقة

على سبيل المثال وليس الحصر الاستبعاد من الخدمات الأساسية والاجتماعية وكذلك الاستبعاد من العلاقات الاجتماعية والمشاركة في المجتمع يعتبران إحدى أبعاد الاستبعاد الاجتماعي: فالأول هو عدم الحصول على الخدمات الأساسية والاجتماعية في المنزل (مثل إمدادات الكهرباء والمياه) فانعدامهم يشكل استبعادا من الخدمات المنزلية الأساسية التي يعتبرها الافراد أمرا مفروغا منه ويمكن إعتبارها بعداً يعبر عن استبعاد جماعي، هذه الخدمات ببساطة مقيدة. انعدام أو ضعف الخدمات الاجتماعية قد يولد أو يساهم في إبراز عملية الاستبعاد. بدأنا نشهد تحولاً تدريجياً في تقليل المسؤولية من حجم المساعدات المتاحة للفرد عند مواجهته للشدائد من قبل السلطات العامة الحالية، والتي ترغب ان تعمل على تغيير غرض وفلسفة والاساس المنطقي لدولة الرعاية المعمول به سابقا، وهذا يؤكد أن الاستبعاد طال حتى سياسات الرعاية الاجتماعية. فهل نشهد التغيير من شيء إلى أقله. مما أوجد بوادر في صياغة جديدة لمفهوم الحاجات الإنسانية يبني على أساس ضيق في جوهره الحاجات الجسمانية واعتماد مفاهيم للعدالة الاجتماعية والإنصاف تدعم هذه الحاجات فقط. والثاني الاستبعاد من العلاقات الاجتماعية والمشاركة الاجتماعية ويمكن النظر إليه من عدة أبعاد مختلفة منها: عدم المشاركة العامة؛ الدعم النفسي؛ العزل؛ الانسحاب؛ الحجز. الورقة تركز بشكل عام على الجانب الثاني وذلك بسبب أن المشاركة هي بؤرة الاهتمام عند التعامل مع الاستبعاد الاجتماعي. والتسليم بان مهنة الخدمة الاجتماعية وظيفتها الأساسية الادماج الاجتماعي في المجتمع.

هذه الورقة تناولت مفهوم الاستبعاد الاجتماعي كعملية متعددة الابعاد (Peace 2001; Steinert 2007; Herz and Johansson; 2012) في بيئة متغيرة الذي يُمكن من التركيز

على العلاقات والعمليات التي تسببه وكبؤرة اهتمام خاص لتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، وأيضا كمفهوم يمكن أن يوجههما على نحو يعطي مدلولاً مماثلاً لمختلف الاختصاصيين الاجتماعيين والأكاديميين.

تهدف هذه الورقة إلى استكشاف ممارسة فعالة إزاء عملية الاستبعاد الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بقيم وبخطاب المهنة، ليكونا قاعدة أساسية للتعامل مع تحديات أخلاقية تستوجب التدخل بفاعلية وذلك بتحديد أين ومتى وكيف التدخل؟ وإذا ما أراد الاختصاصي الفاعلية في ممارسته المهنية فهو يحتاج إلى إطار علمي يساعده في تحليل أصولها. على الرغم من بروز الاستبعاد الاجتماعي كمفهوم أساسي في أبحاث وكتابات الخدمة الاجتماعية في أوروبا خلال نهاية تسعينيات العقد الماضي، إلا أنه في ليبيا لا وجود لدراسات وأبحاث أو حتى تقارير منشورة تهتم بقضايا أو بمفاهيم مثل الحرمان أو الاستبعاد أو التهميش أو التمييز أو العزلة. والأساس المنطقي لهذه الورقة هو الاستبعاد الاجتماعي عملية متعددة الأبعاد استند في ذلك على عمل (Ward, Walsh & Scharf, 2014) الذين قدموا مجموعة أبعاد نذكر منها: المشاركة الاجتماعية والثقافية، والعلاقات الشخصية، والدعم الاجتماعي والخدمات الاجتماعية، التسهيلات والمرافق المعيشية، والتنقل والحركة، والرعاية الصحية والموارد المادية والمالية والسلامة الشخصية وامتثال الجريمة، وهذه الأبعاد تتفاعل مع بعضها البعض لتفرز استبعاداً متعدد الأبعاد لمختلف الأفراد والجماعات المستبعدة. وهذا المنظور هو نتيجة استبعاد متعدد من ثلاث أنساق وهي: النسق الاقتصادي ونسق الرعاية والخدمات الاجتماعية ونسق الحياة المدنية والشبكات الاجتماعية. وأستخدم مفهوم المستبعد ليقصد به أولئك الأفراد والجماعات الذين تم استبعادهم ولو في واحدة منها بموجبها يكونون خارج المشاركة المجتمعية سواء بإرادتهم أو رغما عنهم. وأعتمد التحليل الوارد في هذه الورقة على محاولة باعتماد منهج الظاهرة عند تفسير النتائج (Denzin and Braun and Clarke, 2013; Lincoln, 2018) وذلك باستعراض الحالة الراهنة فيما يتعلق بعملية الاستبعاد الاجتماعي ولتعليم وممارسة المهنة، فضلا عن استكشاف قراءة للقيم وللخطاب في إطار ممارسة محلية فعالة للتعامل معها. والأهم من ذلك هو الدعوة أن هذا التحليل يتطلب أن يفهم الاستبعاد الاجتماعي في سياق المشاركة في المجتمع.

إن عملية الاستبعاد تؤثر على أفراد المجتمع ككل، سواء كان ذلك البعض الذي يعيش العزلة أو التقييد، أو لأن البعض، دون قصد، يسهم في عملية استبعاد وتهميش الآخرين. فالتصدي للمشاكل الناجمة عنها يتطلب استجابة منسقة، سواء على صعيد السياسات (عبر المؤسسات والإدارات الحكومية، وما إلى ذلك) والممارسة العملية (المهنيون ذوو العلاقة) وللعمل معا.

مفاهيم ومعاني

مهنة الخدمة الاجتماعية عرفت من منظور دولي بأنها لها دورا هاما في: منع الاستبعاد الاجتماعي، وتعزيز حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية (IASSW/IFSW; 2014). وفي هذا السياق، اقترح Davis ان الاهتمامات القصوى للخدمة الاجتماعية يجب ان تنصب على الحقوق والعدالة الاجتماعية وعدم المساواة. من هذا المنظور فإن الاستبعاد كمفهوم يجب ان يكون له أهمية خاصة في ممارسة ودراسة الخدمة الاجتماعية، وتعامل مع عملياته سعيا إلى تعزيز الإدماج الاجتماعي. ومع ذلك، فقد أشار إلى أنه قد يكون هناك عدم فهم بين الاخصائيين الاجتماعيين لدورهم في التعامل مع الاستبعاد (Davis; 2015).

1. الاستبعاد الاجتماعي Social Exclusion

تساؤلات حول بروز واستخدام وتطور المفهوم

على الرغم من أن الاستبعاد الاجتماعي مفهوم واسع الانتشار وحديث، إلا أنه من وجهة نظر الباحث التركيز على مفهوم الاستبعاد محليا هو في حد ذاته مشكلة وقد يصعب التجاوز به على معظم المجالات.

من ضمن التساؤلات التي طرحت حول المفهوم معرفة ما إذا كان الاستبعاد مفهوم جديد أو تحويل طفيف لمفهوم الفقر (Abrahamson; 1995, Levitas; 1996) والحرمان. وهل طور المفهوم لتأسيس منهج راسخ للخطاب من منظور مختلف، أو أن المفهوم تطور بسبب عملية اجتماعية لم يبرهن على وجودها إلا في المجتمع الحديث (Lee; 1995).

قبل تبني المفهوم، لابد من وضع تساؤل عن ماهية استخدامات وتعريفات الاستبعاد الاجتماعي وكيف يمكن أن يساعد في استكشاف ممارسة مهنية وبناء استراتيجيات لتحسين فرص المشاركة في حياة المجتمع.

إستخدام الاستبعاد الاجتماعي كمفهوم تحليلي في معاجم العلوم الاجتماعية جديد نسبيا (Silver; 2014, Room; 2004)، وهيمن إستخدامه على المناقشات المتعلقة بالفوارق الاجتماعية والتمييز والحرمان بهدف تفسير مزايا وقيود الواقع الاجتماعي (Levitas; 2006a). ودلت على أهميته إستخدامه في مجال السياسات العامة والرعاية الاجتماعية. وأستخدم دون تمييز لوصف مجموعة واسعة من القضايا الاجتماعية ليشمل الوضع المهمش للمرأة، والبطالة، والأطفال والمعوقين، وأفراد بلا مأوى، والمعرضون لسوء المعاملة الجنسية، والاقليات العرقية (Smyth and Jones; 1999, Percy-Smith; 2007, Levitas, 2006b)، وأيضا كأداة لتحليل السياسة العامة لوصف العمليات التي بها يتم استبعاد الافراد من المجتمع العام (Marsh and Mullins; 1998). ومفهوما محوريا نظريا وعمليا، ومنظور يوفر فرصة لتحليل الطرق المتعددة التي يتم بها حرمان الافراد من المشاركة الكاملة في

المجتمع ومن حقوقهم كمواطنين (Lister; 1998) وفي المجالات المدنية والسياسية والاجتماعية. تتفق استخدامات المفهوم بأن محوره الاساسي هو فصل الاغلبية عن المشاركة في حياة المجتمع (McIvor; 1996).

أما عن تعريفاته فقد اتسعت وتعددت (Silver; 2014, Levitas; 1996, 2005, Marsh and Mullins; 1998, Percy (Smith; 2007)، مما دفع إلى مناقشات متواصلة بشأن تحديد معنى دقيق للمفهوم (Madanipour, Shucksmith (and Talbot; 2015, Ward; 2009)، بما يلائم ممارسة وتعليم مهنة الخدمة الاجتماعية (Davidsson and Frida; 1999, Room; 2018). ومع الاعتراف بالمساهمات الهامة التي قدمت، فإنه من منظور هذه الورقة فإنه لازالت هناك حاجة للتوضيح، بما يتلائم مع كل ابعاد السياقات العالمية المختلفة، وليس أقلها على المستوى المحلي لترسيخ بداية أبحاث في الخدمة الاجتماعية وأن يكون مفهوما رئيسيا في تعليم طلاب الخدمة الاجتماعية وخاصة في برنامج الدراسات العليا.

في هذا المقام لابد من عرض لبعض المحاولات لوضع تعريف للاستبعاد الاجتماعي، فقد عرفه قاموس الخدمة الاجتماعية بأنه "تهميش الافراد أو المناطق وفرض الحواجز التي تحد من حصولهم على فرص الاندماج الكامل في المجتمع الأكبر" (Barker; 2014). وعرف بأنه ينطوي على النقص أو الحرمان من الموارد والحقوق والسلع والخدمات، واستحالة المشاركة في العلاقات والأنشطة الاعتيادية المتاحة لأغلبية افراد المجتمع، سواء في المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، فتؤثر ذلك على طبيعة حياة الأفراد وأيضا على تكافؤ وتماسك المجتمع ككل (Levitas et al; 2007). هذا المفهوم يحدد في السياق الاجتماعي العام أسبابه وعواقبه وأنه عملية وليس بنتيجة ولا تتسم بالجمود في إشارة إلى الرفض، ويقر بأنه عملية ينتهك بها الافراد (من قبل أفراد معينين). فهو أكثر من مجرد الفقر بسبب الدخل فالفرد لا يستبعد من المشاركة في المجتمع لكونه فقير أو عاطلا عن العمل او انه غير مستفيد من خدمات وبرامج الرعاية الاجتماعية. أنه مفهوم اختزل ما يمكن ان يحدث عندما يعاني مجموعة من الافراد أو عدة مناطق من تعاقب مجموعة مترابطة من المشاكل مثل البطالة؛ التمييز؛ ضعف المهارات؛ الدخل المنخفض؛ سوء السكن؛ ارتفاع الجريمة؛ تفكك الاسرة (Cabinet Office; 2007)، على وجه التحديد السيناريو الذي يواجهه المستبعدون. وإن كان من وجهة نظر الباحث يمكن اعتبار هذه المشاكل في خطابات مختلفة بأنها متباينة ومنفصلة فقد تصنف بمثابة نماذج تندرج تحت مفهوم الاستبعاد الاجتماعي.

النقاط الرئيسية المستخلصة من مفاهيم الاستبعاد الاجتماعي

التعريفات المتعددة لمفهوم الاستبعاد الاجتماعي تضمنت عدد من القواسم المشتركة وهي كالتالي: - (أ) عوامل متعددة (ب) ذا طبيعة دينامية (ج) أطر سياسة عامة (د) الحاجة للمشاركة في المجتمع العام (Percy-Smith; 2007). فالعوامل المتعددة تشتمل على أبعاد اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية، أبعاد تنشيط على مختلف المستويات المجتمعية. ويركز على حقيقة أن الأفراد المستبعدين اجتماعياً يتعرضون لعوامل سلبية متعددة ومتراصة. فالطبيعة الدينامية لأن أبعاده المختلفة تعمل باستمرار وتعزز بعضها البعض وتؤثر بطرق وبدرجات متفاوتة على مختلف المستويات بمرور الوقت. فعلائقية، المنظور العلائقي له بعدان: الأول- أن الاستبعاد الاجتماعي ينطوي على وجود تمزق في العلاقات بين الفرد والمجتمع والدولة. وهذا ما وصفه بشكل واضح (Room; 1999) حين أشار أن استخدام المفهوم يتضمن إلى حد ما أننا نتحدث عن أفراد يعانون من العيش ومن درجة من الحرمان المتعدد الأبعاد، ويعززهما تدهور مادي وثقافي في الأحياء التي يعيشون فيها وروابطهم العلائقية مع المجتمع العام ممزقة إلى درجة بعيدة من اللامعومة، مما يؤدي إلى عدم كفاية المشاركة الاجتماعية، وفقدان الحماية الاجتماعية، وانعدام التكامل الاجتماعي وانعدام السلطة. والثاني- يركز على عدم المساواة كنتاج للعلاقات الاجتماعية الغير متكافئة والتي من سماتها اختلاف القوي، كتراكم تاريخي لنظم مجتمعية معيارية تصبغ الهوية الاجتماعية والسلطة والمكانة لمختلف الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية.

وهكذا، فشروط الاستبعاد تكمن في تجاوز نطاق المسؤولية الضيقة للفرد أو الجماعة؛ فقوة خارجية تدفعهم إلى هناك، بالرغم من رغبتهم في المشاركة. أو بسبب فشل سياسات وخدمات الحكومات المتلاحقة والمتزامنة. ومن المثير للاهتمام، أن الأغلبية التي تحرض هذه القوي على ممارسة الاستبعاد هم من يدعون أنفسهم بأنهم نشطاء حقوقيون أو نشطاء في مؤسسات المجتمع المدني ويبررون الاستبعاد والمعاملة الغير متكافئة وبأن عملهم إلزاما يقره المجتمع. فالفرد أو الجماعة التي تسحب نفسها طواعية من المشاركة ليست مستبعدة اجتماعيا (Burchardt et al; 1999). وهذه الورقة تؤكد على أن الفرد أو الجماعة المستبعدة ليس لأنها لا تريد المشاركة في أنشطة الحياة العامة بل هناك طرف ثالث يمنعها من القيام بذلك.

التعريفات في مجملها تبين العديد من العوامل التي تفرز الاستبعاد فأشارت إلى وجود عوامل ترتبط بالجانب المادي مثل (الدخل-السكن-السلع-الخدمات)، والجانب الآخر أخلاقي مثل (التمييز-العلائقية). فالاستبعاد الاجتماعي حالة من سوء المعاملة وعدم الإنصاف، ويستند على قضايا علائقية (انظر Barry and Hallett; 1998). وهذه العملية قد تكون غير ظاهرة وجليّة، وتمارس بشكل مستتر دون أن يدركها الأفراد، ويصبحون جد متعودين على القواعد والمعايير السائدة في المجتمع والتي لا يعتبرونها استبعادا (Sibley; 2007)، وأنه ليس من الواضح

بالنسبة للذين لا تعكس معيشتهم هذه القواعد والمعايير قد تفضي النتيجة لحالات من الاستبعاد. على هذا النحو، ومن المهم أيضا اعتبار الاستبعاد نتاج لعملية علائقية؛ الاستبعاد الذي يعيشه البعض موجود في العلاقات إما بشكل خفي أو بأقل حدة. ففهمنا لذاتنا ومعيشتنا مرتبط بـفهمنا للآخرين وتقديره وتقييمه يتم إستنادا على مفاهيم التماثل والتفاوت في العلاقات.

بعد العرض السابق فإنه من المناسب وضع مفهوم يتلائم مع إطار هذه الورقة لفهم الاستبعاد الاجتماعي باعتباره عملية صراع ونزاع قائمة على فاعلين يحركهم الوصول إلى المواقع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. من منظور تحليلي، المفهوم يشدد على أهمية إيلاء الاهتمام إلى الأبعاد المتعددة التي يستخدمها الفاعلون أو الجهات الفاعلة للسيطرة على الخطوط وحمايتها من الأفراد أو الجماعات الغير مرغوب فيها (Davidsson and Frida; 2018).

ما يمكن التأكيد عليه ان التعريفات لمفهوم الاستبعاد أعطت معني بأنه ضد مفهوم المواطنة والعدالة والمشاركة مما قد يؤثر سلبا على الشعور بالهوية، ويرتبط بشكل وثيق بفكرة تهديد النسيج الاجتماعي والاقتصاد المدني وتعزيز الكراهية والعداء للآخر وحتى لعابري الدولة. ويدل على الاستبعاد من الحقوق والالتزامات المدنية والسياسية والتي يجب أن يتمتع بها جميع أفراد المجتمع (Giddens; 2013a). وقد أوضح Ward وجود احتمالات للاستبعاد ليكون مفهوما قيما سواء من الجانب التحليلي أو العملي في ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية، ومحدرا من أنه قد يفسر على أنه مجرد إستجابة لحرمان مادي والتركيز بشكل مفرط على جانب احادي (Ward; 2009). وهذا القول يقودنا الى أن الاستبعاد ليس كناية او مفهوم بديل للفقر كما ذكر سابقا فهو عملية معقدة - لها أبعاد عديدة ومظاهر متعددة ومتراصة- وأستخدم في هذه الورقة كمرادف للإقصاء الاجتماعي. وتعكس تنوع وتعقد حياة الافراد والجماعات والمجتمعات. وبناء على ما تقدم يجب أن تكون التعريفات عامة ولا يمكن أن تحدد جميع مسبباتها ونماذجها. ولاستكشاف ما سعت هذه الورقة إلى تحقيقه فقد أستخدم الاستبعاد الاجتماعي على أنه مفهوم متعدد الأبعاد شكلته عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وكذلك استحقاقات فردية (Burchardt; 2006; Levitas; 2006a)، وبأنها العملية التي بواسطتها يتم التقييد والحرمان من المشاركة العامة (Barry and Hallett; 1998). ففقدان الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفردية أو حتى التقييد من نيلها وعدم تقييد المشاركة في المجتمع يمثل انتهاكا للحق الأساسي الذي يجب أن يتمتع به جميع الناس. وبناء على هذه الاسس تم بناء التصور النظري لهذه الورقة بأن: الاستبعاد الاجتماعي مرتبط بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، والعملية التي تبرز الى الوجود المحصلة النهائية التهميش والحرمان وأن ناتجه كعملية قد تكون خارج عن السيطرة. ولهذه الحثيات فمن المناسب جدا دراستها في إطار قيم وخطاب مهنة الخدمة الاجتماعية.

القيم Values

ما هيه القيم

تحديد معني للقيم في الغالب قد يكون اقل دقة وتحديد مما قد يفترض. إلا انه أكثر من ذلك يمكن اعتبارها بأنها متضمنة في الافراد والجماعات والمهن، في النسق الطبيعي تتشكل وتتكون القيم دون إملاءها، وهي تراكمية وتبني على بعضها البعض في نسق تنبثق منه لتشكل التزامات قواعد السلوك.

المبادئ التالية تستند عليها قيم الخدمة الاجتماعية (Clark;2000)

1. احترام فردية كل فرد: كل الافراد متساوون في قيمتهم الانسانية بغض النظر عن الجنس والعمر والانتماء والقدرات الجسدية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية. واحترام الافراد لابد ان يثبت وينشط في إطار فعل او سلوك ايجابي بدلا من افتراضات.

2. الحق في العدالة: لكل فرد الحق في المساواة وفي المعاملة مبنية على أسس مبادئ العدل المتفق عليها والتي تعترف بحماية الحريات والاحتياجات الفردية والتوزيع العادل للموارد.

3. حق المطالبة بالحرية: لكل فرد أو جماعة الحق في المعتقدات الخاصة به او بها والسعي لتحقيقها في إطار عدم ضرر الفرد الاخر او الجماعة الأخرى.

4. ضرورة وجود مجتمع: حياة الإنسان لا تتحقق بشكل مترابط إلا في ظل وجود مجتمع. ومن هنا فالخدمة الاجتماعية تهدف بشكل أساسي إلى تفعيل وتحسين المشاركة في المجتمع.

فعالية القيم المهنية تعتمد فقط على مدى ممارستها من قبل الاخصائيين الاجتماعيين. ولهذا السبب تعتبر أيضا القيم الفردية بالغة الأهمية في الممارسة المهنية. كلاهما أي القيم الفردية والمهنية قد يتم دمجها معا أو ينأى عن ذلك الاخصائيين في وضعهما في موقف يناهض الاستبعاد. المعتقدات الشخصية حول الاستبعاد الاجتماعي تعتمد بشكل جزئي على تنشئة الاخصائيين وخبراتهم ومدى معرفتهم ما معنى ان يكون الفرد مستبعدا، ومن ناحية أخرى على فهمهم للمجتمع وما يحفز الأفراد في أوضاع اللاعدالة. فالقيم لها تأثير كبير على الطريقة التي نفهم بها تفسيرات وجود الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع. على سبيل المثال، إذا كنت تعتقد أن الافراد أنفسهم أحرار إلى حد كبير في اختياراتهم للوقائع التي يعيشونها في حياتهم، فإنك على الأرجح ستعتقد أيضا أن الافراد مستبعدين بسبب إخفاقاتهم الشخصية وسلبياتهم والتي يتحملون مسؤوليتها. وعلى العكس من ذلك، إذا كنت تعتقد بتكافؤ الفرص لجميع الافراد والجماعات، فمن الاجدر التركيز على الحواجز

التي تحد من تكافؤ الفرص والتي قد تكون مسببة للاستبعاد. إلا أنه في مجال القيم من السهل أن تهمل هذه التعقيدات التي تشابكت لتجعل الفرد أو الجماعة مستبعد.

2. الخطاب Discourse

مفهوم الخطاب المتعلق بالاستبعاد الاجتماعي هو مصفوفة مترابطة من المفاهيم لإدراك القضايا الاجتماعية (Levitas; 2005). من منظور نظري، التعامل مع اللغة كخطاب يقر بأنها ليست مجرد أداة للتواصل بل تعني الممارسة العملية لخطاب التواصل ووسيط بين الأفراد في المجتمع (Ebert; 1996). بعبارة أخرى، فالخطاب يعني الممارسة العملية للغة والمفردات والمحاوالت السياسية العامة حول الاستبعاد بما في ذلك الطريقة التي يتم بها تعريفها وكيفية تفكير الناس بالعملية، ومن ضمنهم الاخصائيون. بشكل عام الخطابات غير ثابتة وتتغير بتغير المصالح وبالتالي دائماً مطعون فيها. فالنظر للخطاب غالباً ما يتم من خلال ثقب أسود، بحجة الاختلاف في ضرورة التغير وما أولويات الفعل بعد حدوثه وما ينبغي عمله بشأن الاستبعاد.

أشارت Levitas (2005) إلى أنه هناك ثلاثة خطابات منفصلة حول الاستبعاد الاجتماعي وهما خطاب إعادة التوزيع وخطاب أخلاقي للطبقة المستضعفة وخطاب الإدماج الاجتماعي. هذه الخطابات يمكن تقنينها لوضع تصور مفاهيمي يتناسب مع الخدمة الاجتماعية.

في طيات الخطاب للغة المستخدمة ومفرداتها دور مهم للغاية وبصورة أكثر وضوحاً قيمة قبول الآخر. فالأخصائيون الاجتماعيون ينبغي أن يكونوا مدركين للخطاب وللکیفیه التي يمكن بها التأثير على طريقة التفكير في القضايا الاجتماعية والکیفیه التي يمكن بها فهم النقاش السابق والجاري عن الاستبعاد والتأثير الذي سوف يحدثه التدخل المهني. واستجابة لهذه التحديات، فهم يواجهون ما يتجاوز التركيز على الممارسة التقليدية للعمل مع الأفراد والثقافة المهنية التي تعفي الاخصائي من الاهتمام ببقية طرق المهنة. فالتعلم والممارسة تتطلب الجمع بين الطرق التقليدية على رغم أنه من الصعوبة التخلص من تأثير طريقة العمل مع الأفراد في ممارسة الخدمة الاجتماعية، وارتباطها الوثيق بدراسة الفرد كحالة معزولة بدلاً من كونه عنصراً في نسق منظم. وتحديات أخرى حصرت المهنة في مهام وأدوار داخل أسوار دور الرعاية الاجتماعية ومراكز المعاقين وتقديم المساعدات المادية للمطالبين بها.

السياق النظري

بالاطلاع على الكتابات العلمية ذات الصلة بالخدمة الاجتماعية وجد ان غالبيتها تستخدم الاستبعاد كمترادف لمفهوم الفقر، ووجود خلط معتاد مع مفاهيم أخرى مثل العزلة والتهميش والتمييز

(Herz and Johansson; 2012) وكذلك قصور نسبي في فهم حدوث الاستبعاد الاجتماعي وهو في حد ذاته مشكلة (Schirmer and Michailakis; 2015 a).

نظرية الانساق أثرت على مهنة الخدمة الاجتماعية (Shriver; 2018) بطرق مختلفة وخلال فترات زمنية مختلفة. كما أنها تعتبر وسيلة الفهم لما يتخذه النسق الاجتماعي العام من عمليات واجراءات لدمج الافراد في المجتمع (Kihlstrom; 2012). فالأفراد والجماعات هم أنساق اجتماعية اساسية في أي بيئة. جميع نظريات الانساق تفرض تحليل الظواهر بمعزل عن السياق الذي وجدت فيه، على سبيل المثال -الافراد والجماعات والأفعال- تعتبرهم عناصر مشاركة وظيفيا في النسق العام، بمعنى اخر دراسة الافراد وفعالهم يكونان ضمن سياق افعالهم وعلاقتهم مع الآخرين. فالتركيز الرئيسي يجب ان ينصب على العلاقات بين العناصر وتأثيراتها الناشئة "نسقيا"، التي لا يمكن تفسيرها بالاعتماد فقط على الخصائص أو الصفات. بالاضافة الى ذلك أن النهج المتبع في نظريات النسق يهتم بالكيفية التي تعمل بها العناصر مجتمعة لتشكل نسقا: مثال -نسق بسبب خصائصه المميزة يميز نفسه عن أي نسق آخر- ومن المهم أن تكون جميع العناصر متصلة وأن عنصرا أو نسقا واحدا لا يمكن استبعاده دون عواقب على بقية العناصر او الانساق الأخرى.

ومع وجود اتساق عام بين العديد من نظريات الانساق يوجد أيضا ما يمكن أن يحدده مهتم خارجي بتقسيم العمل. من جانب أول، طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية تهدف إلى حل مشاكل العملاء وتحسين علاقتهم بالأخصائي الاجتماعي وتتبع اسلوب تدخلي وبقدر ما تكمن فكرتها الأساسية أن تدخلها المهني سيكون فعال إذا اعتمدت رؤى نظريات الانساق. ومن جانب آخر، هناك نظريات الانساق تتجه صوب إنتاج معرفة؛ والفكرة الكامنة وراء نظرية النسق أنها تقدم رؤى ملائمة لفهم العالم أكثر من غيرها من النظريات. الخدمة الاجتماعية كمهنة تطبيقية أساس ممارستها الفاعلة تعتمد في استعارتها للمعرفة من علوم وتخصصات متعددة وكذلك من نظريات الانساق التي توفر لها رؤى ذات صلة تستخدمها لتكون ممارستها أكثر فاعلية. أول تقديم لفكرة نظريات الانساق في الخدمة الاجتماعية كانت في كتاب "ممارسة الخدمة الاجتماعية: احادية النهج" ومؤلفه (Goldstein;1973) وكتاب اخر صدر في السنة ذاتها بعنوان " ممارسة الخدمة الاجتماعية نموذج وطريقة" ومؤلفيه (Pincus and Minahan;1973)، وأكدوا على التعامل مع العميل كعنصر في أنساق اجتماعية وبالمثل فان العلاقة المهنة مع العميل يمكن وصفها بأنها نسق.

الميثاق الأخلاقي: دعوة لتحقيق العدالة الاجتماعية

من خلال إطلاعات الباحث على الميثاق العالمية لأخلاقيات مهنة الخدمة الاجتماعية تبين له أنه على الرغم من عدم تضمينها لمفهوم الاستبعاد صراحة، إلا أنها جميعاً تنص على ضرورة تعزيز العدالة الاجتماعية من خلال دعم الأنشطة والتي من المفترض أنها تشمل معالجة الاستبعاد الاجتماعي.

بيان الاتحاد الدولي للخدمة الاجتماعية المعني بالمبادئ الأخلاقية (2012)، أكد على أن مسؤولية تعزيز العدالة الاجتماعية تكون من خلال مناهضة التمييز السلبي، والاعتراف بالتنوع، وتوزيع الموارد بإنصاف، والتصدي للسياسات والممارسات الظالمة، والشراكة في العمل.

الاتجاهات الحالية في المجتمع الليبي سترتب عليها آثار كبيرة على مهنة الخدمة الاجتماعية ما تجعل مشاركتها المجتمعية سلعة نادرة. فمن الواضح جداً أنه ينتظرها عمل شاق ومتواصلًا للوفاء بمعاييرها والتزاماتها وتطلعات منتسبيها. وبشكل عام، خطابها المتداول لا يأخذ الطابع الرسمي (وثائق أو مستندات مكتوبة مثل موثائق أو مدونات قواعد السلوك أو تعليمات عامة أو تقارير مهنية)، بقدر ما يميل إلى التعبير عن أمني وتطلعات بالمشاركة الذي يغلب عليه الخطاب الغير رسمي (الحوار العابر كالمناقشات المهنية الداخلية، لقاءات الاختصاصيون الاجتماعيون، الأحاديث) ودائماً ما تكون أقل تركيزاً على المشاركة المجتمعية. وبشكل خاص أن التعيين لوظيفة الاختصاصي الاجتماعي لا يشير ولا يتضمن مطلقاً الأدوار التي تتعلق بالتعامل مع الحالات التي تتعرض للاستبعاد ولا يتم تدريسها لطلاب الخدمة الاجتماعية. فالطلاب في حاجة إلى تفهم العمليات الاجتماعية التي تسهم في بروز الاستبعاد، ليكونوا قادرين على استبانة العلاقات المتداخلة لعملية الاستبعاد والمفسرة للعوامل التي أفرزت الفوارق الاجتماعية.

بشكل أكثر وضوحاً قيم الخدمة الاجتماعية في حاجة ضرورية للاستجابة للتحديات التي برزت مع التغييرات الراهنة، والتفكير ملياً في أين تقف المهنة بشأن العديد من المسائل مثل الاستبعاد والعدالة والحقوق ومدى ضرورة أن تكون جزءاً من الممارسة وكذلك في الحل. إحدى السبل لبدء في هذا العمل هو إعادة النظر فيما هي أسس التي تقوم عليها قيم الخدمة الاجتماعية في الوضع المحلي الراهن. على سبيل المثال، التأكيد على الالتزام بالعدالة الاجتماعية في كل الاتفاقيات وعهود المصالحة والمواثيق لحل النزاعات المحلية. من المسلمات لا أحد يعارض مفهوم العدالة الاجتماعية أو مؤيد للظلم الاجتماعي. ولكن ما الذي تعنيه هذه المسلمة على وجه التحديد للمهنة؟ المفهوم تجذر ولحقبة طويلة في خطابها لحقوق الإنسان والحقوق الاجتماعية وأستخدم على نطاق واسع في الاعلان العالمي لحقوق الانسان. هذا التحدي يتجلى في نموذجين هما الثقة والمخاطرة فهما يحددان السياق الاجتماعي والأخلاقي للخدمة الاجتماعية.

وبفضل بعض المنظرين التقليديين لدولة الرعاية أستخدم المفهوم بشكل أكثر وضوحاً. كما قال Marshall إن الدولة لديها مسؤوليات اجتماعية محددة تجاه مواطنيها، من الحق في الحد الأدنى من الرفاهية الاقتصادية والامن إلى الحق في المشاركة الكاملة في الارث الاجتماعي ليعيش حياة حضرية في إطار الاعراف والمعايير السائدة في المجتمع، فدعي الى مفهوم المواطنة الاجتماعية لتعزيز الاستقرار الاجتماعي الذي يعتبره عنصراً في أجندة مكافحة الاستبعاد الاجتماعي. حيث كتب "القلة دائماً تحتكر بشكل مطلق المكونات الثقافية والحضارية للعيش، ويتم الوصول اليها تدريجياً من قبل الكثيرين، هؤلاء الذين تم دفعهم ليمدوا أيديهم نحو المكونات والتي لا يزالون غير قادرين على قبضها بأيديهم. التقليل من تعزيز اللامساواة والمطالبة لأجل إلغائها، على الأقل فيما يتعلق بأساسيات الرفاهية الاجتماعية" (Marshall; 1987). وهذا يعني أنه يمكن معاملة الناس كأعضاء كاملين ومتساوين في المجتمع (Kymlicka and Norman; 1995) تعقياً على ذلك أن دولة الرعاية لا تقتصر على السماح للأفراد الأكثر حرماناً أن تدبر امر معيشتها بالاعتماد على المنافع، بل توفر الرعاية بعدالة، وإنسانية في طموحاتها، ولتضمن بشكل كافٍ أن الجميع سيستفيد. وبالمقابل ما يجب أن يتفق عليه المعنيين بالمهنة بأن مهمة الباحثين طرح تساؤلات بدلاً من تبني مفاهيم ونماذج سياسية دون تمحيص، لا سيما وأن الحكومات والسياسيين يبدعون في صنع ما يدعون أنه مشكلات اجتماعية، وكذلك في التدخلات التي يقررونها لحلها (Bacchi; 2009).

المشاركة كبعد للاستبعاد

أغلبية الافراد والجماعات تزعم بانها معرضة للاستبعاد من فرداً ما أو عن شيء معين (Estivill; 2003) مثل هذا الادعاء لا يمكن تجاهله. ربما يكون من المفيد تكوين فهم متزن وعميق لدور التجاوزات والانتهاكات التي تفرز الاستبعاد. من ثابت القول إن أي مجتمع أو جماعة أو حتى فرد يؤسس قواعد وأعراف صريحة أو ضمنية لوضع أساس للتفاوت بينه وبين الآخر [أنا/ أنت- نحن/ أنتم] بغض النظر عن منطقية تقسيم المكونات. وهذا ما يطبقه المجتمع برمته مما يعني بأنها واقع سياسي واجتماعي متشدد ومنغلق وأكثر استبعاداً. وما ينبغي أن يفترض بأنه لا يمكن أن يكون استبعاد دون إدماج. بعبارة أخرى، كلا المفهومين يعبران عن الشعور بالذات وإثبات الذات بما يتعلق بالعلاقة مع الآخر. تعريف الأنا لا بد أن يتضمن في طياته تحديداً للغيرية. والاستبعاد الاجتماعي المتعدد الأبعاد يشير إلى عملية انفصال تدريجية لأفراد أو جماعات معينة من المشاركة في النسق الاجتماعي ومؤسساته (Silver; 2007). وتقيد نيلها لأبسط حقوقها الأساسية والحصول على الفرص والتمتع بموارد مثل غيرهم في المجتمع. ويؤدي إلى آثار سلبية على نوعية الحياة والتعليم والحالة الصحية (Spoor, 2008; Scutella, 2009). ولذلك هناك اقتراح بأن يقاس الاستبعاد الاجتماعي ببعد المشاركة في المجتمع

وهذا تأكيد لما أدلت به Levitas وزملائها على أن الوصول إلى الاستحقاقات الاجتماعية هي أهم مجالات الاستبعاد الاجتماعي المتعدد الأبعاد (Levitas et al; 2007).

صناعة موقع: التعامل مع الاستبعاد

ذكر سابقا أن العديد من تعريفات الاستبعاد الاجتماعي سلطت الضوء على حالات أو ظروف ثابتة معينة، على سبيل المثال وصف أفراد أو جماعات معينة على أنها مستبعدة، مما عرضها لنقد أكاديمي (Ward; 2009)، لأنها تميل إلى تفرد المشكلات الاجتماعية وعدم التعرض للبنية المجتمعية التي أملت قضايا القوة والسلطة وعدم المساواة. ولتجاوز هذا العيب الأكاديمي فإن القضية المركزية لهذه الورقة أن الاستبعاد الاجتماعي بشكل عام نتيجة لبُني مجتمعية. على العكس من ذلك كما ذكر فإن الممارسة المحلية للخدمة الاجتماعية تعتمد بشكل كلي على الممارسة التقليدي للعمل مع الأفراد. وهنا يكمن التناقض، فكيف يمكن للأخصائي الاجتماعي من التصدي بفاعلية لعملية الاستبعاد الاجتماعي إذا كانت الأسباب الكامنة وراءها هي عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية قوية. فبالنسبة له التعامل صعب مع هذه المعضلات وهذا قد يعني الذهاب ضد التيار. ولكن لا بد من بداية لوضع نموذج شامل للممارسة المهنية للانتقال من الممارسة الفردية إلى منهج أكثر توجهاً نحو المجتمع وبالتركيز على السياسات العامة سواء من الممارسات المهنية أو العمل الأكاديمي، هذا النموذج يتمثل في أنه يبدأ من حيث تنطلق ممارسة الخدمة الاجتماعية من المستوي الفردي، ويرتقي إلى المنهج الموجه نحو المجتمع.

نماذج للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية

أشار Shepperd (2012) في كتابه "الخدمة الاجتماعية والاستبعاد الاجتماعي- فكرة الممارسة" أن الخدمة الاجتماعية قامت على مفهومين هما الاستبعاد والاندماج الاجتماعي ويعتبران الركيزة الأساسية في فهم المهنة. مفهوم الاستبعاد شهد تحولا كبيرا من التركيز على الفقر واستراتيجيات مكافحة الفقر إلى أكثر صلة بالأفراد والجماعات المستبعدة. الخدمة الاجتماعية هي مهنة مجال نشاطها التفاعل بين الفرد والمجتمع؛ وبين المواطن والدولة، وبين عمليتي الاندماج والاستبعاد في المجتمع (Washington; 1996). فهي تعمل في إطار بعد تفاعلي بين الأفراد والجماعات والمجتمع المحلي والدولة، والبعد التفاعلي متأصل في المهنة ولا يمكن فهمه إلا في سياق بيئي مما يستدعي التركيز على ما يمكن اعتباره سلسلة متصلة من الانساق المجتمعية المختلفة. في تأكيد لهذا المنحى كتب كل من Pincus and Minahan (1973) أن الخدمة الاجتماعية تهتم بالتفاعل بين الأفراد وبيئاتهم التي تؤثر على قدراتهم وعلى أدائهم لوظائفهم وتخفيف معاناتهم وتحقيق تطلعاتهم وقيمهم. فالخدمة الاجتماعية في هذا السياق معنية باعتباريات السياقات الكبرى على مستوى المجتمع ككل.

الخدمة الاجتماعية ليست عبارة عن مؤسسات خيرية بل تتجاوز ذلك وبشكل أكثر تحديدا التعامل مع عملية الاستبعاد الاجتماعي (Scherr; 1999, Wirth; 2009, Schirmer and Michailakis; 2015 a) ومع حالات واقعية. الخدمة الاجتماعية اقترنت بالمحرومين والمهمشين وضحايا المؤسسات القمعية وتهدف إلى تعزيز التغيير ليكون لفائدتهم، وهذه الوظيفة الاجتماعية لمهنة الخدمة الاجتماعية تنجزها للمجتمع بواسطة ثلاث نماذج: الوقاية، والمصالحة، والإدارة (Schirmer and Michailakis; 2015 b)، ولا يمكن تحقيقها إلا بدعم من الدولة.

النموذج الأول: - الوقاية من عملية الاستبعاد: أفراد أدمجوا في نسق اجتماعي أو أكثر. وتتصف الانساق بعدم الاستقرار أو أنها مثيرة للجدل، وهم أفراد معرضون لخطر الاستبعاد (مثل النازحون والمعتلون عن العمل "ما يمكن أن نسميه بالعودة الجبري").

النموذج الثاني: - المصالحة للاندماج: التركيز على الأفراد الذين يعانون من ازيمات ومن انعدم التعامل الاجتماعي مع بعض الانساق الاجتماعية بشكل مؤقت، ومن حيث المبدأ يمكن تحفيزهم للإدماج وقبوله.

النموذج الثالث: - إدارة حالات الاستبعاد الاجتماعي: - يشير إلى الأفراد الذين لأي أسباب كانت، ليس لديهم توقعات منتظمة للإدماج الاجتماعي. إدارة الاستبعاد بوصفها نسق مساعد وظيفته تتم على المستوى الفردي. ويدير مشكلات الأفراد ذات العلاقة بالاستبعاد من فرد آخر أو نسق، والأفراد هم عناصر في هذا النسق ويقومون بدور مكمل في النسق (مثل الناخب)، والاختصاصي الاجتماعي يقوم بالدور المهني، ويؤديه في إطار سياسة الدولة. ويفتضي التعامل مع عملية الاستبعاد الاجتماعي العمل على المعالجة الاجتماعية للأفراد من الطرفين بهدف إعادتهم وتوجيههم في اتجاه الانساق الاجتماعية الأخرى (مثل: التوسط، الاستشارات). في هذا السياق، أعلن Peter Fuchs أن الخدمة الاجتماعية إعادة تنظيم الخطاب (نقلا عن: Schirmer and Michailakis; 2015a).

الآثار المترتبة على الاختصاصيين الاجتماعيين

في العقود الثلاث الأخيرة تميزت مهنة الخدمة الاجتماعية بانها بدأت تولى اهتمامها خاصا بالمرج والربط بين اسلوبين في الممارسة المهنية عند التعامل مع الحالة، هما: الدعم والتوجيه للحالة سواء فرد او جماعة، والسعي الي تحقيق العدالة الاجتماعية. وكل منهما يستند على مجموعة مختلفة من القيم، وغالبا ما يحدث تصادم بينهما. على الرغم من تنوع منشأها، والتغيرات التي لاحقتها عبر الزمن. في الواقع قيم الخدمة الاجتماعية المعاصرة إلى حد ما انحسرت ولم تستجب للتحديات والمعضلات الجديدة التي يواجهها الاختصاصيون الاجتماعيون في عالم شديد التغير والذي كان ولا يزال يشكل تهديدا لها، فحالة الجمود مزمنة، ولا يزال هذا الخطر قائما

دون تغيير. لمواجهة هذا التحدي، على مستوى المهنة فثمة هناك حاجة ماسة لبداية إجراء مناقشات واسعة بهدف بناء أساس نسقي للمقيم ومهام والتزامات الخدمة الاجتماعية.

القرارات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين تعتبر جميعها بمثابة قرارة اخلاقية، ويحتمل ارتباطها بمخاطر وأضرار، وأمن وحماية إتخاذ قراراتهم المهنية يتم فى سياق مجتمع يشهد انهيارا في توافق الآراء حول المسؤولية المجتمعية والجماعية ويقابله صعود بارز فى القيم الممنوحة للمسؤوليات والخيار الفردي. فمن البديهي ان الخدمة الاجتماعية ترتبط إرتباط وثيق بانحسار هذه القيم. فتحديات الاستبعاد الاجتماعي فى غالب الامر، تعكس العضلات التى تواجه الاخصائيين الاجتماعيين وممارساتهم المهنية وترمز إلى انعدام الامن والسلامة والتمهيش والمخاطر والخضوع. الاخلاقيات هي القدرة على التفكير بعمق فى قيم المهنة وتوجيهها للممارسة المهنية. فى الواقع الفعلي هناك طرق مختلفة للتعبير عن قيم المهنة، والتي تعتبر المجال الحقيقي للتعامل مع الاستبعاد الاجتماعي المسألة التى تحتاج لتفكير جاد ونقدى. الوضع الفوضوي الراهن يعطي لها الفرصة للعمل لتحقيق قدر من العدالة وهذا لم يستغل بعد لأن الاخصائيين الاجتماعيين فى حاجة للإيمان بأهمية التزاماتهم. إن معالجة الاستبعاد الاجتماعي تتطلب منهم المشاركة بشكل مباشر فى مواجهة الظروف الاجتماعية والمجتمعية التى تواجه الفرد والجماعة المستبعدة. فإجراء البحوث بإستخدام المقابلات المعمقة أو البؤرية ولا سيما مع المستبعدين وأولئك المعرضين لخطر الاستبعاد الاجتماعي والمسببين له سيساعدهم فى زيادة إدراك وفهم عملية الاستبعاد الاجتماعي وخاصة فى مراحل الانتقال. فى الجانب الآخر هناك تحديات تواجه تعليم الخدمة الاجتماعية والمتمثل فى بناء هوية مهنية محلية للمهنة، والدعوة الى العدالة الاجتماعية على أساس الحقوق، والتعامل مع الفئات المسببة والمستبعدة كحالات، ومن الأهمية تسليط الضوء على الضجوة بين خبراتهم المعيشية والمهنية والخطاب السياسي. وهذا يطرح تساؤل حول الاعداد العلمي هل سيكون الاخصائيون الاجتماعيون قادرين على التعامل مع القضايا المجتمعية فى مقدمتها الاستبعاد الاجتماعي فى المجتمع؟ والاجابة على هذا التساؤل يجب أن تعطي له الاولوية سواء من المهنة او السلطات السياسية إذا ما أريد للبلد أن يحقق هدفه المتمثل فى التصدي للاستبعاد من المشاركة.

هذا التعامل يطرح عددا من التحديات التى تواجه تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية فى السعي لتعزيز الإدماج الاجتماعي الذى يتطلب مشاركة فعالة (Howarth et al; 1998). فى ليبيا لا تكمن المشكلة فقط فى هوية المهنة أو التعريف بمجال نشاطها أو حتى فى ممارستها المهنية الاحادية ولكن فيما يتعلق بموقعها المعرفى بين عامة الافراد والمجتمع المدني والدولة، فهي فى حد ذاتها مستبعدة من هذا الثالوث.

من المسلم به أن الاختصاصيين الاجتماعيين على دراية تامة بأثار الاستبعاد الاجتماعي على الفرد والجماعة والمجتمع وأن وجود نص واحد للخطاب من طرف واحد حول المشاركة الاجتماعية في المجتمع يعني وجود قصور أخلاقي. المشاركة لا ترتبط بالوجود المادي بل ترتبط بالحرية والعدالة والحقوق الثقافية والاجتماعية على حد سواء. وهذا الفهم يجب أن يؤخذ في الحسبان عند الممارسة المهنية والذي من شأنه أن يساعد في التصدي للاستبعاد الاجتماعي. فمن المؤكد أن قيم الخدمة الاجتماعية تستمد من السياق السياسي والثقافي والاجتماعي الذي تمارس فيه والذي يتسم في الوقت الراهن -بالمشقة والحرمان وعدم المساواة- وكذلك من المنظور التعليمي الذي درس للممارس. ومن أجل تلبية متطلبات القيم، يجب على الاختصاصيين الاجتماعيين والأكاديميين التعامل مع العلاقات المتداخلة بين العوامل المجتمعية والفردية في ظل السياق الاجتماعي الطبيعي والحاجة إلى معالجة تأثيرها على المجتمع ككل وهذا التداخل المتعدد سيحدد نماذج التدخل المهني المناسب وكذلك يرسم حجم ومدى التدخل. ويمكن الاقتراح أن الممارسة العامة يمكن الاخذ به كنموذج إستجابة للخدمة الاجتماعية للاستبعاد الاجتماعي. فمفهوم الممارسة العامة يرتبط ارتباطا وثيقا بفكرة التمكين ومشاركة الناس.

على المستوى المحلي من خلال الطرح السابق يمكن التأكيد على أن عملية الاستبعاد تمارس على مستويين: الوحدات الصغرى في علاقات الافراد (ومع الأصدقاء والزملاء وأفراد الأسرة، في البيت والعمل والحي والجامعة)، والوحدات الكبرى على مستوى علاقات الافراد مع الدولة (من خلال نصوص التشريعات والممارسات المؤسسية). على سبيل المثال، عدم تسمية الشوارع يمكن أن يفهم على أنه ممارسات استبعادية وليست مجرد فوضوية من الدولة. وهذا المستويان يعتبران موضوعان رئيسان يساعدان في فهم الطرق التي يمكن أن تتصدي الخدمة الاجتماعية لعملية الاستبعاد، ومن خلالهما يمكن أن تظهر تفاصيل عمليات الممارسة المهنية. فوفقا لـ Barry (1998) يمكن التمييز بين سياقين: السياقات الصغرى والسياقات الكبرى، وهما مفهومان منهجيان، ويتعلقان بمستويات مختلفة من التحليل في المجتمع. فالسياق الأول ينطوي على مستوى اجتماعي للتحليل - العوامل المتداخلة التي تؤدي وتعطي معنى للظواهر الاجتماعية، ويهتم بالتركيز على المستويات الفردية والاسرية وعلى معظم المستويات المحلية. اما السياقات الكبرى فتربط بالمفهوم الشامل للاستبعاد الاجتماعي وأسس النظرية وتداعياته على السياسة العامة.

تعد التنمية المجتمعية عنصرا أساسيا في النهج العام للممارسة بسبب ارتباطه بزيادة الوعي ونشر الحوار الديمقراطي والتمكين. إلا أن الاختصاصيين الاجتماعيين في حاجة إلى العمل في سياق سياسات مؤسسية تدعم منهج الممارسة العامة. ولكن في ضوء الظروف الراهنة، يمكن القول بأن إحدى مسؤوليات الخدمة الاجتماعية

تكمن في في إيجاد منهج موازي لأشكال عمليات الاستبعاد. وتكمن هذه المسؤولية في محاولة مساعدة أولئك المستبعدين من المشاركة في المجتمع على نحو يعزز وجودهم الانساني واحترام كرامتهم من قبل الآخرين والمجتمع بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي ومواقفهم العامة.

السياسات الاجتماعية في المجتمع لا بد أن تعتمد على مناقشات حول ارتفاع معدلات السلوكيات المنحرفة بين الفئات الشابة المستبعدة أو التي تشعر بانها كانت مستبعدة في الماضي (على سبيل المثال، انعدام الامن في المدن والخطف والجرائم العنيفة والسرقة) لتبني عليها سياسات اجتماعية فعالة. والخدمة الاجتماعية كمهنة وقائية تعمل على منع إنتشار هذه الانماط السلوكية المنحرفة ومن تحولها الى حق دفاعي مزمن. حيثما كلما أمكنت المهنة من تطبيق الاستراتيجيات الملائمة يكون من المتوقع تكليفها بمهام أكثر وتوسيع حجم مسؤولياتها، شريطة أن تتمكن من إقناع صانعي قرارات السياسات الاجتماعية بانها تقدم نوع المساعدة المناسبة لكلا الفئتين بما يفي بالمتطلبات الانسانية الشرعية، وبقدر ما تلبي حاجة المجتمع للسيطرة المجتمعية على الفئات المسببة، الخدمة الاجتماعية لا تمارس عملية الضبط الاجتماعي وانما تقوم بدور مكمل للمؤسسات الاجتماعية (Garvin; 2017) ومن مهامها الرئيسية استخدام الرقابة والسيطرة والضبط.

السياسة الاجتماعية العامة في المجتمع تضع الإطار العملي الذي يؤثر حدود الممارسة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين. فإذا كان سياق سياسات الرعاية الاجتماعية يدور في فلك قضايا الادماج الاجتماعي وتحاذيها أسس معيارية عادلة. فيصبح من اليسير بالنسبة لهم ان يكونوا منخرطين في إيجاد وإدارة خطاب حول الاستبعاد ونتائجه وبمقدورهم أيضا أن يشغلوا موقعا متميزا في تيسير وتعزيز البدائل الاجتماعية ولخلق مساحات من السياقات الخطابية التفاوضية لتأمين احتمالات التصدي الممكنة. الاخصائيون الاجتماعيون بحكم مهنتهم هم في وضع متميز لمناهضة هيمنة خطاب الاستبعاد وعليهم جمع الدلائل التي تثبت أحقية مشاركة الجميع في المجتمع وعن تحديات البني الرسمية والغير رسمية لحياة المجتمع الطبيعية. وهذا الوضع يسمح لهم أيضا في خلق خطابات تتصدى للاستبعاد وتناهض الخطاب السائد بأن الاستبعاد عقاب مستحق وإن المستبعدين هم المشكلة وليسوا ضحايا لبني سياسية واجتماعية وثقافية خلقت واقع عدم المساواة. والعمل على اتساع زاوية الخطاب للتعامل مع المستبعدين باعتبارهم أفراد حقيقيون يتمتعون بوجود لا ينوب عنهم أحد وبحق العودة للمشاركة الكاملة في المجتمع وانهم جزء مهم في المجتمع. فالتحدي الصعب لممارسة خطاب مهنة الخدمة الاجتماعية يكمن في أن كل أفراد المجتمع يؤمنون بأنهم قد عانوا الاستبعاد والحرمان في الماضي والبعض الآخر في الحاضر ولا بد من قصاص. وكذلك قد يكمن في إيجاد خطاب للتواصل مع المستبعدين أنفسهم.

وهذا منوال يؤكد أن عملية الاستبعاد وعدم التسامح وقبول الآخر كشريك جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع في استمراريته التاريخية.

تعليم الخدمة الاجتماعية قضايا وافاق

الادماج الاجتماعي من حيث علاقته بممارسة الخدمة الاجتماعية يرتبط بقضايا المساواة والاعتراف والمشاركة. ولتحقيق الادماج والعدالة الاجتماعية يتطلب خلق بيئة تمكن الافراد من ان يطوروا فيها امكاناتهم إلى أقصى حد ممكن. بالنسبة لمعتقدات وإنجازات وطموحات أفراد أو جماعات معينة تبني اجتماعيا وفق طرائق مقرر سلفا بمثابة مسار راسخ لاستبعادهم من المشاركة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع. والسؤال هو ما إذا كان تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية يُجبران على التمسك بهذه النظرة وتعميمها. الحوار يعتبر إحدى السمات الأساسية بين أصحاب المصلحة ولا سيما من حيث تطويره للممارسات الجارية وتأثيره على السياسات المستقبلية. أكاديميو الخدمة الاجتماعية مطالبين بإجراء البحوث وتكتب لمنفعة المستفيد (Ife; 2014)، ويتم ذلك بشكل مباشر بالدفاع عن كرامتهم الانسانية أو بشكل غير مباشر بتدريس وتعليم من يعمل على مساعدتهم على احترام ادميتهم. مهنة الخدمة الاجتماعية تصبح فعالة إذا ما تعاملت بشكل مباشر مع الافراد والجماعات المهددة بالاستبعاد من المشاركة ومن أداء ادوارهم التي تعتبر جد جوهرية لوجودهم الاجتماعي. المهنة لا تعمل على تغيير البني الأساسية في المجتمع بقدر ما تسعى إلى تعزيز ودعم إنسانية الافراد والجماعات المتضررة. بالمقابل تعمل على توفير الموارد والمصادر والخدمات الاجتماعية المساعدة لهم لتحسين اوضاعهم. ولفاعلية تحسين تعليم الخدمة الاجتماعية يجب أن تتبع الضرورات السائدة داخل نسق المساعد الوظيفي. وللأسف الغالب على البحث الأكاديمي الممارسات العلمية "الأبحاث والرسائل العلمية" والممارسات الأكاديمية "المقررات والحالات والقضايا" بعيدا عن الاولويات ويجمعهما رابط ما مستتر وإن كان ظاهرا للعيان بشكل جلي ولكن غير قابل لوضعه على طاولة النقاش. ومن ناحية أخرى العلاقة بين الجانب الأكاديمي والممارسة المهنية دون المستوى بدرجة تثير الانتباه ولا يدار جدل حولها. فإعداد وتدريس الطلاب يتم بعيدا عن الواقع. وقد يكون ذلك مثال جيد يقترب جدا من القول بان الكثير من البحوث الاجتماعية في الدول الاوربية حول الاستبعاد تنتهي إلى حلقة مفرغة، أي أنها تتكيف مع مفاهيم وظواهر محددة سلفا ناجمة عن سياسات، وإلى حد ما نتيجة لاحتياجات التمويل من الحكومة او الهيئات (Winlow and Hall; 2013). ما يعطي المبرر لهم أنهم أكثر قربا من الاولويات وهنا المرور عبر الحلقة لم يبدأ بعد. وهذا في السياق الذي أشار إليه (Soydan; 2013) أن قيم وسياسات الدولة تحدد اتجاهات المعرفة. فالسياسات والقيم متشابكة. ومثلما للقيم دور مؤثر في خلق السياسات، فكذاك السياسات تغير القيم. فالسياسة دائما في تغيير. التسليم بهذه العلاقة أصبح جزءا من

تعليم المهنة بعيدا عن السياسة. فلا دعوة لأبحاث ودراسات تنصدي للسياسات الاجتماعية وتقييد الطلاب والباحثين والأكاديميين باختيار المواضيع والمفردات وتحديد استخدام منهجية معينة في البحث. أكاديمي وممارسي الخدمة الاجتماعية يجب أن يعملوا معا من أجل ردم الهوة ما بين الجانب العلمي والعملية.

المستقبل

وفقا لما ذكر فليس هناك شك في أن الاستبعاد الاجتماعي كعملية سبب جذري للعديد من المشكلات الاجتماعية التي يجب أن تثير قلق على المستوى السياسي العام والمهني. وهذا موجود بشكل جلي ومتصاعد بين عامة الافراد في المجتمع الليبي حول عواقب الاستبعاد وعدم العدالة الاجتماعية. أصحاب القرار السياسي والقوي الفاعلة في ليبيا على مفترق الطرق إذا ما أرادت لها أن تصبح دولة جامعة ومجتمعاً شاملاً يكون فيه لكل فرد كامل الحق في المشاركة العامة، فإن أهم عمل يواجههم هو التعامل مع عملية الاستبعاد الاجتماعي. فالزيادة المضطردة لعملية الاستبعاد الاجتماعي تجب مواجهتها، وما أفرزته من مشاكل منها التفكك، وانعدام الأمن، والحرمان المتعدد، والصراع، وانقسام الولاءات وتضاد الأفعال. فلا بد لهم من طرح تساؤلات رئيسية لمستقبل الادماج الاجتماعي وحول الكيفية التي يعالجون بها مشكلة البني المجتمعية باستنادهم على استراتيجية وطنية متضافرة، وكيفية التقريب والتوافق العلمي والمنهجي في وجهات نظرهم لتفسير الاسباب والخطورة ول يتم اختيار السياسات المناسبة والفاعلة، وبيان الكيفية التي يمكن بها توسيع دور السياسات والخدمات العامة والمهن لدعم المشاركة العامة وهي خطوتهم الرئيسية في تحقيق أهداف الادماج.

تعتبر هذه الورقة رائدة في المحاولة لدراسة الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع الليبي. سلطت الضوء على وجود حاجة ماسة إلى إيجاد سياسات وخدمات اجتماعية للذين يعانون من الاستبعاد. بنظرة شاملة وبتعاون بناء يجمع بين صانعي السياسات ومقدمي الخدمات وأكاديمي المهنة وأعضاء المجتمع المحلي وأصحاب المصلحة ستكونان مفيدتان في معالجة القضايا الاجتماعية المعقدة مثل الاستبعاد (Shepperd; 2012) التناول السابق يمكن من وضع اقتراحات لنماذج بحثية في المستقبل تتضمن تحليلاً مفصلاً لأبعاد الاستبعاد التالية:

- 1- تحديد الفاعل: هل هو فرد أو جماعة أو منظمة أو حكومة أو ايديولوجية معينة؟ ومن هم الذين استبعدوا؟ أن تحديد الجهات الفاعلة وتجربتها وإدارتها للاستبعاد يختلف باختلاف الظروف الفردية والثقافية والتاريخية.

2- تحديد الاستبعاد عن ماذا؟ والابعد التي على المحك هل هي اجتماعية او اقتصادية او سياسية او ثقافية؟ ومن الأجدى ان تتعامل الدراسات مع بعد واحد من أبعاد الاستبعاد وتأثيراته على النسق العام وبقية الابعاد.

3- الكشف عن الكيفية التي أفرزته، مثل السياسة الاجتماعية الراهنة التي لا تعبر عن تطلعات كل الفئات ومقابل ذلك ضعف الخطاب لمن ينوب عن المستبعدين، لماذا؟

4- تبرير عملية الاستبعاد. ما هي التبريرات الصريحة للجهات الفاعلة؟ وكيف ترتبط هذه التعليقات بخطاب الاستبعاد السائد؟

في الدراسات المقترحة يجب ان ينصب التركيز على التفاعلات بين العناصر المختلفة في النسق الاكبر والتي تنشئ أو تعيد عمليات استبعادية وبتطبيق هذا النموذج في الدراسات يساعد على فهم وتحليل العمليات المتغيرة والمسارات التي تمر عبرها عملية الاستبعاد الاجتماعي على عدة مستويات من التحليل وفي مجالات متعددة من الخدمة الاجتماعية.

الخاتمة

سعت هذه الورقة للمساهمة فيما اعتبرته نقاشا مركزيا للخدمة الاجتماعية وكيفية الاستفادة تعليميا وممارسة من تحليل عملية الاستبعاد المتعددة الابعاد. فالمهمة الرئيسية لها في الوقت الراهن هي مواجهة عملية الاستبعاد الاجتماعي ولا بد ان تجد طريقها للانخراط في أجندات السياسات العامة المتعلقة بالاستبعاد (Shepperd; 2012). في هذا الصدد يمكن الدعوة إلى بروز مناقشات تتعلق بالتصور النظري والعملي للعملية الاستبعادية والطرق والعوامل التي انتهجت ويمكن بها أن تثري عملية التدريس والتعلم وخاصة في برنامج الدراسات العليا، واللذان يعتبران ضروريين للتنمية. ودراسة الحالات كجزء من البيئة وتكمن أقصى درجات التحدي الذي يواجه الخدمة الاجتماعية في التواصل مع أكثر الحالات استبعادا في وقت يلوح في الافق احتمالية تفكك وتجزئة المجتمع العام وحتى المجتمعات المحلية والركود الذي يلف الحراك والخطاب الجمعي وتعدد المصالح والتجاوزات السياسية. ويجب أن يؤخذ في الاعتبار ان عدم المساواة الاجتماعية في المجتمع هو نتيجة لنقاش سياسي وثقافي دائر في المجتمع أفرز عملية الاستبعاد الاجتماعي.

في الظروف الراهنة من عدم المساواة واللامعالة واتساع حلقات الاستبعاد بشكل كبير والتي ينبغي العمل على التصدي لأثار التفاوت الاجتماعي والتي تضرب حياة الكثير وبالمجتمع. وما يجب الاقرار به أن محاولات الحكومات المتلاحقة أو المتزامنة في الوقت عند التعامل مع الاستبعاد قد اجتمعت جميعا على إقصاء مهنة الخدمة

الاجتماعية والاختصاصيين الاجتماعيين فاستبعدت من المبادرات الحكومية. مثال ذلك الدور الوقائي المباشر والذي يعتبر من صميم عملها المهني. الواقعية "البراغماتية" الحكومة السياسية- تختبر حقيقة المفهوم من خلال نتائجه من الممارسة العملية، في حين أن "المثالية" الخدمة الاجتماعية- تفسر المفهوم نفسه من حيث المبادئ الأخلاقية. ففي ليبيا المهنة تكمن مشاكلها في هويتها ومجال نشاطها والمعرفة البالية التي لازالت تستند اليها في العملية التعليمية.

وأخيرا لابد من الاعتراف بالدور الاساسي لمهنة الخدمة الاجتماعية وينبغي إدراج هذه العملية من أولوياتها على المستوى الرسمي على نحو يعزز الخدمة الاجتماعية من خلق هويتها المهنية حول هدف مكافحة الاستبعاد الاجتماعي وتعزيز الاندماج في المجتمع. وهذه الغاية لن تتحقق إلا ان يكون لدى الدولة والسلطات الرسمية التزاما وممارسة عملية بالمحافظة على حقوق المواطنة وتحقيق العدالة الاجتماعية لكل سواء بغض النظر عن الرأي.

المراجع

1. Abrahamson, Peter. (1995). Social exclusion in Europe: old wine in new bottles? Družboslovne Razprave, 119-136.
2. Bacchi, Carol. (2009). Analysing policy: what's the problem represented to be? Frenchs Forest, N.S.W: Pearson Australia.
3. Barker, Robert. (2014). The social work dictionaries. Washington: NASW Press.
4. Barry, Monica. (1998). Social exclusion and social work: an introduction. In Barry, Monica and Hallett, Christine (Ed), Social exclusion and social work: issues of theory, policy and practice. Dorset: Russell House.
5. Barry, Monica and Hallett, Christine. (1998). Social exclusion and social work: Issues of theory, policy and practice. Dorset: Russell House.
6. Braun, Virginia. and Clarke, Victoria. (2013). Successful Qualitative Research: A Practical Guide for Beginners. London: Sage Publications.
7. Bhalla, Ajit. (2014). Poverty and exclusion in a global world. Place of publication not identified: Palgrave Macmillan.
8. Burchardt, Tania. (2006). Social exclusion: concepts and evidence. In Gordon, David and P. Townsend (Ed), The breadline Europe: the measurement of poverty. London: The Policy Press.
9. Burchardt, Tania. Grand. Julian. and Piachaud, David. (1999). Social Exclusion in Britain 1991-1995. Social Policy and Administration, 33, 3: 227-244.
10. Byrne, David. (2009). Social exclusion. Maidenhead: Open University Press.
11. Cabinet Office (2007). What do we mean by social exclusion. Cabinet Office, London. Available at: http://www.cabinetoffice.gov.uk/social_exclusion_task_force/context.aspx.
12. Clark, Chris. (2000). Social work ethics: politics, principles and practice. Basingstoke: Macmillan.
13. Davidsson, Tobias, and Frida, Petersson. (2018). "Towards an actor-oriented approach to social exclusion: a critical review of contemporary exclusion research in a Swedish social work context." European Journal of Social Work, 21,2: 167-180.

14. Davis, Ann. (2015). Structural approaches to social work. In Lishman, Joyce. (Ed.), (3rd) Handbook for practice learning in social work and social care: knowledge and theory. London; Philadelphia: Jessica Kingsley Publishers.
15. Denzin, Norman. and Lincoln, Yvonna. (2018). The sage handbook of qualitative research. Los Angeles: Sage Publications.
16. Ebert, Teresa. (1996). The matter of materialism. In Morton, Donald. (Ed.), The material queer: A LesBiGay cultural studies reader. Boulder, Colo: Westview Press.
17. Estivill, Jordi. (2003). Concepts and strategies for combating social exclusion, an overview. Geneva: International Labour Organization.
18. Etzioni, Amitai. (1998). The essential communitarian reader. Lanham, Md: Rowman & Littlefield.
19. Garvin, Charles. Gutiérrez, Lorraine and Galinsky, Maeda. (2017). Handbook of social work with groups. New York: The Guilford Press.
20. Giddens, Anthony. (2013a). The third way: the renewal of social democracy. New York, John Wiley & Sons.
21. Giddens, Anthony. (2013b). Modernity and self-identity: modernity and self-identity-self and society in late modern age. New York: John Wiley & Sons.
22. Giddens, Anthony. (2013c). Beyond left and right: the future of radical politics. New York, John Wiley & Sons.
23. Goldstein, Howard. (1973). Social work practice: a unitary approach. University of South Carolina Press, Columbia, South Carolina.
24. Hay, Colin., O'Brien, Martin., and Penna, Sue. (1993). Giddens, modernity and self-identity: the hollowing out of social theory. *Arena Journal*, 2: 45-75.
25. Herz, Marcus., and Johansson, Thomas. (2012). The experience of being stopped: young immigrants, social exclusion and strategies. *Young*, 20, 2: 157–176.
26. Howarth, Catherine., Kenway, Peter., Palmer, Guy. & Street, Cathy. (1998) Monitoring poverty and social exclusion, labour's inheritance. New Policy Institute/Joseph Rowntree Foundation.
27. Ife, Jim. (2014). Human rights and social work: towards rights-based practice. 3rd. New York: Cambridge University Press.
28. International Association of Schools of Social Work/International Federation of Social Workers (IASSW/IFSW) (2014) Definition of Social Work, Available at: <http://www.iasw.org>.
29. Kihlstrom, Anita. (2012). Luhmann's system theory in social work: criticism and reflections. *Journal of Social Work*, 12,3: 287-299.
30. Lee, R. (1995). Look after the pounds and the people will look after themselves. *Environment and Planning*, 27,10: 1577–1594.
31. Levitas, Ruth. (1996). The concept of social exclusion and the new Durkheimian hegemony. *Critical Social Policy*, 16,46: 5–20.
32. Levitas, Ruth. (2005) The inclusive society? social exclusion and New Labour, 2nd edn, Basingstoke: Palgrave Macmillan.
33. Levitas, Ruth. (2006a). What is social exclusion? In Gordon David and Townsend Peter. (Ed.), The breadline Europe: the measurement of poverty. London: The Policy Press.
34. Levitas, Ruth. (2006b) 'The concept and measurement of social exclusion', in Pantazis, Christina., Gordon, David. and Levitas, Ruth. (Ed.), Poverty and social exclusion in Britain: the millennium survey. Bristol, Policy Press.
35. Levitas, Ruth., Pantazis, Christina., Fahmy, Eldin., Gordon, David., Lloyd, Eva. and Patsios, Demi. (2007). The multi-dimensional analysis of social exclusion. Bristol Institute for Public Affairs, Bristol.

36. Lister, Ruth. (1998). Citizenship on the margins: Citizenship, social work and social action. *European Journal of Social Work*, 1, 1: 5-18.
37. Madanipour, Ali., Shucksmith, Mark., and Talbot, Hilary. (2015). Concepts of poverty and social exclusion in Europe. *Local Economy*, 30,7: 721–741.
38. Marsh, Alex and Mullins, David. (1998). The social exclusion perspective and housing studies; origins, applications and limitations. *Housing Studies*, 13,6: 749–759.
39. Marshall, Thomas. (1987) *Citizenship and social class and other essays*. Cambridge: Cambridge University Press.
40. McIvor, Gill. (1996). Social exclusion and crime. Paper presented to the Scottish Criminology Conference, Edinburgh, 18-19 September.
41. Peace, Robin. (2001). Social exclusion: a concept in need of definition? *Social Policy Journal of New Zealand*, 16: 17–34.
42. Percy-Smith, Janie. (2007). Introduction: the contours of social exclusion. In Percy-Smith, Janie. (Ed.), *Policy responses to social exclusion, towards inclusion?* Philadelphia, Open University Press.
43. Pincus, Allen. and Minahan, Anne. (1973) *Social work practice: model and method*. Itasca (Illinois): Peacock.
44. Powell, Frederick. (2001). *The politics of social work*. New Delhi: Sage Publications.
45. Room, Graham. (1999). Social exclusion, solidarity and the challenge of globalization. *International Journal of Social Welfare*, 8: 166–174.
46. Room, Graham. (2004) *Beyond the threshold: the measurement and analysis of social exclusion*. Bristol: Policy Press.
47. Scherr, Albert. (1999). Transformations in social work: from help towards social inclusion to the management of exclusion. *European Journal of Social Work*, 2, 15–25.
48. Schirmer, Werner, and Michailakis, Dimitris. (2015a). The Luhmannian approach to exclusion/inclusion and Its relevance to social work." *Journal of Social Work*. 15.1: 45-64.
49. Schirmer, Werner, and Michailakis, Dimitris. (2015b). The help system and its reflection theory: a sociological observation of social work. *Nordic Social Work Research*. 5: 71-84.
50. Scutella, Rosanna., Wilkins, Roger and Horn, Michael. (2009). *Measuring poverty and social exclusion in Australia: a proposed multidimensional framework for identifying socio-economic disadvantage*, (Vol. 4). Victoria, Australia: Melbourne Institute Working Paper Series.
51. Shepperd, Michael. (2012). *Social work and social exclusion: the idea of practice*. Aldershot, Ashgate.
52. Shriver, Joe. (2018). *Human behavior and the social environment: shifting paradigms in essential Knowledge for Social Work Practice*. Boston: Allyn & Bacon.
53. Sibley, David. (2007). *Geographies of exclusion: society and difference in the West*. Routledge, London.
54. Silver, Hilary. (2007). *Social exclusion: comparative analysis of Europe and Middle East youth*. Dubai: Wolfensohn Center for Development at the Brookings Institution.
55. Silver, Hilary. (2014). *Social exclusion and social solidarity: three paradigms*. New Delhi: Critical Quest.
56. Smyth, Paul and Jones, Andrew. (1999). Social exclusion: a new framework for social policy analysis? *Just Policy*, 11–20.
57. Soydan, Haluk. (2013). Politics and values in research. In Shaw, Katharine. Briar-Lawson, Orme, Joan and Ruckdeschel, Roy. (Ed.), *The SAGE handbook of social work research*. London: SAGE Publications.

58. Spoor, Max. (2008). Multidimensional social exclusion and the rural-urban Divide in Eastern Europe and Central Asia - ResearchGate. *Sociologia Ruralis* 53,2: 139–157.
59. Steinert, Heinz. (2007). The cultures of welfare and exclusion. In Steinert, Heinz and Pilgram, Arno (Ed), *Welfare policy from below: struggles against social exclusion in Europe*, Aldershot: Ashgate.
60. Ward, Nicki. (2009). Social exclusion, social identity and social work: analyzing social exclusion from a material discursive perspective. *Social Work Education*, 28,3: 237–252.
61. Ward, Padraic. Kieran Walsh and Thomas Scharf. (2014). *Measuring old-age social exclusion in a cross-border context*, Irish Center for Social Gerontology.
62. Washington, John. (1996). Social exclusion within the mixed economy of welfare. Paper presented to the Social Exclusion European Conference, National Danish School of Social Work, Aarhus, October 23-25.
63. Winlow, Simon., and Hall, Steve. (2013). *Rethinking social exclusion, the end of the social?* Los Angeles: Sage Publications Ltd.
64. Wirth, Jan. (2009). The function of social work. *Journal of Social Work* 9 (4): 405–419.

الذكر وفوائده

أ. ميلاد علي المزوغي

عضو هيئة التدريس كلية التربية جامعة الزيتونة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وأزكى المرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أما بعد ...

فقال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42)﴾ سورة الأحزاب الآية (42)

قال رسول الله ﷺ: " ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير من أعطى الذهب والورق، وأن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم، ويضربون أعناقكم، قالوا: ما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله تعالى ". أخرجه الترمذي في كتاب (الدعوات) حديث رقم (3377) ص 534

هذا البحث يبين مفهوم الذكر بصفة عامة، وضده ظاهرة الغفلة والنسيان التي تتعلق بعامة المسلمين، والهدف من هذا البحث إبراز الذكر لما له من أهمية كبيرة في حياة المسلمين، والامتثال لأوامر الحق سبحانه وتعالى، بضرورة الإكثار من الذكر في كل وقت من أوقات المسلم، والتحذير من ترك الذكر، وتنبيه السنة المحمدية الغافلين عن ذكر الله، وأن يتعرف المسلم على الطريق الموصل إلى الله سبحانه وتعالى، لما للذكر من فوائد وثمرات عظيمة.

وقد قسمت هذا البحث أربعة مباحث على النحو التالي: -

المبحث الأول: تعريف الذكر لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع الذكر.

المبحث الثالث: آدابه وشروطه.

المبحث الرابع: فوائده.

وأنتهيت هذا البحث بخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع التي استعنت بها.

المبحث الأول: الذكر لغة واصطلاحاً

أولاً- الذكر:

ينبغي صرف الأوقات إلى الذكر الإلهي على الدوام، وكل عمل يصدر على وفق الشريعة الغراء، فهو داخل في الذكر وإن كان بيعاً وشراءً، فينبغي للمسلم مراعاة الأحكام الشريعة في جميع الحركات والسكنات؛ لتصير كلها ذكراً، فإن الذكر عبارة عن طرد الغفلة، ومتى حصلت مراعاة الأوامر والنواهي في جميع الأفعال، فقد تيسرت النجاة من أسر الغفلة عن الأمر بالأوامر والنواهي عن المناهي، وحصل دوام ذكره تعالى. (مكتوبات الربانية للإمام النقشبدي 345/2) والذكر في اللغة: هو الحفظ للشيء تذكيره. والذكر جري الشيء على لسانك، تقول جرى منه ذكر.

الذكر: الشرف والصوت، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (سورة الزخرف من الآية 43). ((الضمير في إنه للقرآن الكريم، أو الإسلام، والذكر هنا بمعنى الشرف، وقوم النبي صلى الله عليه وسلم هم قريش وسائر العرب، فإنهم نالوا بالإسلام شرف الدنيا والآخرة ويكفيك أنهم فتحوا مشارق الأرض ومغاربها وصارت منهم الخلافة والملك)) (التسهيل لعلوم التنزيل: - الغرناطي 619).

والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الدين، وكل كتاب للأنبياء ذكر.

والذكر: الصلاة، والدعاء، والثناء، والأنبياء إن حزيهم أمر فزعوا إلى ذكر الله، أي الصلاة (معجم كتاب العين للفراهيدي مادة ((ذكر)) 346/5).

وقيل الذكر: هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق، وقيل أريد اسم المذكور بالقلب واللسان، سواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته، أو حكم من أحكامه، أو فعل من أفعاله، أو استدلال على شيء من ذلك، أو دعاء، أو ذكر رسله أو أنبيائه، أو أوليائه، أو من انتسب إليه، أو تقرب إليه بوجه من الوجوه، أو سبب من الأسباب، أو فعل من الأفعال بنحو قراءة، أو ذكر، أو شعر، أو غناء (كان يتغنى بأشعار فيها تذكير وحضور مع الله كما هو حال السلف لا الغناء المحرم) أو محاضرة، أو حكاية، فالمتكلم ذاكر، والمتفقه ذاكر، والمدرس ذاكر، والمفتي ذاكر، والواعظ ذاكر، والمتفكر في عظمة الله تعالى - وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسماواته ذاكر، والممثل ما أمر الله به والمنتهى عما نهى عنه ذاكر (مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتح السكندري 14).

قال تعالى ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآية 10)، أي شرفكم وما تذكرون به وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية 72)، أي بما فيه شرفهم.

وقيل الذكر: ضد النسيان، ولذلك عرفوه؛ بأنه هبة للنفس بها يمكن الإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة. والذكر: ذكران، ذكر بالقلب وذكر باللسان، ولكل واحد منها ضربان، ذكر عن النسيان وذكر لا عن النسيان، بل إدامة الحفظ، وكل قول يقال له ذكر (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 2/106).

وعليه نقول إن تيار الذكر لا ينقطع عن العبد كلما حافظ علي جلال المذکور، ولم تصرف نفسه عن استحضار الذات الإلهية؛ لأن الذكر يحمل شغف المحبة، وجلال القرب من الله، وهو مصدر الإلهام غير المباشر، وأهل المعرفة اللدنية والصوفية لا يتقربون إلي الله بشيء كما يتقربون بالذكر، ففي الذكر كل الغنى عن الخلق والمخلوقات، وفيه كل الشوق إلى الخالق وحده دون سائر المخلوقات، فهو يوقد نار الشوق والمحبة في أفئدة العشاق ويرمي بهم إلى ساحات الفناء، فيهيّمون ويتواجدون، وهم تحت جلال المذکور.

ولربما قطعت الشواغل حلقات الذاكرين، أو كادت أن تقطعها فلا يبالون بها، وهم من بعد مشغولون بوارد أقوى، وفيض أعظم من هاته الشواغل وعوارض الطريق، ولا يزال لفظ (الله) يجري على ألسنتهم وقلوبهم لهيباً أو أشبه باللهيب.

قال ابن عطاء الله السكندري: ((وأدنى درجات الذكر أنه كلما قال العبد (لا إله إلا الله) لا يكون في قلبه شيء، غير الله إلا ونفاه من قلبه، ومتى التفت إليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة الإله. من نفسه)) (مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح ص22)، وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (سورة الفرقان الآية 43) وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُومًا﴾ (سورة الإسراء الآية 22)

والذكر: هو الحبل الممدود بين العبد وربّه، وهو الطريق الموصل لمحبة الله ورضوانه وهو الباب الأعظم للترقي ونيل الدرجات، وهو المعراج الذي يلتقي بك إلى جلال الأنس والجمال، وهو عنوان المجدين، الراغبين في السير إلى الله، فهو قوت القلوب وفنائها، ونور الأبصار وجلائها، وهو الذي يوصلك إلى مولاك من أقصر طريق، وهو الطريق إلى الولاية والاصطفاء، وهو المنجى حقاً من عذاب الله، وهو النور للمؤمن في قبره وفي معاده وهو الذي يكسو صاحبه الهيبة والمهابة، والجلال، والنصرة، وهو الذي ينير الوجه والقلب، وهو الذي يمنح العافية للروح والبدن، وهو الذي يزيل الوحشة بين العبد وربّه، وهو العصمة من الشيطان حتى إذا اقترب الشيطان من الذاكر، صرعه نور الذكر قضى عليه، وهو الذي يزيل عن المؤمنين الكربات والهموم والغموم، وبه يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم المصيبات، إذا فاجأهم البلاء فإليه ملجأهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه ملجئهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، وسبب سعادتهم التي بها يتجرون بدفع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً.

والذكر يزيل القسوة من القلوب، وهو الذي يعيد إليها صفاءها ونورها، وهو سبب تنزيل السكينة وغشيان الرحمة، وسبب حضور الملائكة، فتشارك الذاكرين ذكرهم، وهو الذي يبقى مع الإنسان في قبره يؤنسه، ويزيل عنه الوحشة حتى تقوم الساعة، وهو الجالب للرزق، وكل الخيرات والعطاءات، وهو روح الأعمال والطاعات، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه (التصوف - حكمه وأركانه وخصائل أهله - تأليف عثمان العبد الشرقاوي ص 223)

فالذكر هو الذي يقربك من حضرة الله، وهو الذي يجعلك دائماً مذكوراً عند ربك، مصداقاً لقول الله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَنَّا تَكْفُرُونَ﴾ (سورة البقرة الآية 151).

والذكر: هو أفضل الأعمال، قيل يا رسول الله: أي الأعمال أفضل؟ قال: ((أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى)) (أخرجه الترمذي في سننه - كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الذكر حديث 3375) وقال الله تعالى: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ (سورة العنكبوت الآية 45). فنبه إلى الذكر أكثر من الصلاة (الموسوعة الصوفية ص 753).

والذكر هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف، أو كثرة الحب. وهو بساط العارفين، ونصاب المحبين، أو شراب العاشقين، وحقيقته أن تنسي ما سوي المذكور.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر)) (رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات - 83 باب منه حديث 3510 هو حديث حسن ص 553).

حقيقة الذكر:

إن تذكر الله - تعالى - وانت ناس لكل شيء سواه، وأفضل الذكر: لا إله إلا الله، لقوله - صلى الله عليه وسلم - ((أفضل الذكر لا إله إلا الله)) (رواه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب - في باب فضل الحامدين حديث 3800 حسن).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)) (رواه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب - في باب فضل التسبيح حديث 3806. صحيح).

ويكفي في شرف الذكر: أن الله يباهي ملائكته بأهله، كما في صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا قال: ((الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك قال: أما إنني لم أستخلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهيكم الملائكة)) (رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة - باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازهما في المسجد).

عن ابن مسعود قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ولقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر (رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات - بابا ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد حديث 3462 حسن).

في الصحيحين من حديث أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم ((مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكره مثل الحي والميت)) (الإمام أحمد في مسنده (5 / 418)).
لفظ مسلم ((مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه: مثل الحي والميت)) (البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل (6407))

المبحث الثاني: أنواع الذكر

أنواع الذكر ثلاثة، وهي:

- 1- ذكر العوام: وهو ذكر اللسان في غفلة القلب، ويسمى العادة وثمرته العقاب؛ لأنه ذنب.
- 2- ذكر الخواص: وهو ذكر باللسان مع حضور القلب، ويسمى ذكر العبادة وثمرته التواب.
- 3- ذكر بجميع الجوارح والأعضاء، ويسمى ذكر المعرفة وثمرته لا يمكن التعبير عنها ولا يعلم قدر الذكر إلا الله - تعالى - وهو من مقامات الواصلين من خاصة الخاصة، ومعناه غيبة الذاكر في المذكور بالجملة ويكون الذكر سرّاً وجهراً، وتعتقد الصوفية للذكر مجالس تقرأ فيها الأوراد والأدعية والقرآن، ويكثرون من أسماء الله، ولا إله إلا الله.

والذكر عندهم من أركان الدين، بل هو الركن الأساس في العبادة. ولا يصل أحد إلى الله تعالى - إلا بدوام الذكر، والذكر من خصائص هذه الأمة، لم يعطه الله - تعالى - لأمة قبلها والذكر على ثلاثة أقسام ذكر بالأقوال، وذكر بالأعمال، وذكر بالأحوال.

ومن خصائص الذكر أنه غير مؤقت، بل ما من الأوقات إلا والعبد مأمور فيه بذكر الله فرضاً أو ندباً، والصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات، والذكر في القلب مستدام في عموم الأحوال (الموسوعة الصوفية ص 704).

وجه الذكر

الأول: هو التهليل، والتسبيح، وتلاوة القرآن.

الثاني: تنبيه القلوب بالتذكير بالله وأسمائه وصفاته وانتشار إحسانه ونفاد تقديره على كل خلقه فذكر الراجين على وعده، وذكر الخائفين على وعيده، وذكر المتوكلين على ما ولهم كشف لهم من كفايته، وذكر المراقبين على مقدار ما طلع عليهم باطلاع الله - تعالى - لا عليهم وذكر المحبين على قدر تصفح النعماء.

والصوفية ذكرهم، تكبير، وتهليل، وتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وعندهم كلمة التقوى هي ((لا إله إلا الله)).

والذكر الصوفي: جماعي، ويأتي من الصرة إلى القلب ولكل طريقة ذكرها. والذكر الخفي أفضل لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 205). ولقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 54). وقوله - صلى الله عليه وسلم - ((خير الذكر الخفي)) (رواه أحمد في مستنده. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان 7 - 296). والذكر في القرآن على عشرة أوجه:

الأول: الأمر به مطلقاً ومقيداً. كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (سورة الأحزاب الآية 41). (43.42).

الثاني: النهي عن ضده من الغفلة والنسيان. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية 205) الثالث: تعليق الفلاح باستدامته منه وكثرته: كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الأنفال الآية 46).

الرابع: الثناء على أهله والأخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب الآية 35)

الخامس: الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره. كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية 9).

السادس: أنه - سبحانه - جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (سورة البقرة الآية 151).

السابع: الإخبار على أنه أكبر من كل شيء كقوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (سورة العنكبوت الآية 45). وفيه ثلاثة أقوال.

أ- أن ذكر الله أكبر من كل شيء، فهو أفضل الطاعات والمقصود بالطاعات كلها: إقامة ذكره فهو سر الطاعات وروحها.

ب- أن المعنى: إذا ذكرتموه ذكركم فكان ذكره لكم أكبر من ذكركم له فعلم: المصدر مضاف إلى الفاعل وعلى الأول مضاف إلى المذكور.

ج - أن المعنى: ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر بل إذا أثم الذكر محق كل

خطيئة ومعصية هذا ما ذكره المفسرون. (ينظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي 13 / 310).

الثامن: أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة، كما كان مفتاحها. وكما ختم به عمل الصيام بقوله: ﴿وَلْيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة الآية 184).

وختم به الحج في قوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْ أَنْسَابِكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة الآية 199).

وختم بها الصلاة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (سورة النساء الآية 102). وختم به الجمعة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الجمعة الآية 10). ولهذا كانت خاتمة الحياة الدنيا، وإذا كان آخر كلام العبد أدخله الله الجنة.

التاسع: الأخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته. وانهم اولو الألباب دون غيرهم. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة آل عمران الآية 190).

العاشر: أنه جعله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها، فمن غفل عنه كانت كالجسد بلا روح وإما لمصاحبه لجميع الأعمال، واقتترانه بها، وأنه روحها فإنه - سبحانه - قرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (سورة طه الآية 13) وقرنه بالصيام وبالحج ومناسكه بل هو روح الحج ولبه ومقصوده، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ((إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله)) (رواه أبو داود، في سنته (1988) والترمذي في سنته (902))، وقرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقات الأقران، ومكافحة الأعداء (ينظر مدارج السالكين 2 / 324). قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ) (سورة الأنفال الآية 46) وذكر الله - تعالى مشروعاً سرّاً وجهرّاً، وقد رغب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الذكر بنوعيه السري والجهري، وقد قرر علماء الشريعة الإسلامية الأفضلية الجهر بالذكر إذا خلا من الرياء وإيذاء مصلي أو قارئ أو نائم.

وسنتعرض لآراء العلماء في الذكر من جميع جوانبه، ونقول إن الذكر ظاهر وهو يتمثل في الثناء، أو الدعاء أو الرعاية.

فأما ذكر الثناء: فنحو سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر .

وأما ذكر الدعاء فنحو: **﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** (سورة الأعراف الآية 22).

وأما ذكر الرعاية: فمثل قول الذاكر، الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي،

والأذكار النبوية تجمع الأنواع الثلاثة فإنها متضمنة الثناء على الله، والتعرض للدعاء والسؤال والتصريح به (مدارج السالكين 2 / 330).

والذكر الخفي: هو الخلاص من القيود، والبقاء مع الشهود، ولزوم المسامرة، ويريد بالخفي ها هنا الذكر بمجرد القلب بما يعرض له من الواردات.

ويريد بالخلاص من القيود: التخلص من الغفلة والنسيان، والحجب الحائلة بين القلب وبين الرب - سبحانه - والبقاء مع الشهود وملازمة الحضور، ومشاهدة القلب له، حتى كأنه يراه، ولزوم المسامرة: هي لزوم منجاة القلب لربه تملقاً تارة، وتضرعاً تارة. وثناء تارة، واستعظماً تارة. وغير ذلك من أنواع المناجاة بالسر والقلب وهذا شأن كل محب وحبيبه (مدارج السالكين 2 / 331).

والذكر يكون مطلقاً ومقيداً:

فقد جاء عن الشارع الذكر المطلق بدون عدد لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ((لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله)) (سبق تخرجه ص 87)، وجاء أيضاً الذكر المقيّد بزمان ومكان خاص، وعن السيدة أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: ((كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا كان صلى الصبح قال: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً)) (رواه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة - باب الانصراف من الصلاة).

والذكر يكون بعد أداء الصلاة، وبعد الاستيقاظ من النوم، وعند دخول البيت، ودخول الخلاء، والتوجه إلى المسجد، وعند الأذان، وركوب الدابة، أو السيارة، وقبل وبعد الأكل وعند التفرق من المجلس، وعند نزول الغيث، وغيرها من الأذكار المحددة بزمان ومكان معينين.

والخلاصة أن الشارع قد أمر بتقييد الذكر، وأمر بإطلاقه فمن أطلق كان متبعاً لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن قيد فهو الآخر متبع للسنة (الحجة المؤتاة في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله تأليف، أحمد سالم القطعاني - ص 193).

وحلق الذكر لها فضل كبير، كحلق الذكر التي عليها إخواننا الفقراء جهراً قياماً وقعوداً وفي الزوايا، وفي الديار، وفي الخلاء، وفي العمارة، تقوم مقام السر؛ لأن الوقت وقت غفلة، وقد استولت على الناس فأخذت قلوبهم وجوارحهم، وتركته: «صُمْ بَكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (سورة البقرة الآية 170).
فالحمية في الدين هكذا، والإجهار به، والاستشهاد له أولى من إخفائه، ولا سيما حلقة الذكر لها فضل كبير، وسر واضح شهير، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا: قيل: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر)) (رواه أحمد في مسنده 5 / 541).

المبحث الثالث: آداب الذكر وشروطه

آداب الذكر وشروطه:

اعلم أن للذكر شروطاً، وآداباً ليكون مثمراً مفيداً فمن شرطه أن يواظب على أفضل ذكر من الأذكار، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أفضل الذكر لا إله إلا الله)) (رواه ابن ماجه في سننه كتاب الدب - باب فضل الحامدين حديث 3800).

ومن شروطه:

أن يأخذ هذا الذكر بالتلقين من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما روى "راشد بن أوس" وعبادة بن الصامت "حاضر يصدقه قال: إنا لعند رسول الله - صلى الله عليه وسلم" إذ قال: هل فيكم غريب يعني أهل الكتاب؟ قلنا: يا رسول الله لا، فأمر بغلق الباب، فقال: ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: الحمد لله، اللهم إنك بعثني بهذه الكلمات وأمرتني بها، فوعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد ثم قال: أبشروا فإن الله قد غفر لكم)) (رواه أحمد في مسنده عن شداد بن رأس حديث رقم 17162 / 13 / 309).

وقد لقن الصحابة التابعين من المشايخ شيخاً بعد شيخ إلى زماننا هذا كل من كان أهل للذكر منهم، كما كان الصحابة يقول تعالى: «وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى» (سورة الفتح الآية 26) وهي لا إله إلا الله.

آداب الذكر:

توعد الأشياخ للذكر ألف أدب ثم قالوا: ويجمع هذه الآداب كلها عشرون أدباً من لم يتحقق بها فبعيد عليه الفتح، خمسة منها سابقة على الذكر، واثنان عشر حال الذكر، وثلاثة بعد الفراغ من الذكر (لواقح الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص 21).

فأما الخمسة السابقة على الذكر

فأولها: التوبة النصوح

والثاني: الغسل، أو الوضوء لكل من أراد الذكر، وتعطير ثيابه وفمه بالبخور والماورد.

الثالث: السكون والسكوت؛ ليحصل له الصدق في الذكر، وبذلك أن يشغل قلبه بالله بالفكر دون اللفظ، حتى لا يبقى خاطر مع الله، ثم يوافق اللسان القلب.

الرابع: أن يستمد عند شروعه في الذكر بهمة شيخه الذي أخذ عنه الطريقة والنصح والتوبة.

الخامس: أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأن الرسول هو الذي لقن أصحابه، وهو القدوة.

الاثنان عشر التي تكون حال الذكر: -

فالأول: الجلوس على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة في التشهد الأول.

الثاني: أن يضع راحتيه على فخذه، واستحبوا جلوسه للقبلة إن كان يذكر وحده، وإن كانوا جماعة تحلقوا.

الثالث: تطيب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة.

الرابع: أن يكون ملبسه حالاً

الخامس: اختبار الموضع المظلم من خلوة أو مكان بعيد عن الضوضاء (بتصرف: لواقح الأوار القدسية ص 18).

السادس: تغميض العينين لسد طرق الحواس الظاهرة شيئاً فشيئاً، وسدها يكون لفتح حواس القلب.

السابع: أن يتأدب المرید مع شيخه ويراقب نفسه.

الثامن: الصدق في الذكر بأن يستوي عنده السر والعلانية فيه.

التاسع: الإخلاص وتصفية العمل من كل شواوب، والصدق والإخلاص يصل العبد إلى مقام الصديقة.

العاشر: أن يختار من صيغ الذكر لفظه (لا إله إلا الله) لأنها أفضل الذكر.

الحادي عشر: إحضار معني الذكر بقلبه على اختلاف درجات المشاهدة في الذاكرين

الثاني عشر: تفرغ القلب عن كل موجود حال الذكر سوي الله.

وأما الآداب الثلاثة التي بعد الذكر:

فأولها: أن يسكت بعد سكون ويخشع ويحضر مع قلبه مترقباً لوارد الذكر. فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في تلك اللحظة أكثر مما تعممه المجاهدة والرياضة.

الثاني: أن يلزم نفسه مراراً بقدر ثلاثة أنفاس، أو سبعة أنفاس وأكثر حتى يدور الوارد في جميع عوالمه فتور بصيرته، وتقطع عنه خواطر النفس والشيطان. (ينظر لواقع الأنوار القدسية)

الثالث: منع شرب الماء البارد عقب الذكر فإن الذكر يورث حرقة وهيجاناً وشوقاً إلى المذکور الذي هو المطلوب الأعظم من الذكر. وشرب الماء يطفو تلك الحرارة.

فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة.

هذه الآداب في حق الذين ينتسبون إلى الطرق والزوايا الصوفية وتحت إشراف المشايخ والمدارس العامة.

أما ما يخص الآداب العامة لكافة المسلمين فيتقيدون بها ويذكرون الله في كل وقت وحين، قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم في حضرهم وسفرهم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (سورة آل عمران الآية 191) ؛ لأن الذكر غير مقيد بوقت وإن كل عبادة خلت من الآداب فهي قليلة الجدوى، وأجمع الأسيخ علي أن العبد يصل بعبادته إلى حصول الثواب، ودخول الجنة، ولا يصل إلى حضرة ربه، إلا أن صحبه الأدب في تلك العبادة (ينظر الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني ص 21).

التحذير من ترك الذكر !:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف الآية 35، 36). أي يتجاهلون ويجحدون مع معرفتهم بالحق. والظاهر أن ذلك عبارة عن الغفلة وإهمال النظر. ومعني أن من غفل عن ذكر الله يسر الله له شيطاناً يكون له قريناً فتلك عقوبة على الغفلة عن الذكر بتسليط الشيطان، كما أن من دوام على الذكر تباعد عنه الشيطان (ينظر التسهيل لعلوم التنزيل ص 619)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ((من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله فترة)) (الترة: الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها وهي من أسماء الباطل والقول الخالي من النفع (المعجم الوسيط ص 85 مادة (ترة)). وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله إلا قاموا على أنتن من جيفة حمار وكان عليهم حسرة (رواه مسلم في صحيحه في الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر حديث رقم 2701).

ومحرومية الذكر تأتي بثلاثة أنواع من البلاء

1- الغفلة والشقاوة. قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (سورة الكهف الآية 28).

2- معيشة ضنكا وهي ضيق المعيشة، وعدم البركة فيما يكتسب قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (سورة طه الآية 122).

3- القرب من الشياطين والغافلين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (سورة الزخرفة الآية 35).

ولنا في السلف الصالح آثار في الذكر:

قال أنس بن مالك: ذكر الله علامة على إيمان وبراءة من النفاق، وحسن من الشيطان، وحرز من النار، وقال مالك بن دينار: من لم يأنس بحديث الله - تعالى - عن حديث الخلق فقد قل علمه وعمي قلبه، وضاع عمره وقال الحسن: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر، وقراءه القرآن فإن وجدتم ذلك وإلا فاعلموا أن الباب مغلق؛ لأن كل قلب لا يعرف الله لا يأنس بذكر الله، ولا يسكن إليه قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (سورة الزمر الآية 42).

بعض آراء العلماء في الذكر:

يلاحظ كثيراً في القطر الليبي وخاصة في المساجد، وفي الزوايا الصوفية، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم الحديث والجدل في بعض القضايا المتعلقة بالذكر. من حيث رفع الصوت والجهر والسرية، وكذلك التمايل في الذكر والدوران والتواجد. فنحاول في هذه الدراسة نقل بعض آراء وفتاوى العلماء.

"فتوى جلال الدين السيوطي"

أما رفع الصوت بالذكر والتهليل، فقد صنف فيه العلامة المجتهد الحافظ المحدث الكبير الشيخ جلال الدين السيوطي من كبار أئمة الشافعية - رحمة الله تعالى - رسالة مستقلة سماها: ((نتيجة الفكر في الجهر بالذكر)). بناها جواباً عن سؤال رفع إليه، فيما اعتاده السادة الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في

المساجد، ورفع الصوت بالتهليل، وهل ذكره مكروه أم لا؟ فأجاب: ((إنه لا كراهة في شيء من ذلك، وقد وردت أحاديث تقضي استحباب الجهر بالذكر، وأحاديث تقضي استحباب الأسرار والجمع بينهما: أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص)) (جمع الأسرار في رد الطعن عن الصوفية الأخير - الشيخ عبد الغني النابلسي ص 58). ومن الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحاً والتزاماً: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)) (أخرجه مسلم في صحيحه 4 / 2061 في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب الح على ذكر الله).

والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر، وجاء في كتاب جمع الأسرار، ورد الطعن عن الصوفية الأخير ما أخرجه الطبراني، وابن جرير وعبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال: ((نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في بعض آياته قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (سورة الكهف الآية 28). فخرج يلتمسهم، فوجد قوماً يذكرون الله - عز وجل - منهم ثائر الرأس، وجاء في الجلد، وذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم وقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم) (رواه أبو داود في سننه 5 / 72 برقم 3666).

ومنها ما أخرج الشيخان يعني البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته)) (أخرجه مسلم في صحيحه 1 / 410 برقم 583 كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة). ثم قال السيوطي - رحمه الله تعالى: ((إذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر، بل فيه ما يدل على استحبابه، وإما تصريحاً، أو التزاماً، كما أشرنا إليه، وأما حديث ((خير الذكر الخفي)) فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن (المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة)) (أخرجه النسائي في السنن 80/5 باب المسر بالصدقة).

وقد جمع النووي - رحمه الله تعالى - بينهما بأن الإخفاء أفضل، حيث خاف الريا، أو تأذى به مصلون، أو نيام، والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر؛ ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين؛ ولأنه يوقظ قلب القاري، ويجمع همه إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه ويطرده النوم، ويزيد في النشاط. (جمع الأسرار في رد الطعن عن الصوفية الأخير ص 65). وقال الشيخ عبد الغني النابلسي أيضاً في أجوبته عن بعض الأسئلة فيما يخص الذكر من حيث رفع الصوت بالذكر والتهليل والتسبيح جهراً فقال: ((أما رفع الصوت بالذكر والتهليل والتسبيح جهراً، فقد علمت ما فيه عند الأئمة الأربعة - رضي الله عنهم - من جوازه وفضيلته، وكذلك في الدوران والتواجد في رقص الصوفية.

وأما الحديث الذي ذكره في السؤال من قوله قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((السمع حرام)) إلى آخره فهو حديث باطل كذب موضوع على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو غير معروف في كتب الحديث وغيرها، ولا يجوز لأحد التحدث به، ولا نسبته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - (جمع الأسرار في رد الطعن عن الصوفية الأخيار ص 111).

التمايل في الذكر:

سئل الشيخ الإمام ((محمد متولي الشعراوي)) عن التمايل في الذكر ، وهو طبعاً غير الرقص الذي يعمل به الجهلة ، فقال ما نصه : ((لا مانع من التمايل أثناء الذكر ، إذا كان هذا التمايل لغلبة الوجد عليه ، أما إذا كان هذا التمايل مفتعلاً ، فهذا لا يليق)) والذكر جائز على أي حال ؛ إذ قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة آل عمران الآية 190 ، 191). لا ريب أن الذكر راحة نفسية، وهدوا للأعصاب، وعلى كل حال، فالذاكرون وإن تمايلوا فهم خير من الذين يتمايلون في حانات الرقص ونحوها. (أبجدية التصوف الإسلامي لفضيلة الأستاذ الإمام محمد زكي إبراهيم ص 16). وأنا أو أكد على هذه الآراء التي تخدم الدين عندما ننظر ونشاهد ونسمع ما يحدث في الإذاعات المرئية والمسموعة من فواحش من الكلام والتمثيل والرقص والغناء والصراخ وهو مباح في المجتمع العالمي والإسلامي والذي لا يجلب للمسلمين غير المشاكل والهموم ولكن الذكر في حق الله - سبحانه وتعالى - بجميع أنواعه، وعلى أي كيفية مادام القلب متعلق بالله، وينتج عن الذكر الهدوء والراحة النفسية والطمأنينة وينهي عن الفحشاء والمنكر فهو خير. وللذكر فوائد كثيرة للمسلم المشتغل به؛ لأنه خير له من عند الله سبحانه - وتعالى -.

المبحث الرابع: فوائده:

فوائد الذكر وثمراته:

- فوائد الذكر كثيرة وليست بالقليلة وليس إلى حصرها من سبيل؛ لأن حصرها عسير وتتمثل في:
- 1- الذكر يطرد الشيطان، ويمنعه، ويكسره، ويرضي الرحمن، ويسخط الشياطين.
 - 2- يزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب الفرح والسرور، ويذهب الترح والشرور.
 - 3- يقوي القلب والبدن، ويصلح للسر والعلن، ويهيج القلب والوجه وينوره.
 - 4- يجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة. ويلهم به في كل أمر صوابه ودوامه للمحبة سبب من الأسباب وهو لها من أعظم الأبواب.

- 5- يورث الإنابة فمن أكثر الرجوع بذكره أورثه الرجوع إليه في سائر أمره، ويورث القرب من الرب حتى يدخله في باب الإحسان فيبعد الله كأنه يراه.
- 6- يفتح باب المعرفة في القلب ويورث العبد إجلالا وهيبه لربه.
- 7- به يحيا قلب البشر كما يحيا الزرع بوابل المطر، وهو قوت الأرواح.
- 8- انه يورثه ذكر الله - تعالى - ، كما قال تعالى: ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (سورة البقرة الآية 151).
- 9- أنه يورث جلاء القلب من صدئه.
- 10- أنه يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات.
- 11- أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تعالى.
- 12- أنه منج من عذاب الله تعالى.
- 13- أنه ينزل السكينة وغشيان الرحمة.
- 14- أن مجالس الذكر مجالس الملائكة.
- 15- أنه يسعد الذاكر بذكره، ويسعد به جليسه.
- 16- أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة.
- 17- أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين.
- 18- أنه أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها.
- 19- أنه غراس الجنة.
- 20- أن العطاء والفضل الذي ترتب عليه، لم يترتب على غيره من الأعمال.
- 21- أن دوام ذكر الرب - تبارك وتعالى - يوجب الأمان من النسيان الذي سبب شقاء العبد في معاشه ومعهاده.
- 22- أن الذكر نور الذاكر في الدنيا، ونور له في قبره.
- 23- أن الذكر ينبه القلب من نوم الغفلة، ويوقظه من سباته.
- 24- أن الذكر شجرة تثمر المعارف التي شمر إليها السالكون.
- 25- أن الذاكر قريب من مذكوره، ومذكوره معه، وهذه المعية، بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق.
- 26- أن الذكر يعدل عتق الرقاب، ونفقة الأموال.
- 27- أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله من لم يذكره.
- 28- أن في القلب قسوة لا يذهبها إلا ذكر الله تعالى.

- 29- أن الذكر جالب للنعم، دافع للنقم.
- 30- أنه يوجب صلاة الله والملائكة على الذكور.
- 31- أن الله يباهي بالذاكرين ملائكته.
- 32- أن مدمن الذكر يدخل الجنة، وهو يضحك.
- 33- أن ذكر الله - تعالى - من أكبر العون على طاعته.
- 34- أن الذكر يعطي الذاكرة قوة ونشاطاً.
- 35- أن دور الجنة تبني بالذكر، فإذا أمسك الذكور عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء.
- 36- أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب.
- 37- أن الجبال والقفار تتباهي وتستبشر لمن يذكر الله تعالى.
- 38- أن كثرة ذكر الله أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر.
- 39- أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ولهذا أسميت مجالس الذكر رياض الجنة.
- 40- أن دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر، تكثير لشهود العبد يوم القيامة.
- 41- أنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونوراً في الآخرة.
- 42- أن الذكر سبب لتصديق الرب - عز وجل - عبده فإن أخبر عن الله - تعالى - بأوصاف كماله ونعوت جلاله، صدقه ربه، ولم يحشر مع الكاذبين.
- 43- أن العبد إذا تعرف إلى الله بذكره في الرخاء عرفه في الشدة.
- 44- أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه (ينظر. كتاب أبو الفرج د. المالكي الحسني ص 317).
- 45- أن الذكور ((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت)) (رواه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل حديث رقم (6407)).
- 46- وأن ((البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت)) (رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد حديث رقم 1792) وهذا ما تيسر لنا من فوائد الذكر. نسأل الله أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه.

الخاتمة

الذكر من خصائص أمة محمد ﷺ، وهذه الميزة تميزت بها عن باقي الأمم السابقة، والمسلم عندما يذكر الله - سبحانه وتعالى - يكون في معيته، فتكسوه الهيبة والمهابة، ويزيل القسوة عن قلبه، والله يباهي ملائكته بالذاكرين بكثرة التهليل والتسبيح وتلاوة القرآن.

والذكر ليس مقيداً بوقت، وأن يذكر المسلم ربه في كل حال من أحواله مادام عاقلاً.

الغفلة والشقاوة والمعيشة الضنكة، والقرب من الشياطين والغافلين تأتي بعد ترك الذكر.

ليس للمسلم أي سبيل إلى الله سبحانه وتعالى إلا الذكر؛ لأن الذكر يتمثل في كل عبادة من العبادات المأمور بها، والإخبار على أن الذكر أكبر من كل شيء، وأنه يُفْتَتَحُ ويختم به الأعمال الصالحة، مثل: عبادة الصلاة والصيام والحج وغير ذلك من العبادات، قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (١)، وقوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ (سورة العنكبوت الآية (45)).

والذكر شراب العاشقين، ونصاب المحبين، وبساط العارفين، وهو رياضة روحية، عملية، تورث العمل الصالح، وتنقي النفس مما سوى الله - عز وجل - وله أدلة كثيرة في القرآن الكريم والسنة المشرفة (سورة العنكبوت الآية (45))، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة العنكبوت الآية (45))، وقوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (سورة العنكبوت الآية (45))، وقوله ﷺ " لا يقعد قوم يذكر الله تعالى إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده " (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، حديث رقم (2699)).

والذكر ركن قوي في طريق الصوفية وهو سر التصوف وروحه، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر، وفي ذلك يقول أبو حمزة البغدادي: (من المحال أن تحبه ثم لا تذكره، ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره، ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره) (جامع الأسرار في رد الطعن عن الصوفية الأخيار ص (4)).

أهم المصادر والمراجع

• المصحف الشريف برواية قالون عن نافع

1. أبجدية التصوف الإسلامي بعض ماله وعليه الأستاذ محمد زكي إبراهيم مؤسسة إحياء التراث الصوفي.
2. التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم الكلبي الغرناطي - الدار العربية للكتاب.
3. التصوف - حكمه وأركانه وخصاله تأليف عثمان السعيد الشرقاوي - السير الذهبي للطباعة.
4. جامع الترمذي تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. دار بيت الأفكار الدولية.
5. الجامع الأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي. الناشر - دار الكتاب العربي.

6. جمع الأسرار في رد الطعن عن الصوفية الأخيار أهل التواجد بالأذكار للشيخ عبد الغني النابلسي. دار المحبة دمشق.
7. الحجة المؤتاة في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف ياعباد الله تأليف أحمد كريم القطعاني دار الكتاب الليبي بنغازي.
8. سنن أبي داوود – تصنيف أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني مسن منشورات بيت الأفكار الدولية.
9. سنة ابن ماجه، تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد ماجه القزويني من منشورات بيت الأفكار الدولية.
10. شرح صحيح مسلم للإمام أبي زكريا يحيى النووي الوحشي بالمكتبة التوفيقية.
11. لوائح الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية تأليف الإمام عبد الوهاب الشعراني المكتبة التوفيقية
12. مدارج السالكين – لابن قيم الجوزية – مكتبة الإيمان.
13. معجم كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي – دار الرشد للنشر.
14. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.
15. معجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية الطبعة السريعة.
16. مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتح تأليف ابن عطا الله السكندري – دار الكتب العلمية، بدون طبعة.
17. المكتوبات الربانية للإمام الفاروقي النقشبندي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
18. الموسوعة الصوفية تأليف دكتور عبد المنعم الحنفي – مكتبة مدبولي دار الكتب العلمية
19. فتح الباري بمشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي محمد بن حجر العسقلاني دار المنار.

العلاقات المصرية السودانية في عهد محمد أنور السادات

د. دلال النواري سلامة عبد الكريم

عضو هيئة التدريس كلية التربية - جامعة الزيتونة - تrehونة

المقدمة

يقع السودان ومصر في شمال أفريقيا، ويطلان على قارتي آسيا وأوروبا بمنفذين بحريين هما، البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، والدولتان تمتدان بين خطي عرض 3.30 و 1,353 شمالاً وبين خطي طول 38,3022 وتبلغ مساحة القطرين معاً 1,353,591 ميلاً مربعاً.

ليست خصوصية العلاقات المصرية السودانية، ولا أهميتها الحيوية لطرفيها، في حاجة إلى المزيد من الأدلة أو البراهين، بل أن هذه العلاقات ذات الأسس الجغرافية الحتمية، والجذور التاريخية العميقة، والأبعاد الموضوعية المتشعبة، تبدو نموذجاً لعلاقات بين بلدين ذات طابع استراتيجي فريد، يندران تجد لها مثيلاً في العلاقات الدولية المعاصرة.

أن تاريخ هذه العلاقات قديم قدم التاريخ منذ العصر الفرعوني مروراً بدخول الإسلام وامتداد تأثيره إلى السودان حتى نزول الأتراك العثمانيين إلى بلاد الشرق ومنها مصر ثم حملة بونابرت فقيام الثورتين العربية والمهدية في كلا القطرين ووقوف كليهما ضد النفوذ الأجنبي من خلال خلق شعور عام بين الشعبين والشعور بالمصير المشترك.

وبانفجار ثورة 23 يوليو 1952 في مصر قد وضعت العلاقات المصرية السودانية على أسس جديدة تستند إلى مرتكزات ثلاثة هي: حق تقرير المصير للسودان، ومساندة الحركة الوطنية في السودان، وجلاء الجيوش الأجنبية عن السودان، فثورة يوليو 1952 تعتبر بحق نقطة تحول في مسار العلاقات المصرية السودانية إذ وضعت صيغة واضحة تحكم العلاقات بين البلدين، وقد افرز ذلك ازدياد قنوات الاتصال على كافة المستويات بينهما. وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في سبتمبر 1970م دخلت العلاقات طوراً جديداً بين البلدين، حيث جاء الرئيس محمد أنور السادات وهو يضمّر في نفسه تغيير سياسات عبد الناصر، والاتجاه نحو المعسكر الرأسمالي.

الكلمات الدالة للبحث:

العلاقات - الاتفاقيات - السياسة - التكامل - الدفاع.

مشكلة الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تحليل العلاقات المصرية السودانية في فترة من أهم الفترات في التاريخ فترة السبعينات مع تولية محمد أنور السادات حكم مصر حتى اغتياله.

وبالتالي فإن الإشكالية البحثية تتمثل في الإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما هي طبيعة العلاقات بين البلدين في هذه الفترة؟
2. ما أهم الاتفاقيات التي شملت العلاقات بين البلدين؟
3. ما هي أهم القضايا التي طرحت نفسها على مستوى السياسة الخارجية للبلدين؟

أهمية البحث:

- 1- يعتبر هذا البحث محاولة لتسليط الضوء عن العلاقات المصرية السودانية في عهد حكم محمد أنور السادات ويطرحها بشكل موضوعي.
 - 2- الكشف عن الإستراتيجية العربية - الأفريقية والآليات المستعملة للوصول إلى تحقيق الأهداف.
 - 3- محاولة الوصول إلى سبل تطوير تلك العلاقات من خلال بناء جيل واعي بعلاقة البلدين الوثيقة.
- هدف الدراسة: .**

الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو تسليط الضوء على العلاقات المصرية السودانية خلال حكم محمد أنور السادات وطرحها من جانب تاريخي حيادي.

منهج البحث

قامت الباحثة بإتباع المنهج التحليلي القائم على جمع المادة وترتيبها وتحليلها مع الحفاظ على مضمونها ومعناها، أما وجهات النظر وإبداء الرأي في بعض الأحداث فقد قامت الباحثة كلما دعت الحاجة إلى ذلك، كما حاول إرجاع تفصيلات الموضوع لأصوله الأولى وجذوره المتفرعة لتوضيح دورا لقوي العظمي في التأثير على العلاقات بين البلدين مستخلصه الآثار الناتجة عن العلاقات، وموضحاً النتائج المترتبة على تواجدهما معاً في المنطقة.

وبالتالي يتم تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: توقيع اتفاقية التكامل السياسي والاقتصادي.
- المبحث الثاني: اتفاقية التعاون العسكري والدفاع المشترك يوليو 1976م.
- المبحث الثالث: تنسيق السياسات الخارجية لمصر والسودان.

العلاقات المصرية السودانية في عهد محمد أنور السادات:

بعد وفاة عبد الناصر في سبتمبر 1970م، وانتخاب أنور السادات رئيساً للجمهورية، واجهت الدولتان عدة مشاكل وقلاقل داخلية وتحديات مشتركة زادت من تلاحمها في مواجهتها والتصدي لها، ففي مصر بدأت الخلافات والصراعات حول السلطة تدب في أوصال هذه المشاكل ومصدرها شخصية عبد الناصر القوية والمؤثرة، والتي تركت بصمة واضحة في مجال السياسة الداخلية والخارجية لا يمكن محوها بسهولة.

ولا يمكن للسادات وهو خليفة عبد الناصر أن يكون ظلاً للناصرية، لكل ذلك بدأ السادات محاولاته الرامية إلى احتواء المسار الناصري وتطويقه وتحجيمه، ليس مباشرة لأن ذلك قد يؤدي إلى الإطاحة به لقوة تأثير عبد الناصر، ولقوة إيمان الشعب المصري والأمة العربية بمبادئه ومخططاته، فبدأ السادات يخطط لمحاربة الناصرية بتبني شعاراتها علناً والعمل على ضربها في الخفاء، فأصبح ينادي بالشرعية الدستورية بدلاً عن الشرعية الثورية، وأصبح ينادي بدولة القانون والمؤسسات والمبادئ والأخلاق الفاضلة وغيرها من الشعارات المعلنة للناصرية إلا أنه كان يقصد بذلك ضرب الناصرية نفسها. (أدم محمد أحمد عبد الله، 2005م، ص 109).

وكذلك اتجه السادات نحو المعسكر الرأسمالي وكانت له اتصالات قديمة مع السعوديين والأردنيين في هذا الخصوص حيث كانت قناعاته الشخصية تتجه نحو فكرة الحل السلمي التي بدأها عبد الناصر في آخر أيامه، وبتقليد الرئيس محمد أنور السادات عقدت في 4 نوفمبر 1970م قمة ثلاثية ضمت الرؤساء السادات ونميري والقذافي واتفق على تشكيل قيادة سياسية موحدة تستهدف الإسراع بتقوية وتطوير التعاون بين البلدان الثلاثة، وفي هذا الإطار أتعف الرؤساء الثلاثة على أن يجتمعوا بصفة دورية لتنسيق السياسات والتخطيط لإنشاء نظام فيدرالي يضم الدول الثلاثة، وشكلت لجنة عليا للتخطيط ومجلس الأمن القومي ولجنة متابعة، إلا أن المناقشات التي جرت خلال تلك الفترة أوضحت بعض نقاط الخلاف في تناول كل من الحكومات الثلاث لمسألة الوحدة، ففي حين كانت الحكومة السودانية ترى ضرورة اتباع منهجاً متدرجاً فقد كان القذافي مدعوماً بالسادات يتعجل إنشاء تنظيم سياسي موحد وانتهاج سياسة خارجية موحدة، وفي 13 أبريل 1971م حين أعلن شركاء ميثاق طرابلس (الذي انضم إليه حافظ الأسد) عن النية للمضي قدماً في بناء مؤسسات فيدرالية رفضت الحكومة السودانية ذلك ورأت أن تنتظر في الأمر في وقت لاحق (محمد حسن داود، 1992، ص 1)، وذلك بسبب المعارضة الداخلية، وتجدد القتال في جنوب السودان كل ذلك أقلق الوضع السياسي في السودان وأضعف موقف العقيد النميري من الاتحاد (منى حسين عبيد، 1992، ص 33)، وقد تم توقيع اتفاق اتحاد الجمهوريات العربية في بنغازي في 17 أبريل 1971م بين الرؤساء الثلاثة القذافي والسادات والأسد دون مشاركة السودان (محمد حسن داود، مصر والسودان أوراق من ملف العلاقة، (مرجع سابق، ص 125)، علي أن هذا لم يعكس صفو العلاقات بين مصر والسودان، بل ساعدت في وقوف مصر إلى جانب الرئيس نميري في القضاء على الانقلاب الذي تعرض له يونيو 1971م (منى حسين عبيد، 1992، ص 33)، حيث نفذ الضباط الشيوعيين انقلاباً عسكرياً مضاداً بسبب طرد النميري الوزراء الشيوعيين من الوزارة في نوفمبر 1970م، وعزمه على تحطيم الحزب الشيوعي واتبع إعلانة بحل

التنظيمات 1971م التي يسيطر عليها الشيوعيون، حيث تم اعتقال النميري وأعلنوا السودان جمهورية ديمقراطية، إلا أن عدم اكتمال التحضير الجيد والدور المصري اللببي المضاد أديا مجتمعين إلى فشل الانقلاب (جمال محمد السيد صلح، 2010، ص 112)، فقد تعاملت مصر مع السودان كما لو كان منطقة نفوذها، وهو تدخل كان من الطبيعي أن تدفع ثمنه بعد انتهاء حكم النميري (الأمين عبد اللطيف، 1986، ص 92)، وقد لاحظ بعض المراقبين أن أحد دوافع إثارة مخاوف مصر اتجاه الانقلاب الذي استمر ثلاثة أيام أنه لم يعلن تأكيد علاقات السودان الخاصة مع مصر على عكس المتبع لدى قيام أي نظام جديد في السودان، وخاصة وأن السودان واجه حملة شيوعية دولية، وفي 1972م ذكر الرئيس أنور السادات في خطاب له أمام مجلس الشعب السوداني "أنا لن أسمح بشيوعية في جنوب مصر"، وقد أعلنت مصر دعمها المطلق لثورة مايو ولرفضها لكل أنواع التدخل في الشؤون الداخلية للسودان. (Gabriel R Warburg; Egypt and Sudan, p175)

وترى الباحثة أن العلاقات المصرية السودانية خلال تلك الفترة لم تكن تسير على وتيرة واحدة فأحيانا ما تكون علاقات قوية سرعان ما تعود إلى الانخفاض ومن ذلك إعطاء مصر للسودان دورا في المواجهة العسكرية مع إسرائيل في سيناء، وقد تبادل الطرفان الاتهامات حول أسباب التدهور فمصر كانت تلقي من التهم على السودان على لسان السادات نفسه "أن السودان ابتعد عن مصر والنميري تخلي عم صداقته، وأن النميري الذي قام بثورة من أجل تعميق الإحساس مع مصر في السودان لم يعد بهمة إلا التعايش مع جيرانه الأفارقة" كما ألفت السودان التهم على مصر منها "أن مصر لا تفهم ظروف السودان، والسادات يقود حملة الكراهية ضد النظام القائم في السودان".

وهكذا استمر مسلسل الخلافات وتبادل الاتهامات بين النظامين المصري والسوداني في لقاء النميري مع صحيفة النهار قال (فؤاد مطر، لقاء مع النميري، صحيفة النهار البيروتية) "عندما بدأنا الحوار مع الولايات المتحدة فإن السادات شجع التيار الذي يقول إننا بعنا القضية، والأكثر من ذلك فلقد أرسل ألينا وزير الحربية ووزير الخارجية ليقلنا لنا أن الإستراتيجية الأمريكية لن تجعل من إثيوبيا وأوغندا والسودان جبهة تضغط على مصر فهل هذا منطق؟ أنه ليتشاور معنا ويشجع موزعي الاتهامات علينا... أن السادات إذا تفاهم مع السعودية فإن الأمر في نظرة طبيعية، إما إذا تفاهمت إنا مع السعودية وأبو ظبي وسائر إمارات الخليج فإنه يشجع أجهزته لتقول إن تحركنا هذا يتم بأمر من الاستعمار، وفوق أنه ليتشاور معنا فإنه ليقول لنا الحقيقة، وإذا كان السادات يعتقد أن السودان يجب أن يتحرك بالإرادة المصرية فإن اعتقاده ليس في محلة، أننا نعرف كيف نتصرف وفي أي طرق نسير. (فؤاد مطر، لقاء مع النميري، صحيفة النهار البيروتية، مرجع سابق).

وفي عام 1972م تدهورت العلاقات أكثر وأخذت صورة استدعاء القوات السودانية المرابطة في سيناء وكان السبب المعلن لهذه القطيعة هو استئناف السودان لعلاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ولا شك من خلال الدراسة يتضح أن سبب تدهور العلاقات هو تباين دوائر مصالح البلدين ففي حين ركز السادات على الوحدة العربية كأساس لتحقيق مصالح مصر، فقد ركز النميري على أفريقيا وأمريكا، وأن

مشكلة جنوب السودان كانت أكبر عائق للسودان في تحقيق أهدافه وطموحاته، وقد فكر النميري أن مشكلة الجنوب لا يمكن حلها إلا بإرضاء الأفارقة ولذلك اتجه نحو إفريقيا ووطد علاقاته مع دولها حتى نجح في حل المشكلة في ذلك الوقت بعقد اتفاقية أديس أبابا 1972م. (آدم محمد أحمد عبد الله، 2007م، ص112)، فقد تم إعلان مرسوم الحكم الإقليمي في مارس 1972م، وصدر دستور الحكم الذاتي في مايو 1973م، وترتب على ذلك توقف الحرب الأهلية في الجنوب الذي أصبح له مجلسه الخاص، وحكمة الذاتي، وكانت تلك فرصة ذهبية أمام الحكومة المركزية في عهد نميري لإلحاق الإقليم الجنوبي بصرفية في الشمال في الاستقرار والتنمية، وكان ذلك بالمكانة أن يخلق جوا من الثقة والتفاعل المادي والثقافي بين الشمال والجنوب وبين العربية والإفريقية، إلا أن ذلك لم يتم (زكي بحيري، 2010، ص16)، تداخلت فيما بعد أحداث كثيرة عادت بالعلاقات الثنائية إلى طبيعتها وأزالت الغيوم التي غطت أجواء العلاقات بين البلدين خلال عام 1972م وبدايات 1973م من تلك الأحداث حرب أكتوبر 1973م والخطر الإسرائيلي المحدق، والذي أدى إلى وقوف السودان حكومة وشعبا بجانب مصر، إيدانا ببداية مرحلة جديدة في العلاقات السودانية المصرية تحت مظلة الأمريكية، كذلك زاد من تقارب البلدين ظهور محور عدن الذي يضم ليبيا وإثيوبيا واليمن الجنوبي وبدعم سوفيتي كبيرين، وقد بات هذا المحور من أكبر المهددات لآمن البلدين (Sudan Magazine, 1978, p.1) وقد تصادف أن المصالح القومية للبلدين أصبحت مرتبطة بالدول المعادية للشيوعية سواء علي صعيد الخبرات ورؤوس الأموال الغربية، أم علي صعيد الأموال العربية، ومن ثم بدأ البلدان في التعامل مع الغرب متناسيين بذلك مرارات العدوان الإسرائيلي (آدم محمد أحمد عبد الله، 2007م، ص115).

توقيع اتفاقية التكامل السياسي والاقتصادي:.

لقد شكلت حقبة السبعينات والثمانينيات منه 89 القرن الماضي البداية الصحيحة لوضع الأطر العلمية للتعاون الشامل بين البلدين في محاولة لمواجهة التهديدات وعمليات الاستقطاب في سياق الحرب الباردة (محمود أبو العينين، 2007م، ص141)، حيث بدأت التوجهات الوحدوية بين مصر والسودان تأخذ منحني جديدا عندما تبنت حكومتا مايو ويوليو لنظرية التكامل السياسي والاقتصادي.

والتكامل هو أسلوب للعمل الوحدوي يستند على التخطيط والتفاعل بين شعبين يجمع بينهما بعض وشائج التشابه الثقافي والتجانس الحضاري والروابط التاريخية (يوسف فضل حسين، 1989، ص103). وقد بدأ التفكير فيه عقب توقيع اتفاقية أديس أبابا بشأن الحكم الذاتي في جنوب السودان 1972م، وهي الاتفاقية التي أنهت الحرب الأهلية الأولى في السودان، حيث بدأ تطبيق التكامل في ظل السلام الذي أعقب الاتفاقية، والذي دام لأكثر من 10 سنوات، إذ أن التوقيع على منهاج العمل السياسي والتكامل الاقتصادي بين البلدين تم بين الرئيسين محمد أنور السادات وجعفر النميري (محمود أبو العينين، 2005م، ص223) بمدينة الإسكندرية في 11 فبراير 1974م، وقدم للمنهاج ببيان يشير إلى الترابط بين البلدين وجاء تعبيراً عن حرص الرئيسين علي

المضي قدما في طريق العمل الوحدوي (محمد حسن داود، مصر والسودان أوراق من ملف العلاقة)، (مرجع سابق، ص121)، وقد شكل الأرضية التي يمكن من خلالها تنمية وتطوير علاقات البلدين في كل الاتجاهات، وهو ما جدا بالبلدين إلى استشعار ضرورة التنسيق العسكري بينهما حفاظا على أمنها القومي لمواجهة التهديدات المحدقة بهما (محمود أبو العينين، 2007م، مرجع سابق، ص 121).

ولعل أهم ما هدف إليه هذا المنهاج هو تجنيد الجهود المشتركة والطاقات البشرية والمادية في البلدين من أجل التقدم والرخاء لمصلحة البلدين وتعميق وتطوير الروابط بينهما في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية (يوسف فضل حسين، لمحات من تطور العلاقات المصرية السودانية)، (مرجع سابق، ص103) عن طريق إقامة مؤسسات تضمن استمرار التعاون وتكرس التفاعل فتجعله أسلوبا للفكر ومنهاجا للعمل بعيدا عن الارتجال أو الانفعال وتحقيقا لهذا المعين اتفق الرئيسان علي عقد اجتماعات دورية مرة في السنة علي الأقل للتداول والتشاور والمتابعة (المؤتمر المشترك لمجلس الشعب المصري والسوداني، ص1) وعند انعقاد المؤتمر البرلماني المشترك بين مجلس الشعب في البلدين أجيّزت كثير من الخطط التي صارت نسيجا من القنوات المتداخلة تربط الأجهزة التشريعية والثقافية والعسكرية (يوسف فضل حسين، 1989، ص 103) وقد تمت عدة لقاءات قمة مصرية سودانية لدفع منهاج التكامل إلى المسار المرجو تحقيقه ولتحويل ما اتفق عليه من مشروعات من مرحلة الدراسة إلى البدء في التنفيذ العملي لها، ولم يكن قاصرا علي المجالات الاقتصادية بل تعدي ذلك إلى مجال العمل السياسي حيث أوصت اللجنة الوزارية العليا بقيام التنظيميين السياسيين في البلدين بالتحرك لتعبئة الجماهير، والعمل علي إنجاح مشروعات التكامل.

ثانيا: اتفاقية التعاون العسكري والدفاع المشترك يوليو 1976م:.

وقد شهدت العلاقات السودانية المصرية تقاربا ملحوظا أكثر أثر تعرض نظام نميري لمحاولة انقلابية ثانية في 2 يوليو 1976م إذ كان لمصر دورها في إحباط تلك المحاولة من خلال تقديم الدعم غير المحدود (منى حسين عبید، 2012، ص 33)، وكان هذا الدعم أمّلته اعتبارات تتعلق بحرص مصر علي عدم نجاح قوة معادية في التوصل إلي التحكم في مياه النيل، أسهمت في دفع العلاقات المصرية السودانية نحو مزيد من التعاون وقد ذكر نميري أن مصر "في أحلك الأوقات وأصعبها كانت تساعد السودان" (محمد حسن داود، 1992، ص 125)، وتوج التقارب مع مصر هذه المرة بتوقيع ميثاق الدفاع المشترك السوداني المصري في 15 يونيو 1976م، والذي أضفي بعدا جديدا لمنهاج العمل السياسي والتكامل الاقتصادي (يوسف فضل حسين، 1989، ص 103) وفي ظل هذا المنهاج، أقيمت ترتيبات مؤسسية للتكامل، كان أهمها :

1. لقاءات القمة المصرية السودانية، التي تنعقد على شكل دوري، مرة على الأقل سنويا.
2. اللجنة الوزارية العليا، وهي تتشكل من 40 وزيرا، وتنضم وزراء الخارجية، والري، والتنقل والمواصلات، والزراعة، والتربة والتعليم، والشئون الدينية.

3. اللجنة السياسية العليا، وكانت تتشكل من أعضاء الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي في كلا البلدين، وتركز نشاطها على متابعة نشاط اللجان المتخصصة وتنظيم زيارات القيادات، والتفاعل الجماهيري، وتوجيه وسائل الإعلام لدعم العلاقات بين البلدين.

4. المؤتمر المشترك لمجلسي الشعب في البلدين، وهو بمثابة هيئة للمتابعة ومراقبة وحساب وتقييم السلطات التنفيذية، وتقديم توصيات لدعم مجالات التكامل.

5. مجلس الدفاع المشترك، وقد أنشئ وفقا لاتفاقية الدفاع المشترك، والتي أضافت أيضا "هيئة الأركان المشتركة". ويضم المجلس وزراء الدفاع والخارجية في البلدين، ويجتمع مرة كل 6 شهور بالتناوب.

7. الشركات التكاملية المشتركة، وكانت تعد أهم أدوات التكامل الاقتصادي بين البلدين، سواء في مجالات الزراعة والري، أو الصناعة والتعدين، أو مجال النقل والوصلات، أوفى مجال الاقتصاد والتجارة وعن ذلك الاتفاق عبر الرئيس المصري أنور السادات قائلا: "أن اتفاقية الدفاع المشترك التي وقعتها مع الرئيس نميري هي خطوة سوف تعقبها خطوات على طريق تعزيز الأمن الاستراتيجي للأمة العربية وزيادة قدراتنا على حماية الوطن وتطوير القوات المسلحة على أحداث النظم العصرية" (منى حسين عبيد، 2012، ص33).

ثالثا: تنسيق السياسات الخارجية لمصر والسودان: .

كان التنسيق واضحا في هذا المحور بين موقف مصر والسودان، فقد كان هناك موقفا موحدا تبنته الدولتان إزاء التضامن العربي ويشار في هذا الصدد لموقف الدولتين الموحد تجاه ليبيا وقد طلب وزير خارجية السودان أثناء عرضة لقضية التضامن العربي بالسعي المستمر لتوثيق وتدعيم أواصر التضامن العربي، وذلك من خلال العمل العربي المشترك في جميع المجالات، وقد جاء في التقرير عن المؤتمر البرلماني المشترك الذي عقد في القاهرة في أكتوبر 1977م "أن الجبهة الواحدة لا يمكن تحقيقها في ظل خلافات تنشأ بين الدول العربية يكون من شأنها إساءة العلاقات بينها وتمزيق الروابط التي تربط بعضها ببعض"، كانت السياسات المصرية الداخلية والخارجية لها تأثيرها المباشر في السياسات التي اتبعتها نفيري حيث كان التنسيق قائما ومستمر خلال معظم سنوات حكم الرئيس السادات فيما عدا فترات قليلة من التوتر بين البلدين والتي سرعان ما كان يتم احتواءها، لذا كثيرا ما كان الرئيس نميري يأخذ الخط المصري فعندما بدأت العلاقة بين مصر وليبيا تأخذ وضعها الطبيعي وتحسن بين البلدين وما أعقب ذلك من إعلان عودة العلاقات بينهما وإقامة محافظة مشتركة علي الحدود، كان رد الفعل السوداني واضحا تجاه ليبيا إذ التقى رئيسا وفدي البلدين في تونس إثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في نوفمبر 1977م، واتفقا علي عودة العلاقات بين البلدين (التكامل بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية، ص 39)، وقد كانت الرؤيا لدي قيادة الدولتين السادات ونميري أن هذا التنسيق في السياسة الخارجية يزيد من الوزن الدولي لهما لان قوة السياسة الخارجية التي تنتج عن تنسيق سياسة مشتركة لبلدين من شأنها تعكس القوة القومية التي تكاملت للدولتين من خلال التنسيق الفعال بينهما (محمد حسن

داود، 1992، ص126)، وقد تصادف أن المصالح القومية للبلدين أصبحت مرتبطة بالدول المعادية للشيوعية سواء على صعيد الخبرات ورؤوس الأموال الغربية، أم على صعيد رؤوس الأموال العربية، ومن ثم بدأ البلدان في التعامل مع الغرب متناسيين بذلك مرارات العدوان الإسرائيلي، وأكثر من ذلك أن مصر بدأت خطوة جادة لتحقيق السلام مع إسرائيل خارقة بذلك الإجماع العربي، وقد وقف السودان بجانب مصر في كل تلك الخطوات، مما أدى إلى ابتعاده من مجموعة الدول العربية الغنية، وفقدانه بالتالي للنفقات المالية العربية التي دخلت البلاد بكثافة بعد الحصار البترولي العربي للغرب باعتبار السودان سلة غذاء الوطن العربي والبديل العربي لاستثمار عائدات البترول بدلاً من إيداعها في بنوك الغرب واستثمارها هنالك، وتعزز التقارب السوداني المصري بشكل أوسع عند زيارة الرئيس أنور السادات للقدس في نوفمبر 1977م فقد كان الرئيس جعفر النميري أول رئيس دولة عربية يعلن تأييده لتلك الزيارة إذ صرح في 22 نوفمبر قائلاً: "بأن علي جميع العرب أن يهتموا بانتصار السادات" (وثائق التضامن العربي والعالمي مع المعتقلين السياسيين والنقابين في سجون نميري، ص 8) وحثهم علي أنفسهم معزي التحرك بحيث يكون الانتقاد بناء، كما أبدى تأييده لاتفاقية كامب ديفيد التي عقدت في سبتمبر 1978م إذ عدها محاولة تاريخية باتجاه حل أزمة الشرق الأوسط بالطرق السلمية (منى حسين عبيد، 2012، ص33)، وقد أدى هذا التأييد الي بعض الاضطراب في علاقات السودان بمحيطة العربي، ففي الوقت الذي وقفت فيه جميع الدول العربية موقف الرفض الكامل للاتفاقية وتمت مقاطعة مصر، لم يستطع السودان مقاطعة مصر مما أدى إلي تشويه صورة السودان في المجال العربي وغطي علي الصورة الطيبة التي رسمتها الأنظمة السودانية المتعاقبة منذ الاستقلال (أحمد محمد الصادق الكاروري، 2006، ص123)، أما السادات فقد أنهى علاقة مصر بأشقائها العرب بما أقدم عليه من سلام زائف وصلح منفرد مع العدو الصهيوني، وحقق السادات ما كان يريده الاستعمار من مصرمقطوعة الصلة بالأشقاء العرب (عبد الله إمام، 1986، ص288)، أما الشارع السوداني فقد شهد تظاهرات حاشدة ضمت عموم طبقات المجتمع السوداني وشرائحه للتنديد بسياسة السادات وإعلان تماسكها بلاءات الخرطوم الثلاث الشهيرة التي أعلنت عام 1967، وإلغاء أو نقض الاتفاقية (حسين بطاوي، 1974، ص33)، هكذا هو حال العرب، اقصد بعض الحكومات العربية التي توجهت نحو الاستسلام إمام التحديات الداخلية والخارجية علي حد سواء. إما موقف القوي السودانية المعارضة للمشاركة في السلطة فعبر عنه الصادق المهدي بتقديم استقالته من عضوية المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي، فيما استمر الترابي وأقرانه في مناصبهم الحكومية، إما بقية الأحزاب والنقابات المهنية فقد استمرت في إضراباتها في عموم السودان، فادي ذلك كله إلي تصاعد حملات الاعتقال والتجاوز علي حقوق المواطنين ومصادرة آرائهم وسلب حقوقهم المدنية والسياسية، وكانت تلك المتغيرات في أوائل عام 1980م متزامنة مع تطبيق قانون الحكم الذاتي، في ضوء ما جاء ضمن اتفاقية أديس أبابا، وتقسيم السودان إلي خمسة أقاليم رئيسية، ثم إلي مديريات (عبد اللطيف ألبوني، 1995، ص49)، وإذا كانت حروب الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل قد أحدثت مزيد من التعقيدات في مركب العلاقات الإسرائيلية الإفريقية فذلك فعلت مبادرات التسوية السلمية في المنطقة. ففي أعقاب قيام الرئيس المصري أنور

السادات بزيارة القدس عام 1977م وتوقيعه على اتفاقات كامب ديفيد عام 1979م بذلت محاولات عربية دؤوبة لعزل مصر إفريقيا بيد أنها لم تنجح مطلقاً، ففي القمة الإفريقية التي عقدت في ليبيريا عام 1979م كانت ست دول عربية أعضاء في المنظمة من بينها المغرب والجزائر وليبيا بمقاطعة القمة احتجاجاً على وجود السادات. وقد عملت إسرائيل حثيثاً على إعادة روابطها الإفريقية (حمدي عبد الرحمن، 2001، ص 4)، وقد وجد الصهاينة الظروف المناسبة للعودة إلى أفريقيا، حيث استمدت هذه الجهود الصهيونية للعودة إلى الأقطار الإفريقية قوتها وزخمها من تلك الاتفاقيات التي أدت إلى خروج مصر من ساحة الصراع ضد العدو الصهيوني وتطبيع العلاقات معه. وكانت النتيجة أن بعض الزعماء الأفارقة الذين كانوا ينتظرون مثل هذا الضوء الأخضر، تجاوبوا مع الجهود الصهيونية، وأن البعض الآخر أخذ يفكر في أن يحذو حذو أولئك الرؤساء الذين استأنفوا علاقاتهم مع تل أبيب وسمحوا للنشاط الصهيوني، بمختلف أوجهه وأشكاله، بالعودة إلى أقطارهم بشكل مكثف (حلمي عبد الكريم الزغبى، 1985، ص 37).

" وخلصت الباحثة إلي أن القوي الكبرى حينما رأت نمو العلاقات المصرية السودانية يزداد في إطار منهاج العمل السياسي والاقتصادي عام 1974م، ثم اتفاقية الدفاع المشترك في يوليو 1976م، ثم تنسيق السياسات الخارجية بينهما فأنها سارعت مع بعض الدول المجاورة بالعمل علي إثارة القلاقل والاضطرابات الداخلية في السودان في محاولة منها لإسقاط نظام حكم نميري، خاصة وأن ذلك يتعارض مع مصالح بعض دول المنطقة وكذلك بعض الدول الإقليمية والقوي العظمى مما أدى إلي تردي العلاقات بين السودان وبعض الدول المجاورة خاصة إثيوبيا وليبيا، والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق والتي عملت علي تفتيت الوحدة بين مصر والسودان حيث أن تلك القوي تفضل التعامل مع كل منهما منفصلاً عن الآخر بدلاً من التعامل معها وهما في وحدة شاملة.

وفي عصر يوم 6 أكتوبر 1981م تعرض السادات لإصابة بطلقات نارية أثناء العرض العسكري الخاص باحتفالات أكتوبر والعبور، أدت إلى وفاته، وقد أصدرت رئاسة الجمهورية في السودان بياناً نعت فيه السادات معدداً ماثرة ودورة في خدمة مصر والأمة العربية، كما أعلنت الحداد لمدة أربعين يوماً، وأجتمع مجلس الأمن القومي السوداني بغياب النميري، وقرر إرسال وفد كما قرر عدم مشاركة النميري بسبب المخاطر المتوقعة حسب التقارير الواردة من القاهرة والتي تشير إلى إمكانية استهداف المشيعين من الرؤساء العرب من قبل المتطرفين، خاصة وأن معظم الرؤساء العرب قد أعلنوا مقاطعتهم للتشيع بسبب العلاقات المصرية الإسرائيلية، إلا إن النميري لم يستجيب لرأي مجلس الأمن القومي حيث سافر على الفور لمصر وحضر تشييع جثمان السادات، وكان الرئيس العربي الوحيد الذي شارك في التشييع بجانب بعض رؤساء أمريكا السابقين وفورد وكارتر، ورئيس وزراء إسرائيل مناجيم بيغن وبعض رؤساء الدول الأوروبية .

وتولى محمد حسنى مبارك السلطة خلفاً للسادات، وقد ورث علاقات عربية فاترة متردية بسبب مصالح إسرائيل، لتشهد هذه الفترة تدعيماً لحكم النميري في السودان خاصة وأن العلاقات المصرية الليبية كانت تسودها فترات

من عدم الاستقرار مما استوجب ايجاد نوع من الاستقرار على الجبهتين الشرقية والجنوبية لمواجهة ما قد يحدث على الجبهة الغربية (أدم محمد احمد عبد الله، 2002م، ص116).

الخاتمة

يتضح بعد عرض العلاقات المصرية السودانية في فترة حكم السادات أن العلاقات المصرية السودانية لم تكن تسير على وتيرة واحدة بل كان هناك محطات تسوء العلاقات إلى حد المناوشات الكلامية وألصق التهم من الجانبين المصري والسوداني . لكن رغم محطات الضعف والانحياز كان هناك العديد من محطات التقارب على جميع المستويات بالإضافة إلى إدراك الجانبين المصري والسوداني إلى أهمية كل طرف للآخر وأهمية كل جانب من ناحية العمق والمصالح الإستراتيجية لذلك حافظ كل طرف على مسافة كافية من الجانبين.

وقد أستثمر الشعبان هذه الأرضية المشتركة حيث خطت حكومة البلدين نحو تقنين هذه الوشائج المصرية لتحقيق طموحات وتطلعات أبناء وادي النيل، ونجد في تجربة منهاج التكامل رغم ما صاحبها من إخفاقات، خير موجه لتطوير هذه العلائق واستثمارها علي طريق الخير والنماء، وهذا يعني إن من المنتظر في الوقت الحاضر إن يشرع المسئولون في البلدين علي اتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ منهاج للتكامل وتكوين الأجهزة الضرورية والآليات المقنترة، حتى ولو بعد 35 عام من وضعة، لتكون خطوة علي طريق التآخي والترابط ودعم المصالح المشتركة، ولاشك إن هذه الخطوة وما يصحبها من تجارب، ستهيئ المناخ المناسب لاستشراف مستقبل أفضل للبلدين وتؤهلها لمواجهة العصر الجديد في مصر.

التوصيات:

أولاً: إن العلاقات المصرية السودانية هي علاقات أزلية وليست فيها خيارات للحكومات أو الشعوب، وليس لها أي خيار سوى الخيار الذي يخدم مصلحة البلدين من كل النواحي.

ثانياً: إن مستقبل العالقات بني مصر والسودان شماله وجنوبه تحدده الانجازات التي يتم تحقيقها في ملفات الإستراتيجية، مثل المياه والكهرباء والتنسيق السياسي لمنع التدخلات الخارجية.

ثالثاً: إن في خلق روابط إستراتيجية قوية بينها وبين الجنوب والشمال، مصر تستطيع أن تلعب دوراً إيجابياً في تأسيس وسلامة قيام الدولة.

رابعاً: إن التقدم والنهضة ومواجهة المشكلات السياسية والاقتصادية والتحرير لا يتحقق في الشمال إلا إذا كانت جذوره سليمة في الجنوب، وهذا لا يكتمل إلا إذا تضافرت الجهود بين سكان الوادي من الشمال إلى الجنوب.

المصادر والمراجع

1. أحمد محمد الصادق الكاروري، العلاقات السودانية الأمريكية فترة ما بعد الحرب الباردة، الطبعة الأولى، دار جامعة الخرطوم، 2006م.
2. ادم محمد أحمد عبد الله، العلاقات السودانية المصرية من منظور الأمن القومي والمصالح الإستراتيجية، السودان، 2005م.
3. الأمين عبد اللطيف، العلاقات السودانية المصرية ورؤية مستقبلية، مركز محمد عمر البشير، الخرطوم، 1986.
4. التكامل بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1974م.
5. زكي بحيري، مشكلة جنوب السودان بين الميراث التاريخي والتطورات السياسية 1955-2011م، كلية التربية جامعة المنصورة، القاهرة، 2010م.
6. حمدي عبد الرحمن، إسرائيل وإفريقيا في عالم متغير من التغلغل إلى الهيمنة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج الدراسات المصرية الإفريقية، جامعة القاهرة، أكتوبر 2001م.
8. حلمي عبد الكريم الزغبى، القارة الإفريقية وأولويتها في السياسة الخارجية الصهيونية، مجلة المستقبل العربي، السنة السابعة، العدد الثاني والسبعون، فبراير 1985م.
9. عبد اللطيف ألبوني، تجربة ونميري الإسلامية في السودان (1969-1985)، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم، 1995.
10. عبد الله إمام، حقيقة السادات، القاهرة، 1986.
11. محمد حسن داود، مصر والسودان أوراق من ملف العلاقة (1952-1991م)، مكتبة الشعب، القاهرة، 1992م.
12. محمود أبو العينين، التكامل المصري والسوداني، تقييم تجربة التكامل في ظل الصراع الداخلي في السودان، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2005م.
13. المؤتمر المشترك لمجلس الشعب المصري والسوداني، تقرير الانجازات التي تمت في إطار منهاج العمل والتكامل الاقتصادي فبراير 1974م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1977م.
14. وثائق التضامن العربي والعالمي مع المعتقلين السياسيين والنقابيين في سجون نميري بمناسبة إضراب المعتقلين السياسيين عن الطعام في 22/11/1979، الهيئة الوطنية الشعبية السودانية، الخرطوم 1979.
15. يوسف فضل حسين، لمحات من تطور العلاقات المصرية السودانية منظور تاريخي، جامعة الخرطوم، 1989م.

الدوريات والمجلات العلمية

1. جمال محمد السيد صلع، الأزمة السياسية في السودان، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، العدد 3 فبراير 2010م.
2. حسين بطاوي، مؤتمرات القمة العربية، قضايا دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 42، 2000.
3. فؤاد مطر، لقاء مع النميري، صحيفة النهار البيروتية، الجمعة 25 يناير بيروت، 1974م.
4. محمود أبو العينين، مستقبل التكامل المصري السوداني في ظل الأوضاع والتحديات الراهنة، مجلة مركز البحوث الإفريقية، جامعة القاهرة، 2007م.

5- منى حسين عبيد, السودان ومحيطه التقليمين دراسة في المشكلات السياسية, مجلة معهد البحوث والدراسات الإفريقية العدد 32, بغداد 2012م.

الرسائل العلمية:

1. آدم محمد احمد عبد الله, العلاقات السودانية المصرية من منظور الأمن القومي 1969-2001م, رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية, جامعة أم درمان, كلية الدراسات العليا, قسم العلوم السياسية, 2002م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1. Gabriel R Warburg; Egypt and Sudan, studies in history & politics, London, 1985.
2. Sudan Magazine; Vol,3, No2, February 1978.



حصار تلمسان 706/698 هـ / 1298/307 م ومقتل السلطان يوسف بن يعقوب من خلال مخطوطة

أ. سميرة سالم أحمد عتيق

عضو هيئة التدريس كلية التربية جامعة الزيتونة

تمهيد

مخطوط نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان ومن ملك من سلفهم الأعيان فيما مضى من الأزمان بخط الأمام: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التلمساني ت 899 / 1494 م والمخطوط مصور بالميكروفيلم عن النسخة المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 529 ت 44 تضم أربع وثلاثمائة ورقة من الحجم تحتوي كل ورقة على 26 سطر كتب بخط مغربي جميل. وتضمن الصفحتان المحقتان (99 – 100) معلومات جد مهمة حول الحصار الكبير لمدينة تلمسان الذي استمر من 698 هـ / 706 هـ / 1298 – 1307 م ومقتل السلطان يوسف بن يعقوب، كما ذكر فيها معاناة السكان وذكر أيضا المدن التي سقطت في أيدي المرينين، كما حوت معلومات موثقة عن مقتل السلطان بعد ثماني سنين وثلاثة أشهر من حصاره لتلمسان، حيث شيد مدينته المعروفة ((المدينة المنصورة)) التي قتل تحت أسوارها، وغيرها من المعلومات التي ستذكر من خلال التحقيق.

والمعلومات التي وردت في هذه الورقة تكاد تتطابق مع المعلومات التي وردت في مخطوطتين الأولى بعنوان النسخة النسرينية واللمحة المرينية والثانية بعنوان روضة النسرين في دولة بني مرين، ألفهما إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر، والمخطوط مصور بالميكروفيلم عن الخزانة العامة بالرباط.

وكلا المخطوطتين وثيقة هامة جدا عن العصر المريني بما وردته من معلومات وحقائق عن الدولة المرينية. لقد تعرض السلطان يوسف بن يعقوب خلال فترة حكمه إلى كثير من المشاكل والمتاعب وكان بعض من الثائرين الذين ينتمون من قريب أو بعيد إلى البيت المريني الحاكم، وقد عاقب السلطان يوسف هؤلاء الثائرين بصفة خاصة بأقصى أنواع العقوبة وبعضهما الآخر من جانب بني عبد الواد في تلمسان حيث كانوا يوجهون حملاتهم إلى المغرب الأوسط نتيجة للاعتداء على الحدود المرينية أو بالتحالف مع أعداء المرينين في بلاد الأندلس. أو عند إيوائهم للخارجين عليهم.

1- وينبغي التطرق للحديث عن حصار بني مرين لعاصمة بني عبد الواد تلمسان. في سنة 689 هـ / 1290 م (الناصرى، 1954، ص 89). جرد السلطان يوسف حملة تأديبية على بني عبد الواد لإيوائهم محمد بن عطو الثائر في مراكش على السلطان أبي يوسف، ورفضهم تسليمه إلى السلطان أبو يعقوب، وقد حاصرت هذه الحملة

تلمسان مدة أربعين يوماً وألحقت بنواحيها أضراراً بالغة حيث ينسف الآثار ويخرب العمران ويحطم الزرع ولما امتنعت عليه أفرج عنها وانكفاً راجعاً إلى المغرب (ابن خلدون، 1413هـ - 1992م، ص 254، الناصري، ص 69 ابن أبي زرع، 1420هـ - 1999م، ص 500). كما أن عثمان بن يغمرا سن سلطان بني عبد الواد بدأ في الاتصال بملك قشتاله ((سانشو)) وأرسل إليه سفيراً ابن بريدي ذلك عام 692 هـ / 1292 م ورد عليه ملك قشتاله سفارة قام بها ((الريك ريكسن)) وطم أرسل عثمان سفيراً آخر يسمى الحاج مسعود (ابن خلدون، ص 259) أثارت هذه التصرفات نفس السلطان يوسف كثيراً ويعلق حول هنا الأمر ابن خلدون فيقول: ((واعتدّها السلطان عليه وطوى له على الثّث (المصدر نفسه)).

ومن خلال هذه الأوضاع أخذ السلطان يوسف يتحين الفرصة المناسبة للقضاء على عثمان يغمرا سن، وقد واثت هذه الفرصة عندما مات سانشو قشتالة 693هـ / 1293 م. (المصدر نفسه)

وما أشعل نار الفتيل ما حدث سنة 694 هـ / 1294 م وقدوم ثابت من منديل إلى السلطان يوسف مستنجداً به من عثمان بن يغمرا سن. فبعث السلطان يوسف رجلاً من كبار قومه يدعى موسى بن أبي حمو ليشفع لثابت بن منديل عند عثمان بن يغمرا سن فردّه عثمان أقبح رد وأساء إجابته فعادوا ((السلطان يوسف)) الرسالة إليهم في شأنه ((ثابت بن منديل)) فلم يزداهم إلا إصراراً (المصدر نفسه، ص 260).

وما يمكننا قوله بعد الذي حصل بين السلطان يوسف وعثمان بن يغمرا سن وتفاقم الأمر بينهما، خاصة بعد هذه الحادثة التي تعد المحرك الأساس والسبب المباشر وراء حصار تلمسان الكبير والتي اختفت خلفها جميع الأسباب الأخرى الغير مباشر ومن هنا بدأ الإستعداد الضخم والفعلي للحصار الذي بدأ في شهر شعبان 698 هـ / 1298 م (يحيى بن خلدون، 1980، ص 120، 121، ابن أبي زرع، ص 510، ابن خلدون، ص 260) فقد وصلت بعض الحملات إلى تلمسان نفسها وفي شهر شعبان 698 هـ / 1298 م (ابن خلدون، ص 260). وصل السلطان يوسف نفسه تلمسان فحاصر المدينة من فوره وأدار حولها سياجاً ضخماً من الأسوار حتى يحكم عليها الحصار، وظلت القوات الرئيسية بقيادة السلطان يوسف تحاصر المدينة (المصدر نفسه). ونصب عليها نوع سلاح جديد المعروف بقوس الزيار ❖ وكلفوا مهندسي الأسلحة بصناعة (الناصرى، ص 76، ابن خلدون، ص 260) كما بناء عليه سور لمنع الإمدادات من الوصول إليها (ابن أبي زرع، ص 511، ابن خلدون، ص 261)

واختط السلطان يوسف قصراً لسكنه بمكان فسطاطه من معسكره حول تلمسان، كما بنى بجانبها مسجداً للصلاة وأمر الناس بالبناء فبنوا الدور الواسعة والمنازل الرحبية والقصور الأنيقة وأنشأوا البساتين وأجروا لها المياه (ابن خلدون، ص 262) وفي تلك الأثناء خرجت جيوش السلطان يوسف للاستيلاء على مدن وأقاليم دولة بني عبد الواد، فاستولت على ندرومه وهنين ووهران وثاوانت ومزغران ومستغانم وتنس وشرشال ويوشك والبطحاء ومازونة ووتشريس ومليانه والقصبات والمدينة وتازجدة وجميع بلاد بني عبد الواد وبلاد تجين وبلاد مغوارة (ابن أبي زرع، ص 511، ابن خلدون، ص 261، الناصري، ص 80)

ولا ننسى مشاركة الأسطول الحفصي الذي تربطه بالسلطان يوسف علاقة طيبة مما دعى بالسلطان يوسف إلى الاستعانة بالأسطول الحفصي لأحكام الحصار حول تلمسان، وقد لقي أفراد الأسطول الحفصي ميرة كبيرة من عامل وهران المريني بناء على الأوامر التي صدرت إليه من السلطان يوسف في هذا الخصوص

وفي ظل هذه القوة ظلت تلمسان تعاني من حصار شديد وطويل واختلف المؤرخون في تحديد مدة الحصار المفروض على تلمسان فيذكر بعضهم أنه استمر سبع سنوات (ابن الأحمر، مخطوط، 2073، (1604) ص 181-182، ابن الخطيب (هـ) 1216هـ، ص 73)

ويذكر آخرون أن مدة الحصار ثمانين سنين وثلاثة أشهر (التنسيي، مخطوط 529 من 44، ص 100، ابن خلدون، ص 262) بما أن مدة الحصار طويلة يصف ابن الأحمر معاناة أهل تلمسان من جراء الحصار المفروض فيقول: ((أكل أهلها الجيف والحشرات جميع الحيوانات من الفئران والحيات والضفادع وغير ذلك.... حتى أكل بعضهم بعض وكانوا يغيضون ويجعلون غايضهم في الشمس حتى يعود يابساً فيطحنونه ويأكلونه وهو في كل ذلك يشير عليهم ويقول لا أرحل عنهم حتى أقتلهم جوعاً)) (مخطوط، مخطوط، 1، ص 181-182) لما كان لمظهر القوة والسيطرة للحصار على تلمسان التي أحاط بها السلطان يوسف جعلت بعض زعماء الأقاليم والمدن بل الدول المتاخمة لبني عبد الواد تأتي مبايعة وتقدم فروض الولاء والطاعة ومنهما الحفصيون خشي على أملاكهم منه فتقرب إليه صاحبها ((المستنصر)) الملقب بأبي عصيدة بني يحيى الوثائق بالهدايا وإعلان الولاء له (ابن أبي زرع، ص 511) وكذلك صاحب الجزائر، ووفدت عليه أمير تونس بالهدايه أهل بجاية وخدمة أهل بجاية وقسطنطينة وهو مع ذلك محاصر تلمسان (الناصري، ص 80).

وكانت لهذه الانتصارات وكان لهذا النجاح والانتصارات العسكرية أثرها على انتصار العمراني كبير على مدينته تلمسان الجديدة المسماة المنصورة ويصف لنا ابن خلدون هذه المدينة التي اتسع عمرانها وقويت مكانتها الاقتصادية بقوله (واستبحرت عمارتها وهالت أسواقها ورحل إليها التجار بالبضائع من الآفاق فكانت أحد مدائن المغرب). (ابن خلدون، ص 262)

وفجأة تنقلب موازين القوة والنجاح إلى فاجعة رهيبة يقتل السلطان يوسف بن يعقوب نتيجة مؤامرة دبرها خصيان القصر السلطاني يتفق معظم المؤرخين على أنه ففي اليوم السابع من ذي القعدة سنة 706هـ / 1307م. (يوافق 10 ماي 1307م ويتفق معظم المؤرخين حول هذا التاريخ وهم: ابن الأحمر، مخطوط 2-، ص 38، ابن الخطيب أ، 1347هـ، ص 52، ابن الوردي، 1970، ص 317، الوزير السراج، (د-ت)، ص 1017، ابن الخطيب ب، ص 550، ابن خلدون، 276، ابن أبي زرع، ص 513، الناصري، ص 85) استأذن أحد الخصيان ويسمى سعاد على السلطان يوسف وهو نائم فوثب عليه وطعنه طعنات قطعت أمعاءه وخرج هارباً من القصر، وتابعه الحراس فأمسكوا به وسبق إلى القصر حيث قتله العبيد والحاشية، أما السلطان لم يتحمل الأمه فتوفى في يومها ودفن بمقابر سلاطين بني مرين بشاله (ابن الأحمر، مخطوط، أ، ص 166، ابن خلدون، ص 276، الناصري، ص 85، السراج، (د-ت)، ص 1017، ابن أبي زرع، ص 513) على اتفاق معظم المؤرخين.

علينا توضيح بعض الأحداث في المؤامرة وإلى من تتجه أصابع الاتهام باعتبار أن الجاني واحد منهم وأن علاقتهم بالسلطان كانت بالغة السوء. (الناصري، ص85، ابن خلدون، ص276) فيعلق ابن خلدون على هذه الحادثة فيقول: "وكان السلطان يخلط الخصيان بأهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محارمه ولما كانت واقعة العز مولاه واتهم بمدخلة بعض الحرم وقتل بالظنة واستراب السلطان بكثير من حاشيته الملبسين لداره واعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر عريفهم وحجب سائرهم فارتاعوا لذلك." (ص276)

ومن خلال هذه الرواية يكون سبب القتل هو الانتقام لضياع مكانة جماعة الخصيان في البلاط المريني. ولكن رواية ابن أبي زرع يحدد جهات أخرى مسئولة عن الحادثة. يشير إلى أن الجاني نفسه كان مولى لأبي على الملياني قبل أن ينظم إلى البلاط المريني. (ابن أبي زرع، ص513)

ومما تجدر الإشارة إليه أن السلطان يوسف قتل أبا علي الملياني سنة ستة وثمانين وستمائة (المصدر السابق). وكان أحد موظفي الدولة المعينين لجباية قبائل المصامدة — عندما ثبت عند السلطان الخرافة في مهمته (التنسي، ص100، الناصري، ص85)

وما يمكننا قوله إن الصلة بين الجاني وأبي على الملياني تصلح أن تكون سببا يقتل فيه السلطان انتقاما لسيده.

وعلى العموم جائز أن تكون هذه العوامل مجتمعة سببا في وقوع الحادثة على هذا النحو. وبموته انقضت مدة الحصار المفروضة على تلمسان ولكنه استطاع بسط نفوذه على مناطق المغرب الأوسط ووفدت عليه الرسل من مختلف مناطق العالم الإسلامي اعترافا بفضله.

ويلحق ابن الخطيب على الدور العظيم الذي قام به السلطان يوسف فيقول: "أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المنصور بن عبد الحق وهو الذي وطد الدولة المرينية وجبا الأموال العريقة، واستأصل من تتقى شوكته من القرابة وغيرهم وجاز إلى الأندلس في أيام أبيه وبعده غازيا ثم محاصرا تلمسان وهلك عليه" (ابن الخطيب، ب، ص550، ابن الخطيب، أ، ص51، 52).

المخطوط

لم يظل فيه مقام، فولى بعده أخوه الملك لها، والعزة الميمونة ما يميز أبا سعيد (أبا سعيد عثمان "لأول" بن يغمراس بن زيان الواد (681-693هـ / 703-1303م) عندما تولى يغمراس بن زيان تولى ابنه أبي سعيد، بويغ بتلمسان بعد أبيه في أول ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وستمائة. ومات في قصره سنة ثلاث وتسعين وستمائة في قصر السلطان أبي يعقوب ابن السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. وله خمس وخمسون سنة وكانت دولته اثني عشرة سنة. ابن الأحمر، مخطوط، 1. ورقه 181.)، الذي فرج الله تعالى بيمن طلعتته الشده، الرسار (الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحس، ورسيها، للكتاب 1984-1983هـ/ 1392-1393م ص247). بعد الضيق إلى السعة، وآخر مرة وعما أهل مملكته (مملكة: القصد تلمسان). اليمين والأمان، أمير المسلمين أبي حموا موسى بن

عثمان (أبي حُموا موسى بن عثمان بن يغمرسن بن زيان العبد الواد 707-718 هـ / 1307-1381 م. بويغ بتلمسان بعد أخيه محمد وهو في قصر السلطان أبي يعقوب المريني في شوال سنة سبع وستمئة وقتله أبو تاشفين ابنه في جمادي الآخر من عام ثمانية عشر وسبعمائة وله ثلاث وخمسون سنة وكانت دولته إحدى وعشرين سنة ابن الأحمر. مخطوط. 1. ورقه 181.). وما قام حموا الملك بعدما اشرف على الملك، وقارع (قرع الباب. كمنعي دقه. وقرع رأسه بالعصا: ضربه. والمقارعة: المساهمة. الزاوي. ص 497). الثوار واقترح، أما الانجاد (أنجد أني نجداً، أو أخرج إليه، وأنجد. إعان. الزاوي. ص 593) والأغوار (غور غار وإغارة دفع عليهم الخيل وغيرها وأغار أسرع ومنها أشرف تبيره كيما نغير، أي تسرع إلى النحر، ورجل مغوار، كثير الغارات. الزاوي، ص 463). وكان في الحصار المذكور على أهل تلمسان (كانت تلمسان دار مملكة زناته وحواليها قبائل كثيرة من زناته وتكتب بكسرتين وسكون الميم. تقع في الشمال الشرقي من مدينة وجده وهي مدينة ازلية.). بلاء عظيم من غلاء الأسعار (رتفاع السعر ويذكر الناصري في كتابه الاستقصاء ج 3 تفاصيل كاملة على الغلاء. ص 286). وموت الرجال، وتسفييف (سفت الريح التراب تسفية وأسفته، درته أو حملته، فهو ساف. الزاوي، ص 303). من يخاف (يتخلف). منه الفرار بلغ فيها إلى كل من الملح دينارين (دينار: غير المرينيون شكل الدينار الموحد والمربع الشكل الي الدور واحتفظوا بوزن الدينار الذي كان عليه أيام الموحدين وهو 4.729 من الجرام. وكان هناك دينار ذهبي كبير زنته مائه دينار من الذهب.)، وكل لتره من الزيت والسمن والعسل واللحم، وذكر بعضهم إن الدجاجة بلغت ثمانية ذهباً (ذهباً يقصد الذهب الذي سيسبك بعد أن يوضع في الأتون). وكانوا يوفرون من الخشب دورهم وينقصونها كل لها وفر أكثر أهلها فلم ينويها من الرعية وإنما لما يتميز وكان ميتا من المقاتلة نحو ألف، وكانوا في كل يوم يطلبون والقتال من محاصريهم ويخرجوا إليهم رجاله. (ذكر صاحب بغية الرواد أنه في هذا الحصار عدد موتى أهل تلمسان قتلاء وجوعا زهاء مائه وعشرين ألف. يحي بن خلدون. ص 210) وقال صاحب دور الغرر (٩٠)، وكان من المحاصرين لها ما قاتلهم يوما، أما وكان الربح للمحصورين، ولقد رايتهم يحملونهم رجال على الفرسان، ويبقى رماحهم لما يفرون ذكر عليهم، مما كاذا قضى العجيب من شجاعتهم وتمادا بها الحصار ثمانين سنين وثلاثة أشهر (يذكر صاحب مخطوط روضة النسر في دولة بني مرين، أنه ضيق على أهلها بالحصار سبعة أعوام حتى أكلوا الجيف والحشرات وجميع الحيوانات من الفئران والحيات والضفادع وغير ذلك حتى أكل بعضهم بعض وكانوا يفيضون يجعلون غايضهم في الشمس حتى يعود يابسا فيطحنونه ويأكلونه وهو في كل ذلك يشيري عليهم ويقول "لأرحل عنهم حتى اقتلهم جوعاً". ابن الأحمر، ورقة 181-182. بينما يذكر ابن الخطيب، صاحب كتاب رقم الحل في نظم الدول بأن الحصار على تلمسان استمر سنين سبعة.) رحمه الله تعالى آخر تلك المرة الوالي الشهير أبا زيد عبد الرحمن المزيمل (الهزميري العالم المتصوف وإلى مدينة أغمات. توفي 706هـ/1306م وهو صاحب الطريقة الهزميرية بالمغرب. الكتاني. 1316هـ ص 53/54). من مدينة أغمات (وهي في الوقع مدينتان تقعان جنوب مدينة مراكش أحدها تسمى أغمات وريكة، والأخرى أغمات هيلانه، وبينهما نحو ثمانية أميال منها. ابن أبي زرع، ص 228. ابن صاحب الصلاة. 1383هـ/1964م. ص 227 / 228.). ورد على يوسف بن يعقوب (685-706 هـ/1286-1306م، أمير المسلمين الناصر لدين الله يوسف أمير المؤمنين يكنى أبا يعقوب لقبة الناصر لدين الله، أمه أم العز بنت محمد بن حازم العلوي بويغ في غره خمس وثمانين وستمئة ولد في عام اثنين وأربعين وستمئة. وكانت دولته إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر وخمسة عشر يوماً. ابن الأحمر، مخطوط. 1، الورقة 166. ابن الأحمر مخطوط. 2، الورقة 38). وهو في مدينة محاصر لتلمسان فكلمة أبا الانصراف عنهم ورغبة إليه غاية الترغيب فأبى إلا التصميم على ما هو عليه! فلما يسير منه

قام عنه مغضباً. وقال يحي سعاد ايقضى هذا وانصرف معزياً (الشخص هو ابو زيد الهزيمري يذكر الكتاني انهو لم تكد تمر ايام بعد عودة ابي زيد. حتى قتل السلطان يوسف . واتجاهها جيشه نحو الغرب داخلاً المغرب الأقصى بسلطان اخر. سلوة الانفاس ج 2 . ص 53، وكان يوسف بن يعقوب قتل الفقيه العالم ابي علي الملياني (أحد موظفي الدولة عن جباية قبائل المصامدة، ثبت انحرافه عن مهمته. قتله سنة ست وثمانين وستمائة. ابن خلدون، ص 274، ابن ابي زرع، ص 513. الناصري، ص 77.)، واستتصف امواله ومن جملة ما اخذ له خصي اسمه سعاد (الاسعاده) يذكره ابن ابي زرع، ص 513 . سعادة يذكره ابن الاحمر . مخطوط 2، ورقه 38.) كان رباً أبو علي الملياني، وكان الملياني يقول له: انت أخي فلما أخذه يوسف بن يعقوب فبقي من جملة الخصيان والمنصرفين بين يديه، فلما كان يوم الاربعاء السابع من ذي القعدة من عام ستة بعد سبعمائة (يوافق 10 ماي 1307م. يتفق أغلب المؤرخين حول هذا التاريخ وهم ابن الاحمر مخطوط 2، ورقه 38، ابن الخطيب، أ. ص 52، ابن الوردي، ص 317، الوزير السراج . ص 1017م، ابن خلدون، ص 276، الناصري، ص 85، ابن ابي زرع، ص 513، ابن الخطيب . ب. ص 550.) . دخل الخصي المذكور على يوسف بن يعقوب وهو نائم فألفا (فألفاه ، مكثرة من كلامه وفيه فأ فأة . الزاوي. ص 466.) الله تعالى في قلبه طلب ثار مولاه فوجاه بسكين في بطنه ، فكان ذلك له الحنف ولأهل تلمسان اللطف ، فلما وصل المزيمى في تناوش الجامع الصابرين بلغهم الخبر ، فدخل عليه خريمة (المزيمى خادم بدعد وعد قهرمانة القصر من وصائف بنت السلطان ابي اسحاق رسول حافدة ابي ثابت من منديل . الناصري ، ص 86.) ، وقال له السلطان أبو يعقوب مات وفرج الله تعالى على أهل تلمسان ، فاسم الله تعالى فرجع إلى بلادنا فقال له عبد الرحمن (عبد الرحمن) ؟ . يموت يعني بنفسه فما ثار رضى الله تعالى عنه لإيام قلائل ودفن في روضة الانوار بازا جامع الصابرين (يتفق المؤرخون على ان السلطان يوسف بن يعقوب دفن في شاله وهم -ابن الاحمر مخطوط 1، ورقه 166، ابن خلدون، ص 276، الناصري، ص 85، السراج، ص 1017، ابن ابي زرع، ص 513.) لما نفذ الله تعالى حكمه في يوسف بن يعقوب عاجل الفرج أهل تلمسان فيقال صاع (صاع: الصاع، والصواع، الذي يكال به . الزاوي، ص 365.) القمح بيع أول النهار بدينارين ، وبيع آخر النهار ثمانية أصيع بثمان دينار فسبحان اللطيف بعبادة لا إله إلا هو وما ذكرناه من أن السلطان أبا زيان (أبا زيان محمد (الاول) بن عثمان (703هـ - 1303م) يذكر صاحب رقم الحلل في نظم الدول ، ان عثمان توفى اثناء الحصار على تلمسان على انقضاء خمس سنين من منازلتهم . فقام بالأمر ولده وهو (أبو زيان) ولم يلبث ان هلك اثناء الحصار العام فما دونه وقام بالأمر اخوه ص 73.) مات أيام الحصار وأن موت يوسف بن يعقوب كان في أيام الملك ابي حموا (ابي حمو موسى بن عثمان ، (أبو زيان) .)، هو نص صاحب دور الغرر (؟) وهو فعل بالقضية إذا كان حاصر الحصار المذكور ، وهو خلاف ما زعمه صاحب بغية الرواد (يحي بن خلدون، ص 210، ابن ابي زرع، ص 514.) من أن موت يوسف بن يعقوب كان في أيام السلطان ابي زيان ولما قتل يوسف بن يعقوب ولّى مكانه ابنه ابو سالم (أبو سالم إبراهيم يعقوب، ابن الاحمر ، مخطوط 2، ورقه 39، ابن الاحمر . مخطوط 1، ورقه 166 .)، وكان ابن عمه فلم يرض ابو ثابت (هو امير المسلمين عامر) (بن عبد الله) ابن الامير المسلمين يوسف ابن امير المؤمنين يعقوب ابن الامير عبد الحق كنيته أبو ثابت ، امة بزوا بنت عثمان ابن محمد ابن الامير عبد الحق ببيع بعد جده يوسف يوم الخميس الثامن لدى القعدة عام ستة وسبعمائة ومولده في غره رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة . وكانت دولته سنة واحدة وثلاث اشهر . ابن الاحمر . مخطوط 2، ورقه 40، ابن الاحمر . مخطوط 1، ورقه 167، الناصري، ص 91، ابن ابي زرع، ص 513، ابن الخطيب . د . ص 22، ابن الخطيب ج . ص 133) بزعامه المتقدم الذكر ، فبعث إلى السلطان أبو حمو أن يعينه بالقبول والرايات ، وما أمكنه من الجيش على أن غلب عمه فرج على جميع بلاد بني عبد الواد

، وكان مصلحين ما عاش فعلاً ، وغلب أبو ثابت وقتل عمه (قتل أبي سالم وعمه أبو يحيى بن يعقوب عم أبيه . السراج ، ص 1018 . ابن أبي زرع ، ص 515 . الناصري ، ص 92 . ابن خلدون ، ص 277 . أبو سالم هو عم السلطان أبي ثابت ، ثم يقتل في الصراع الذي دار بينهما أبو ثابت وإنما كان قتل هو أبو سالم ، ابن الخطيب ، د ، ص 22) . وانصرف موفياً بما التزم، فلما انصرف كان أول بداية الملك أبي حموا هدم مدينة يوسف بن يعقوب (مدينة المنصورة كانت من أبهى بناءات ملوك بني مرين، وأحسن منجزاتهم العمرانية . بما كانت تشتمل عليه من مباني فخمة ودور انيقة، إبراهيم حركات، 1414هـ \ 1993 . ص 36 ويعلق الفاسي بأنها لازلت آثار أسوار هذه المدينة ومئذنة مسجدها باقية حتى الآن تشهد على براعة المهندسين المرينيين وحسن ذوقهم . 1961 . ص 48).

، وأصلح ما تثلم [هدم] من تلمسان، وبناء الأسوار والبستان وحفر الخنادق وخزن فيها الطعام، وما دام والملح والقمح والحطب ملا حد له ولا حصر.

ثم انشغل بالتجهيز الملك يتابع الحركات بنفسه على تجيين (اتوجيين) تكتب عند ابن خلدون، ص 424. منطقة بالجزائر). ومغواره إذا كانوا خلصوا الدعوة أيام الحصار فأطاعوه واخذ منهم رهائنهم ونزل وأدى شلف وقدم عجله (منطقة بالجزائر) مسامحاً فروخ [فخرج] يتجه واخذ الجزائر وذلك مليكش (من القبائل. انظر ابن خلدون، ج 6، ص 144). ببلغة والأمير أبا سعيد المريني (أبو سعيد عثمان "الثاني" بن يعقوب (710-731 هـ / 1310، 1331م) أبو سعيد هو أمير المسلمين عثمان بن أمير المؤمنين يعقوب من الأمير عبد الحق كنيته أبو سعيد لقبه السعيد بفضل الله ، أمه عربية اسمها عائشة بنت أبي عطية مهلهل بن يحيى الخلطي بويغ بعد أبي الربيع ليلة الأربعاء الثاني من رجب عام عشرة وسبع مائة ، توفي ببلغة النقرش ليلة الجمعة الخامس والعشرين لدى القعدة سنة احدى وثلاثين وسبع مائة . مولده في الثاني عشر شهر ربيع الاول عام خمسة وسبعين وستمائة ، وكانت دولته احدى وعشرين سنة واربعه اشهر وثلاثة وعشرين يوماً . ابن الأحمر. مخطوط. 2 . ورقه 30/29 . ابن الأحمر. مخطوط. 1 . ورقه 167 . ابن الخطيب ، أ ، ص 83 .)

يريد الحركة على تلمسان بداء إليها، وجاء أبو سعيد فنزل وجده مقرر عنه اخوه يعيش (يعيش بن يعقوب ابن الأمير عبد الحق اخ السلطان بن يعقوب . ابن الأحمر. مخطوط. 2 . ورقه 37 . ابن خلدون، ص 280 . الناصري، ص 105). إلى تلمسان فرجع من هناك وثار عند ذلك راشد بن محمد المغراوه بشلف فنهض اليه بنفسه ، واستخلف ولده السلطان ابا تا شفين (أبا تاشفين بن عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان العيد الواد . يكنى ابا تاشفين ، بويغ بتلمسان بعد أبيه في جمادي الآخر عام ثمانية عشر وسبع مائة وقتله المولى السلطان على المريني يوم الأربعاء السابع والعشرين لشهر رمضان من عام سبعة وثلاثين وسبع مائة . وله ثلاثة وأربعون سنة وكانت دولته تسعة عشر سنة . ابن الأحمر ، مخطوط . 1 . ورقه 181-182). فاستعصم راشد يعني أبو سعيد فنزل أمير المسلمين وادى تمهل لحصارهم وبناء هناك قصره المعروف (قصر النصر). به بقى راشد الي مراده مجتاز إلى الموحدين ، فأمر ابن عمه مسعود بن عم بن يغمراسن (مسعود بن أبي عامر إبراهيم بن يغمراسن . ابن خلدون، ص 418 .) وابن عمه متحيز يوسف بن يغمراسن (محمد بن يوسف بن يغمراسن .) ، العليج (مولاة .) مسامحا بالتوجه في جيوش عظيمة تروع بلاد الموحدين والتضييق بجابه (بجاية مدينة عظيمة على ضفة البحر المتوسط في الشمال الغربي من القسطنطينية . ابن صاحب الصلاة ، ص 130 .) وما وراءها وارسل موسى بن علي الغزفي - (موسي بن علي الغزفي) بجيش اخر مع المغرب كافه على الصحي المصارختهم ودوخت كل فرقه ما بين يديها واجتمعوا بغامر بلاد العنتاب ، ثم فعلوا باشياخوا الجبل الغايني لقسطنطينية (قسطنطينية تسمى قسنطينة مدينة جبلية . تقع جنوب مدينة سيكدة وشرقي مدينة بجاية ، وهي قديمة حصينة لا يعرف في افريقية امع منها . ابن صاحب الصلاة ، ص 129 .) فوقعت بين الرؤساء منافسة كادت تشير فلما

بلغوا الملك ابو حمو بشلف اوعز موسى الغزي في حرره على محمد يوسف بعزله على مليانه اذا كان بها عاملاً فغلب ان يزور ابن اخته ابا تاشفين بتلمسان فإذوله وكتب بشفقة فاستفتح الملك ابو تاشفين ذلك وأمر خلاله بالبيرة (بلدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس) لي أمير المسلمين ، فلما قدم عليه لم يرمنه ما كان يعتاده وسمع القول القبيح فيه من الاطراف ، ففر إلى المدينة وثار بها مع بعض تجيين فتبعة أهل تلك النواحي فرجع الملك ابو حمو إلى تلمسان فاجرا على ولده ابي ناشخين لعدم امتثال امره في حاله حتى نشا منه ما نشا في كل أمر سراجها (السراج معروف و السراج : الشمس وأسراجتها :شددت عليها السرج الزاوي ، ص295 .) على رؤوس المألأ يؤثر ابن عمه مسعود بن ابي عامر على ولده ابا تاشفين .

قائمة المصادر والمراجع

- 1 – ابن الأحمر ، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف 807هـ/810م ، روضة النسرين في دولة بنى مرين ، مخطوط مصور بالميكروفيلم عن الخزنة العامة بالرباط ، تحت رقم 2073 (D1604).
- 2 – ابن الأحمر ، إسماعيل ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، مخطوط مصور بالميكروفيلم عن الخزنة العامة بالرباط ، تحت رقم 1773.
- 3 – ابن أبي زرع الفاسي ، على ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخه مدينة فاس ، ط2 ، المطبعة الملكية الرباط ، 1420هـ/1992م.
- 4 – ابن الخطيب ، لسان الدين محمد ، ت 776هـ/1374م
 أ – اللوحة البدرية في الدولة النصرية ، صححه محب الدين الخطيب ، القاهرة 1347هـ مطبعة السلفية.
 ب – الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط2 ، ت. محمد عبد الله عنان مطبعة الخانجي.
 ج – الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، لصاحبها البشير الفورتي ، تونس المكتبة العتيقة بتونس (د-ث).
 ء – كناسة الدكان بعد انتقال السكان ت: محمد كمال شبانة ، دار الكتاب العربي ط 1386هـ/1966.
 هـ – رقم الحلل في نظم الدول ، مطبعة العمومية بحاضرة تونس 1216هـ.
- 5 – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، ت 808هـ / 1405م ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، ج6 ، ج7 ، بيروت لبنان 1413هـ/1992م.
- 6 – السراج ، محمد الأندلسي الوزير ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، ت ، محمد الحبيب الهيلة ، مجلد 4 ، تونس. (د – ت)
- 7 – الناصري ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (م: سنة 681هـ/1282 الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ت ولدى المؤلف جعفر ومحمد الناصري ، ج3، دار الكتاب الدار البيضاء 1954م.
- 8 – ابن صاحب الصلاة ، عبدا ملك ، ت 594هـ/1191م ، تاريخ المن بالإمامة ، عبد الهادي التازي ، بيروت لبنان 1383هـ/1964م.

- 9 – ابن الوردي , زين الدين عمر , تنمية المختصر في أخبار البشر , ت احمد رفعت الدراوي ج 2, دار المعرفة بيروت 1970م.
- 10 – يحيى بن خلدون , محمد بن محمد بن محمد بن الحسن , بغية الرواد في ذكر الملوك في بني عبد الواد , ت عبد الحميد حاجيات , الجزائر 1981.
- 11 – الكتاني , محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي . سلوه الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ج2, مطبعة حجر بفاس 1316هـ.
- 12 – الفاسي , التعريف بالمغرب , معهد الدراسات , 1961.
- 13 – حركات , إبراهيم , المغرب عبر التاريخ , ج 1, ط3, عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية الدولة الموحدية , دار الرشاد الحديثة , الدار البيضاء 1414هـ – 1993م.
- 14 – الزاوي , مختار القاموس , الدار العربية للكتاب , 1993 – 1994م.
- 15 – سالم السيد عبد العزيز , المغرب الكبير , العصر الإسلامي , بيروت دار النهضة , 1981.



صفات الله الخيرية وأدلة إثباتها عند أهل السنة والجماعة

د. سالم مفتاح علي امبارك

عضو هيئة التدريس كلية الشريعة جامعة الزيتونة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ندله، ولا ضد له، متصف بالكمال منزّه عن النقص. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله بعثه ربه بالحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، اللهم صلّ وسلّم عليه وعلى آله الطيبين الأخيار.

أمّا بعد فإن العقيدة الإسلامية هي منهج الحياة الصحيح والطريق السليم للفوز بخير الدنيا والآخرة وهي العقيدة التي ارتضاها الله تعالى لنا، وأنعم بها علينا، وهي قوام المجتمع الإسلامي، والعلم بها من أشرف العلوم، وشرف كل علم تابع لشرف المعلوم، ولا معلوم أعظم من الله تعالى المتصف بصفات الكمال، والمنزه عن النقص، والعلم بأسمائه الحسنی وصفاته العليا أشرف ما اكتسبه القلب وأزكى ما أدركه العقل، وهو الطريق إلى معرفة الله تعالى وعبادته.

ومما لا شك فيه أن أسماء الله تعالى وصفاته معلومة من الكتاب والسنة غير أن ظهور الفرق الإسلامية التي ابتعدت عن الكتاب والسنة وتأثرت بالفلسفات والعقائد الفاسدة أوجد الاختلاف حول صفات الله تعالى، بين مثبت، ومنكر ومفوض ومؤول، ولم يسلم إلا أهل السنة والجماعة الذين ساروا على مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فقد أثبت أهل السنة لله تعالى صفاته الواردة في كتابه العزيز وفي سنة النبي الكريم، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسوله الكريم، لم يجحدوا صفاته ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظاً ولا معنى، ونفوا عنه مشابهة خلقه، فكان إثباتهم بريئاً من التشبيه. ذكر ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} آل عمران 106، أن ابن عباس قال: يوم القيامة حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة. (تفسير ابن كثير 390/1). ونقل اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة عن الصحابي ابن عباس أنه قال: فأما الذين أبيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة وأولو العلم، وأما الذين أسودت وجوههم فأهل البدع والضلالة. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 54/1. فابن عباس هو أول من أطلق هذا المصطلح، ويبدو أن هذا المصطلح نشأ عندما ظهرت بدع التشيع والقدرية والخوارج في أواخر عهد الصحابة، ثم اعتمد أهل العلم هذا المصطلح ليمثل جمهور المسلمين.

وكان تنزيههم لله تعالى خالياً من التعطيل دليلهم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. فمنهج أهل السنة منهج متبع لا مبتدع حرصوا فيه على السير وراء السلف الصالح الذين لم يتنازعوا في تأويل الصفات وأخبارها واتفقت كلمتهم على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها.

ولأهمية هذا الموضوع ولبيان موقف أهل السنة والجماعة من صفات الله تعالى الواردة في كتابه وفي سنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم. كان هذا البحث بعنوان: صفات الله الخيرية وأدلة إثباتها عند أهل السنة والجماعة وقد تناولته بذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت فيها صفات الله الخيرية وأوردت أقوال المفسرين وأراء العلماء وشرح الحديث الشريف من أهل السنة والجماعة وهو يحتوي على الآتي: -

المبحث الأول: صفات الله الخيرية.

المطلب الأول: تعريف الصفة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام صفات الله الخيرية.

المبحث الثاني: صفات الله الخيرية وأدلة إثباتها عند أهل السنة.

المطلب الأول: صفات الذات وأدلة إثباتها.

المطلب الثاني: الصفات الفعلية وأدلة إثباتها.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: صفات الله الخيرية

المطلب الأول: تعريف الصفة

تعريف الصفة لغة

جاء في لسان العرب: وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفةً حلاً، والهاء عوض من الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية. لسان العرب لابن منظور، 4849/6، مادة وصف.

وجاء في معجم مقاييس اللغة

"الصفة الأمانة اللازمة للشيء" مقاييس اللغة لابن فارس، 115/6، باب الواو والصاد وما يثنتهما

وقال الجرجاني في التعريفات

"الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وهي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها". التعريفات للجرجاني، ص 326، باب الواو

تعريف الصفة في الاصطلاح

جاء في الكليات للكفوي: أمّا معتقد أهل الحق فالصفة هي: ما وقع الوصف مشتقاً منها، وهو دال عليها، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه "الكليات لأبي البقاء الكفوي، ص 546، فصل الصاد

وقال الباقلاني (ت 403 هـ):

أمّا الصفة فهي الشيء الذي يوجد بالموصوف أو يكون له، ويكسبه الوصف الذي هو النعت الذي يصدر عن الصفة. التمهيد ص 213.

الفرق بين الصفة والوصف

جاء في التعريفات " الوصف عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي يدل على الذات بصفة... فالوصف والصفة مصدران، كالوعد والعدة والمتكلمون فرقوا بينهما، فقالوا: الوصف يقوم بالواصف، والصفة تقوم بالموصوف " . التعريفات للجرجاني باب الواو ص326.

وقال الباقلاني:

" وأما الوصف فهو قول الواصف لله تعالى ولغيره بأنه عالم حي قادر منعم متفضل، وهذا الوصف الذي هو كلام مسموع أو عبارة عنه، غير الصفة القائمة بالله تعالى، التي لوجودها به يكون عالماً قادراً مريداً " . التمهيد ص214.

المطلب الثاني

أقسام الصفات

ذهب السلف إلى تقسيم الصفات إلى قسمين هما: -

1- صفات ذات الله تعالى وهي صفات لازمة أزلاً وأبداً لا تنفك عن الذات الإلهية وذلك كصفات الحياة والعلم والوجه، واليدين.

2- صفات فعل تتعلق بها مشيئة الخالق وقدرته وتحديث بمشيئته وقدرته، وذلك كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا.

قال الإمام أبو حنيفة - رضي الله عنه - (ت 150هـ):

" لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية " الفقه الأكبر ص14.

وقال الإمام البيهقي - رحمه الله - (ت 458هـ):

"صفات الله قسمان: أحدهما: صفات ذاته، وهو ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال، والآخر:

صفات فعله، وهي ما استحقه فيما لا يزال، دون الأزل " الأسماء والصفات للبيهقي ص110 .

وهذا التقسيم الذي ورد عن السلف وقال به البيهقي تقسيم منطقي وسليم وشامل لجميع صفات الله تعالى الثبوتية. (3) ينظر الاعتقاد على مذهب السلف ص 31 .

تقسيم الصفات على أساس طريق الإثبات

وفي ذلك يقول البيهقي - رحمه الله - (ت 458هـ): -

"ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم... ونحو ذلك من صفات ذاته، كالخلق، والرزق... ونحو ذلك من صفات فعله... ومنه ما كان طريق إثباته ورود خبر الصادق به فقط، كالوجه واليدين والعين في صفات ذاته، وكالاستواء على العرش والإتيان والمجيء، والنزول ونحو ذلك من صفات فعله" الفقه الأكبر ص14، 15.

فصفات الله باعتبار أدلتها تنقسم إلى صفات عقلية وصفات خبرية وهذا التقسيم على أساس طريق الإثبات، فالصفات العقلية هي ما كان طريق إثباتها أدلة العقول مع ورود السمع به، فما وصف الله تعالى به نفسه، أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم - ودلت عليها العقول

فتلك صفات شرعية عقلية منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو فعلي. ينظر الاعتقاد على مذهب السلف ص 31. والصفات الخبرية هي ما كان طريق إثباتها لله تعالى الخبر الصادق الذي جاء به القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ودور العقول هو التصديق بها، لأنها ثابتة بالقرآن والسنة.

أقسام الصفات الخبرية

أ - ذاتية

كالوجه، واليدين، والعينين.

ب- فعلية كالاستواء والنزول، والمجيء.

وقد دلت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على اتصاف الله تعالى بالصفات الذاتية والفعلية، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ . سورة القصص الآية 88.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا عَلَى عَيْنِي﴾ . سورة طه الآية 39.

وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ . سورة طه الآية 5.

وثبت في الحديث الصحيح:

" أن الله ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل " . أخرجه البخاري كتاب التهجد 248/1 باب الدعاء والصلاة آخر الليل الحديث رقم 1145 ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر ص 227 الحديث رقم 758. وكل هذه الصفات مدح وكمال لا نقص فيها، ويجب الإيمان بها من غير تمثيل، ولا تعطيل ولا تحريف، ولا تكييف.

امتنالاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ . سورة الشورى جزء من الآية (11)

قال الإمام العلامة عبد الرحمن السعدي (ت 1376 هـ) رحمه الله:

"وهذه الآية ونحوها دليل لمناهب أهل السنة والجماعة من إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات، وفيها رد على المشبهة في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

وعلى المعطلة في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ " . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 835.

وصفات الله الخبرية مصدرها من الكتاب ومن السنة النبوية ولا يستطيع العقل إدراكها من غير طريق النصوص، قال ابن عبد البر (ت 463 هـ):

" ولا خبر في صفات الله إلا ما وصف نفسه به في كتابه، أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - فلا نتعدى ذلك إلى تشبيهه، أو قياس أو تمثيل وتنظير، فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد 350/3.

المبحث الثاني

صفات الله الخيرية وأدلة إثباتها عند أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: الصفات الذاتية وأدلة إثباتها

أولاً: صفة الوجه

لقد أثبت السلف صفة الوجه لله تعالى إثباتاً حقيقياً على وجه يليق بجلاله وعظمته وتبعهم الخلف من أهل السنة والجماعة في ذلك، فأثبتوا لله تعالى صفة الوجه بدون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

أ- الأدلة من القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ سورة البقرة الآية 115.

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ سورة القصص الآية 88.

وقال تعالى: ﴿ثُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ سورة الروم الآية 39.

وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ سورة الرحمن الآية 27.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ﴾ سورة الإنسان آية 9.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ سورة الليل آية 20.

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (ت 774 هـ):

"وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت كما قال تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ههنا ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي إلا إياه. " تفسير القرآن العظيم لابن كثير 403/3.

وقال القرطبي (ت 671 هـ) - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾

قال: "أي ويبقى الله، فالوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه... وهذا الذي ارتضاه المحققون من علمائنا ابن فورك وأبو المعالي وغيرهما، وقال ابن عباس: الوجه عبارة عنه كما قال:

﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وقال أبو المعالي: وأما الوجه فالمراد به عند معظم أئمتنا وجود البارئ تعالى". الجامع لأحكام القرآن 117/17.

وقال الإمام المفسر محمد جمال الدين القاسمي (ت 1332 هـ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ "أي: إياه، والوجه يعبر به عن الذات كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾" محاسن التأويل 564/7.

وقال البيهقي: "فأضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه فقال: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ولو كان ذكر الوجه صلة، ولم يكن للذات صفة لقال ذي الجلال والإكرام، فلما قال: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ علمنا أنه نعت للوجه، وهو صفة للذات" كتاب الاعتقاد على مذهب السلف ص 40.

2- الأدلة من السنة النبوية

قول النبي - صلى الله عليه وسلم " إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرتَ عليها ". أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: ما جاء أن الأعمال بالنية 23/1 الحديث رقم 56.

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم " جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن " أخرجه البخاري كتاب التفسير باب: قول: من دونهما جنتان 243/3 الحديث رقم 4478 وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ص68، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، الحديث رقم 296

فهذه النصوص الصريحة من القرآن ومن السنة النبوية فيها أدلة على إثبات صفة الوجه لله تعالى، قال الإمام شيخ الإسلام أبو بكر ابن خزيمة -رحمه الله- (ت 311 هـ):

" نحن نقول وعلمائنا جميعاً في الأقطار إن لمعبودنا - عز وجل - وجهاً كما أعلمنا في محكم تنزيله، نعتة بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك ". كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة ص 22.

ثانياً: صفة العين

وإثبات صفة العين لله تعالى تكون على ما يليق بجلال الله وعظمته، بلا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل وقد أثبت السلف الصالح صفة العين لله تعالى وتابعهم أهل السنة والجماعة في ذلك، مستدلين على ذلك بما ورد في كتاب الله، وسنة رسوله.

1- الأدلة من الكتاب

قال تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا﴾ سورة هود الآية 37
وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ سورة طه الآية 39.
وقال تعالى: ﴿أَنْ اصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ سورة المؤمنون الآية (27).
وقال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ سورة الطور الآية 48.
وقال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ سورة القمر الآية 14

2- الأدلة من السنة النبوية

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال، فقال: " إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طاقية ". أخرجه البخاري في صحيحه 382/2 كتاب أحاديث الأنبياء باب وأذكر في الكتاب مريم الحديث رقم 3439، وأخرجه مسلم في صحيحه ص 941، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) رحمه الله:

" وجه الاستدلال على إثبات العين لله تعالى من حديث الدجال من قوله - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله ليس بأعور " من جهة أن العور عرفاً عدم العين، وضد العور ثبوت العين، فلما نزعنا هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدّها وهو وجود العين، وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى إثبات الجارحة " فتح الباري بشرح صحيح البخاري 465/13.

فإن الله تعالى متصف بالكمال منزّه عن النقص، لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبه به، ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفة «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» سورة الشورى من الآية 11.

قال ابن خزيمة (ت 311 هـ) رحمه الله بعد أن ذكر الأدلة من الكتاب والسنة لإثبات صفة العين، قال: "فواجبٌ على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما أثبت الخالق البارئ لنفسه من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد أثبتته في محكم تنزيله " كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب، ص 42.

ثالثاً: صفة اليد

صفة اليد من صفات الذات الخبرية التي وردت الأدلة عليها من الكتاب والسنة، وقد أثبتها السلف إثباتاً حقيقياً، وتبعهم في ذلك أهل السنة والجماعة قال الإمام البيهقي (ت 458 هـ):
(باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين، لا من حيث الجارحة لورود خبر الصادق) الأسماء والصفات ص 314.

1- الأدلة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ . سورة المائدة الآية 64.

وقال تعالى: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ سورة يس الآية 71.

وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ سورة يس الآية 83.

وقال تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَيَّ﴾ سورة ص الآية 75.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ . سورة الزمر الآية 67.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . سورة الذاريات الآية 47.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ . سورة الحديد الآية 29.

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ . سورة الملك الآية 1

2- الأدلة من السنة النبوية على صفة اليد

1- عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال " احتج آدم وموسى فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى " أخرجه البخاري في صحيحه 4/ 183 كتاب القدر باب تحتاج آدم وموسى الحديث رقم 2652

2- قال النبي - صلى الله عليه وسلم - " يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض " أخرجه البخاري في صحيحه 4/ 183 كتاب القدر باب تحتاج آدم وموسى الحديث رقم 66/4 وأخرجه مسلم في صحيحه ص 858 كتاب القدر باب تحتاج آدم وموسى /الحديث رقم 2652.

3- قال النبي - صلى الله عليه وسلم - " يطوي الله - عز وجل - السنوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟

أين المتكبرون". أخرجه البخاري 165/4 كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض يوم القيامة الحديث رقم 6519 وأخرجه مسلم في صحيحه ص901 كتاب صفات المنافقين صفة القيامة والجنة والنار الحديث رقم 2787.

4- وعقد الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه باب قوله تعالى: " لما خلقت بيدي " ضمن كتاب التوحيد ، أورد فيه جملة من الأحاديث الصحيحة التي تثبت صفة اليد لله تعالى أخرجه مسلم في صحيحه ص901 كتاب صفات المنافقين صفة القيامة الحديث رقم 2788.

فقد دلت النصوص الشرعية على أن صفة اليد صفة ثابتة لله تعالى وعليها الإيمان بها بلا تشبيه ولا تكييف ولا تحريف ولا تبديل، ولا يجوز حملها على الجارحة.

قال الإمام أبو حنيفة (ت 150 هـ) رحمه الله: " لله يد ... كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد ... فهو له صفة بلا كيف ولا يقال إن يده قدرته ونعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة " ينظر صحيح البخاري 350/4، 351، الأحاديث: 7415 - 7410

وقال الإمام ابن خزيمة (ت 311 هـ) رحمه الله: " والبيان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم - عليه السلام - بيديه " كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة ص33.

وقال الإمام المفسر القرطبي (ت 671 هـ) رحمه الله: قول الله تعالى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ (ص75).

" فلا يجوز أن يحمل على الجارحة، لأن الباري جل وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعض، ولا على القوة والملك والنعمة والصلة؛ لأن الاشتراك يقع حينئذ بين وليه آدم - عليه السلام - وعدوه إبليس، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه، لبطلان معنى التخصيص، فلم يبق إلا أن تحمل على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفاً له دون خلق إبليس تعلق القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة، ولا من حيث المماساة كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص53

وقال العلامة المفسر جمال الدين القاسمي (ت 1332 هـ) - رحمه الله - عند تفسيره

لقوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ . سورة ص من الآية 75

" أي: بنفسي من غير توسط " . محاسن التأويل 161/8.

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ . سورة الزمر الآية 67

" مذهب السلف هو إثبات ذلك من غير تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا إزالة للفظ الكريم عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل، يجرون عن الظاهر ويكلون علمه إليه تعالى، ويقولون بأنه تأويله (أي: ما يؤول إليه من حقيقته) لا يعلمه إلا الله، وهكذا أقوالهم في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح " . محاسن التأويل 183/8.

فالنصوص الواردة في الكتاب والسنة دالة على إثبات صفة اليد لله تعالى، وهي كما قال العلماء لا تحتمل التأويل، ولا يمكن حمل اليدين إلا على الحقيقة، بلا تكييف ولا تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل، ولا يجوز حملها على الجارحة.

رابعاً: صفة الحياة

ومن الصفات الذاتية الواجبة في حق الله تعالى صفة الحياة وهي من صفات الكمال، يثبتها الشرع والعقل، وهي حياة أزلية أبدية، وحياة الله تعالى لا يمكن أن تشبه حياة المخلوقين، فحياة الله تعالى تامة دائمة، وصفة الحياة ثابتة بالآيات القرآنية الكريمة.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ سورة البقرة الآية 255.

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾. سورة الفرقان الآية 58.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ سورة غافر الآية 65.

فالله سبحانه وتعالى متصف بالحياة الأزلية الأبدية وهي صفة لذاته بخلاف حياة المخلوقين فان حياتهم من فضل الله عليهم في الدنيا تنتهي بموتهم.

ومن الأدلة من السنة ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: "اللهم لك أسلمت، وبك أمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت، أن تُضِلَّنِي، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون" صحيح مسلم ص 877 كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل الحديث رقم 2717..

خامساً: صفة العلم

علم الله سبحانه وتعالى علم شامل كامل محيط بالماضي والمستقبل والحاضر، وعلمه لا يحد بمكان ولا زمان وقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم بالعلم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ كُلَّ شَيْءٍ عَليماً﴾ سورة النساء الآية 32..

وقال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ سورة الأعراف الآية 89.

وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ سورة الملك الآية 14.

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تثبت لله تعالى صفة العلم الذي لا يلحقه نسيان ولا يسبقه جهل والذي يوجب علينا محبة الله وخشيته وتعظيمه.

سادساً: صفة القدرة

الله تعالى قادر مقتدر، وقدرته قدرة كاملة، وقد وصف سبحانه وتعالى نفسه بالقدرة فقال:

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ سورة الكهف الآية 45..

وقال تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ سورة القيامة الآية 4.

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تثبت صفة القدرة لله تعالى.

سابعاً: صفة السمع وصفة البصر

الآيات والأحاديث الواردة في إثبات صفة السمع والبصر كثيرة فمن الآيات الكريمة:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى الآية 11.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ سورة النساء الآية 134.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة غافر الآية 20

ثامناً: صفة الكلام

الكلام صفة من صفات الله تعالى، يتكلم بمشيئته واختياره وكلامه أحسن الكلام والقرآن كلام الله تعالى، ومن الآيات الدالة على صفة كلام الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء الآية 164 وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ سورة التوبة الآية 6. أي القرآن الكريم. وكذلك من صفات الله تعالى الذاتية صفة الإرادة قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ سورة البقرة الآية 185.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَاعِلٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ سورة هود الآية 107.

فعلياً أن نعتقد أن صفة الإرادة من صفات الله تعالى وهي من صفات الكمال وأن إرادته شاملة.

المطلب الثاني

صفات الله الفعلية وأدلتها

أولاً: صفة الاستواء على العرش

ورد في القرآن الكريم ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع وهي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ سورة الأعراف الآية 54

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذِكُّكُمْ اللَّهُ رَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَقْلًا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الأعراف الآية 54.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ سورة الرعد الآية 2.

وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه الآية 5 .

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ سورة الفرقان الآية 59.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ سورة السجدة الآية 4.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. سورة الحديد الآية 4

فهذه الآيات الكريمة ورد فيها ذكر استواء الرحمن على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته وسلطانه

معنى الاستواء في لغة العرب

قال ابن عبد البر (ت 463 هـ) رحمه الله التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد 340/3 وينظر الجامع لا حكام القرآن للقرطبي 216/1:

"والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه والاستواء: الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال: ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾" سورة الزخرف الآية 13.

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 30 (ت 1376 هـ) رحمه الله:

" معنى كلمة استوى: استوى ترد في القرآن على ثلاثة معانٍ: فتارة لا تعدى بالحروف فيكون معناها: الكمال والتمام، كما في قوله عن موسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾

وتارة تكون بمعنى "علا" كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وقوله تعالى: ﴿يَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾، وتارة تكون بمعنى "قصد" كما إذا عدت بـ "إلى" كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾

فكلمة استوى وردت في القرآن الكريم، ولها ثلاثة معانٍ كما ذكرها السعدي هنا، فالمعنى الأول: الكمال والتمام، والمعنى الثاني: علا، والمعنى الثالث: قصد.

ونلاحظ أن الآيات القرآنية الواردة في استواء الله على عرشه كلها بلفظ الفعل استوى المتعدي بعلى وهي تدل على استواء الله على عرشه استواءً حقيقياً يليق بجلال الله وعظمته وسلطانه، ولا نعلم نحن البشر كيفية الاستواء كما لا نعلم ذات الله سبحانه وتعالى، ولكن نعلم معنى الاستواء، وعلينا التصديق والإيمان بذلك دون تكييف، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تعطيل، متبعين في ذلك سلفنا الصالح، ومذهب أهل السنة والجماعة.

ووردت في السنة النبوية الصحيحة أحاديث تثبت صفة الاستواء على العرش منها:

ما رواه معاوية بن الحكم السلمي قال:

" وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأتفون، لكنني صككتها صكة، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعظم ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: اثنتي بها فأتيتها بها، فقال لها: أين الله؟ فقالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنها مؤمنة" أخرجه مسلم في صحيحه ص163 كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة الحديث رقم 537، وأخرجه النسائي في سننه ص143 كتاب السهو باب الكلام في الصلاة رقم الحديث 1218 وأخرجه أبو داود في سننه ص 557 كتاب الإيمان والنذور، باب في الرقبة المؤمنة الحديث رقم 3282.

وثبت عن أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش (ت 20هـ) - رضي الله عنها - أنها كانت تفرح على أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سنين " أخرجه البخاري في الصحيح 352/4 كتاب التوحيد باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ الحديث رقم 7420.

فالاستواء الذي نطق به القرآن وأيدته السنة هو استواء يليق بجلال الخالق ويختص به ونحن نؤمن بذلك دون تشبيه ولا تعطيل فالاستواء معلوم وغير مجهول، والكيف غير معقول

أخرج الشيخ العلامة أبو القاسم هبة الله اللالكائي (ت 418هـ) شرح أصول اعتقاد السنة والجماعة 253، 252/1 وأورده ابن حجر في الفتح 484/13

في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أخرج عن أم المؤمنين أم سلمة (ت 62هـ) - رضي الله عنها - في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

قالت: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر.

في هذا الأثر بينت السيدة أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - أربع حقائق وقواعد مهمة وهي أن كيفية الاستواء غير معقولة؛ لأن العقول لا يمكن لها أن تدرك كيفية الاستواء، وأن الاستواء معناه معلوم في لغة العرب التي نزل

بها القرآن الكريم، وأن الإقرار بذلك والتصديق به إيمان، وأن الجحود به ونكرانه كفر، هكذا كان فهم الصحابة لمعنى الاستواء وقولهم في هذه الصفة، وتبعهم في ذلك السلف الصالح وأهل السنة والجماعة.

وأخرج اللالكائي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت 136 هـ)

أنه سئل عن ذلك، فقال:

" والاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلىنا التصديق " شرح أصول اعتقاد السنة والجماعة 253، 252/1 وأورده ابن حجر في الفتح 484/13.

وأخرج اللالكائي عن مالك بن أنس (ت 179 هـ) أنه قال لرجل سألته: كيف استوى؟

فقال مالك - رضي الله عنه -: " الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فأني أخاف أن تكون ضالاً، وأمر به فأخرج " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 252/1 وأورده ابن حجر في الفتح 484/13.

قول مالك صحيح وثابت عنه، وقد تلقاه أهل العلم بالقبول والاستحسان واعتبروه من أحسن الأجوبة في هذه المسألة، وجعلوه قاعدة من قواعد توحيد الأسماء والصفات تطبق في جميع الصفات، فيقال في كل صفة ما قاله الإمام مالك في صفة الاستواء.

وروى عن العالم اللغوي أبي عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابي (ت 231 هـ)

أنه قال لمن سألته عن معنى قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

" قال: هو على عرشه كما أخبر - عز وجل - فقال الرجل: يا أبا عبد الله، ليس هذا معناه استولى، قال ابن الأعرابي: اسكت، ما أنت وهذا، لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى .

شرح أصول اعتقاد أهل السنة 253/1 وأورده ابن حجر في الفتح 484/13

وروى ابن عبد البر (ت 463 هـ) عن مالك بن أنس أنه قال:

" الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان " أورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 254/1 وابن حجر العسقلاني في الفتح 483/13.

وإذا أمعنا النظر في الآيات الواردة في استواء الله على عرشه فإننا نجد هذه الصفة مقرونة بغيرها من صفات الكمال والجلال القاضية بعظمته، وأنه هو المستحق وحده للعبادة وأن استوائه سبحانه وتعالى استواء لا ثَقاً بكماله وجلال عظمته ولا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى.

قال الحافظ المفسر ابن كثير الدمشقي (ت 774 هـ) رحمه الله:

" وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضوع بسطها ، وإنما نسلک في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق ابن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ، فإن الله لا يشبه شيء من خلقه وليس كمثله شيء ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ بل الأمر

كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد 346/3 .

وقال الإمام القرطبي (ت 671هـ) رحمه الله " وقد كان السلف الأول - رضي الله عنهم - لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسوله ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة " تفسير القرآن العظيم 2/ 220 .

قال الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت 1255 هـ) رحمه الله :
" قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ قد اختلف العلماء في المعنى هذا على أربعة عشر قولاً ، وأحقها وأولها بالصواب مذهب السلف الصالح أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف على الوجه الذي يليق به مع تنزهه عما لا يجوز عليه " .
الجامع لأحكام القرآن 7/ 160

وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ولا يُحمل على معنى القعود والمماسه ولا على معنى الاستيلاء، وهذا هو المنقول عن الصحابة والتابعين وعن أئمة المسلمين .

قال ابن عبد البر (ت 463 هـ) رحمه الله : " ومن الحجة أيضاً في أنه عز وجل على العرش فوق السماوات السبع أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كبرهم أمر، أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - للأمة التي أراد مولاهم عتقها - إن كانت مؤمنة - فاختبرها - صلى الله عليه وسلم - بأن قال لها: أين الله؟ فأشارت إلى السماء ثم قال لها: من أنا؟ قالت: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: اعتقها فإنها مؤمنة " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير 2/ 298.

فاكتفى رسول الله منها برفعها رأسها إلى السماء واستغنى بذلك عما سواه .

" وإنما أشبعنا الكلام في هذا المقام؛ لأنه من أصول العقائد الدينية ومهمات المسائل التوحيدية، وقد كثرت فيه تعارك الآراء، وتصادم الأهواء . فبقيت نفوس أنصار السنة المحققين مائلة إلى مذهب السلف الصالحين " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد 3/ 342، وحديث الجارية سبق تخريجه .

ثانياً: صفة الإتيان والمجيء

وهذه الصفة من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته وقدرته يفعلها الله تعالى تبعاً لحكمته وإرادته ومن الأدلة عليها من القرآن الكريم .

قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ سورة البقرة الآية 210 .

وقوله تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ سورة الأنعام الآية 158

وقوله تعالى : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ سورة الفجر الآية 22

ففي هذه الآيات الكريمة وصف الله نفسه بالإتيان ووصف نفسه بالمجيء وذلك يوم القيامة.

قال الإمام القرطبي (ت 671 هـ).

" وقيل: إتيان الله تعالى، مجيئه لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وليس مجيئه تعالى حركة ولا انتقالاً ولا زوالاً، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسماً أو جوهرًا، والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون: "يجيء وينزل ويأتي ولا يكييفون" الجامع لأحكام القرآن 106/7 .

وقال الإمام ابن كثير (ت 774 هـ): عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾

" وجاء ربك لفصل القضاء بين خلقه وذلك بعدما يستغيثون إليه بسيد ولد آدم على الإطلاق محمد صلوات الله وسلامه عليه ". تفسير القرآن العظيم 510/4

وقال القاسمي - رحمه الله - (ت 1332 هـ):

" وصفه تعالى نفسه بالإتيان في ظلل من الغمام كوصفه بالمجيء في آيات آخر ونحوها مما وصف به نفسه في كتابه، أو صح عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - والقول في جميع ذلك من جنس واحد، وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها: إنهم يصفونه سبحانه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، والقول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله فلو سأل سائل: كيف يجيء سبحانه أو كيف يأتي؟ فليقل له: كيف هو في نفسه؟ فإذا قال: لا أعلم كيفية ذاته: فليقل له: وكذلك لا تعلم كيفية صفاته ... فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف " محاسن التأويل تفسير القاسمي 128/2، 129.

فالقاسمي - رحمه الله - قرر قاعدة مهمة تطبق في جميع الصفات الإلهية، وهي أن القول في صفاته تعالى كالقول في ذاته، وأن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف.

ثالثاً: صفة النزول

أثبت السلف الصالح ومن بعدهم أهل السنة والجماعة هذه الصفة لله تعالى إثباتاً حقيقياً يليق بعظمته وجلاله، واستدلوا على ذلك بما ورد في السنة النبوية الصحيحة وهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع الإسلامي. وهذا نص حديث النزول كما أخرجه البخاري (ت 256 هـ) " حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال:

" ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : مَنْ يَدْعُونِي فَاسْتَجِبْ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " صحيح البخاري 248/1 كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل الحديث رقم 1145 ، وأخرجه مسلم في صحيحه ص 227 كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل الحديث رقم 758 ، وأخرجه مالك في الموطأ ص 108 كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء ، وأخرجه أبوداود في سننه ص 790 كتاب السنة باب في الرد على الجهمية الحديث رقم 4733 وأخرجه الترمذي في سننه ص 633 كتاب الدعوات باب 80 الحديث رقم 3498 ، وابن ماجه في سننه ص 229 كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل ، وأخرجه الدرامي في سننه ص 239 كتاب الصلاة باب ينزل الله إلى السماء الدنيا الحديث رقم 1481 .

قال اللالكائي (ت 418هـ) - رحمه الله - في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم - في نزول الرب تبارك وتعالى:

"رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عشرون نقساً" شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 275/1

ثم أورد روايات كل من أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعلى بن أبي طالب وأبي بكر الصديق، وجابر بن عبد الله ورفاعة الجهني وأبي الدرداء وجبير بن مطعم وأبي ثعلبة الخشني وعمرو بن عبسة وعقبة بن عامر وأبي موسى الأشعري، وأم المؤمنين عائشة وعبد الله بن مسعود وابن عباس وأم سلمة - رضي الله عنهم أجمعين - ثم ذكر قول عطاء بن يسار، وقول عمر بن عبد العزيز وقول محمد بن كعب القرطبي ينظر المصدر السابق 275/1، 284

وهذا الحديث اعتمد عليه كل من أثبت صفة النزول لله تعالى، وقد رواه جماعة من الصحابة قال الإمام الترمذي (ت 279 هـ) معقباً على الحديث " هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وأبي سعيد، وجبير بن مطعم ورفاعة الجهني، وأبي الدرداء، وعثمان بن أبي العاصي " سنن الترمذي ص 633 كتاب الدعوات الحديث رقم 3498

وقال في موضع آخر:

" والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس، وابن المبارك وابن عيينة ووكيع، وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: ثروى هذه الأحاديث وثؤمن بها ولا يقال: كيف " . سنن الترمذي ص 466 وقال الإمام ابن خزيمة (ت 311 هـ):

" نشهد شهادة مُقرِّبلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن يصف الكيفية، لأن نبينا - صلى الله عليه وسلم - لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا " . كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص 125، 126

نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا هو نزول حقيقي لا ثائق بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى، معناه معروف، وكيفيته لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

وقال الإمام الآجري (ت 360 هـ) في كتاب الشريعة " الإيمان والتصديق بأن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف، لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ " . كتاب الشريعة ص 306

وقال ابن عبد البر (ت 463 هـ): " هذا الحديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد ولا يختلف أهل الحديث في صحته وهو حديث منقول من طرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبي - صلى الله عليه وسلم " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد 338/3.

وقال: " وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث ينزل تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فقد أكثر الناس التنازع فيه، والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون: ينزل كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويصدقون بهذا الحديث، ولا يكييفون، والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء؛ والحجة في ذلك واحدة، وقد قال قوم من أهل الأثر أيضاً: أنه ينزل أمره وتنزل رحمته، ورؤي ذلك عن حبيب كاتب مالك

وغيره ، وأنكره منهم آخرون ، وقالوا : هذا ليس بشيء ، لأن أمره ورحمته لا يزالان ينزلان أبداً في الليل والنهار " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد 349/3

وقال الإمام البغوي (ت 516 هـ) بعد ذكره للحديث: -

" والواجب فيه وفي أمثاله الإيمان بما جاء في الحديث والتسليم، وترك التصرف فيه بالعقل " شرح السنة 177/1 وقال ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ):

" وقد اختلف في معنى النزول على أقوال: فمنهم من حملة على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم، ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة، وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك، وأنكروا ما في الحديث، إما جهلاً وإما عناداً ومنهم من أجراه على ما ورد، مؤمناً به على طريق الإجمال منزهاً الله تعالى عن الكيفية والتشبيه، وهم جمهور السلف " فتح الباري بشرح صحيح البخاري 35/3، 36 وقال الإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت 1122 هـ) في شرحه على موطأ مالك:

" قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " ينزل ربنا "

اختلف فيه، فالراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، على طريق الإجمال منزهين لله تعالى عن الكيفية والتشبيه " شرح الزرقاني على الموطأ 49/2.

والى جانب هذه الصفات الخبرية الفعلية التي ذكرناها هناك صفات أخرى ثابتة بالنص مثل صفة الرضا - قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ سورة المائدة 119

وصفة المحبة قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ سورة المائدة الآية 54

وصفة الغضب، قال تعالى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ سورة النساء الآية 93

هذا ما تيسر ذكره في صفات الله الخبرية وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك، وبقي أن نذكر أن أهل السنة والجماعة مجمعون على الإقرار بالصفات الإلهية الواردة في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عبد البر (ت 463 هـ) رحمه الله:

" أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكييفون شيئاً من ذلك، ولا يجدون فيه صفة محصورة " التمهيد لما في الموطأ من المعاني الأسانيد 351/3

والحمد لله رب العالمين الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضى لنا الإسلام ديناً.

والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذي تركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

النتائج

- 1- صفات الله تعالى توقيفية فهي مأخوذة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولا مجال للاجتهاد فيها.
- 2- أهل السنة والجماعة يؤمنون بالصفات الإلهية كما وردت مع التأكيد على أن ذلك بما يليق بجلال الله وعظمته، ودون تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف منطلقين من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

- 3- قطع الطمع عن إدراك الكيفية، لأن الامر متعلق بالله تعالى، وهو أمر غيبي لا سبيل للاجتهاد فيه.
- 4- صفات الله تعالى كلها صفات كمال ومدح، والقول في صفاته كالقول في ذاته سبحانه وتعالى.
- 5- اتباع منهج السلف الصالح ومذهب أهل السنة والجماعة والابتعاد عن كثرة الخوض والجدال في مثل هذه المسائل الغيبية؛ لأن كثرة الأسئلة فيها من البدع التي كرهها أهل السنة والجماعة.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم برواية قالون.
- 2- الأسماء والصفات للبيهقي، تعليق محمد زاهر، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- 3- الاعتقاد على مذهب أهل السلف للبيهقي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية سنة 1406
- 4- التعريفات للجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبيار، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى 1405 هـ.
- 5- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار المعرفة - بيروت سنة 1980 م.
- 6- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل للباقلاني تحقيق عماد الدين حيدر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت 1987 م.
- 7- التمهيد لما في الموطأ من المعاني المسانيد لابن عبد البر، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى سنة 1999 م.
- 8- التوحيد وإثبات صفات الرب تأليف ابن خزيمة تعليق محمد هراس، مكتبة الكليات الأزهرية دار الشروق القاهرة سنة 1387 هـ.
- 9- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدى دار الحديث القاهرة. الطبعة 1 سنة 2005 م.
- 10- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - مكتبة الصفا - القاهرة - الطبعة الأولى سنة 2005 م.
- 11- سنن أبي داود، دار الفجر للتراث - القاهرة سنة 2010 م.
- 12- سنن ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى سنة 2000 م.
- 13- سنن الترمذي، دار ابن الجوزي - القاهرة - الطبعة الأولى سنة 2011 م.
- 14- سنن الدارمي، تحقيق عبد الغني مستو - المكتبة العصرية بيروت - الطبعة الأولى سنة 2006 م.
- 15- سنن النسائي "المجتبى" دار ابن الجوزي - القاهرة الطبعة الأولى سنة 2011 م.
- 16- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي، تحقيق سيد عمران، دار الحديث القاهرة - الطبعة الأولى سنة 2014 م.
- 17- شرح الزرقاني على الموطأ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 18- شرح السنة للبغوي، تحقيق شعيب الارناؤوط وزهير الشاويش طبع المكتب الاسلامي.
- 19- صحيح البخاري بتحقيق عبد العزيز الباز ومحمد فؤاد، دار الوليد طرابلس - ليبيا.
- 20- صحيح مسلم، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة الأولى سنة 2012 م.
- 21- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - مكتبة الصفا - القاهرة - الطبعة الأولى سنة 2003 م.
- 22- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة، الطبعة الثالثة سنة 1997 م.
- 23- كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة 1979 م.
- 24- كتاب الكليات للكفوي، تحقيق عدنان درويش، دار الرسالة بيروت 1998 م.
- 25- لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين - دار المعارف القاهرة.

- 26- محاسن التأويل تفسير القاسمي، تحقيق أحمد بن علي وحمد بن صباح دار الحديث القاهرة - الطبعة الأولى سنة 2003م.
- 27- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون دار الجبل - بيروت - لبنان سنة 1999م.



دراسة مقارنة لنظم الحوكمة المؤسسية للجامعات فى كل من جنوب أفريقيا

وزيمبابوي وإمكانية الإفادة منها فى ليبيا

د. عبد المطلب محمد حسن

عضو هيئة التدريس كلية التربية جامعة الزيتونة

مقدمة:

قد تزايد الاهتمام فى الآونة الأخيرة لدى معظم الدول الإفريقية على اختلاف مستوياتها -على المستويين الحكومي والمجتمعي- بتطوير التعليم الجامعي من خلال تطبيق معايير الحوكمة المؤسسية، وتفعيل نظم المحاسبية التعليمية، بهدف الارتقاء بمستوى الأداء الجامعي، بالإضافة إلى تفعيل دور مؤسسات التعليم الجامعي فى خدمة المجتمع، وتحقيق تقدمه فى شتى مجالات الحياة، وذلك استناداً إلى مجموعة من القيم والمعايير الثقافية التي تؤكد على الشفافية والموضوعية.

وتعد الولايات المتحدة من أولى دول العالم التي حاولت تطبيق الحوكمة المؤسسية فى مؤسسات التعليم الجامعي، بهدف تحسين الأساليب الإدارية المستخدمة فى تنظيم العمل الجامعي، وتفعيل نظم الرقابة، وضمان تحقيق مستوى جيد من الأداء. (الخوالدة، 39، 2007) وعلى مستوى أفريقيا تحتل جنوب إفريقيا المرتبة الأولى بين الدول فى البدء بتطبيق نظم الحوكمة المؤسسية فى التعليم الجامعي من خلال تكوين مجالس الحوكمة، لما لها من دور مهم فى الارتقاء بالتعليم الجامعي وتحقيق جودته. (داود، 2008، 67)

وفى هذا الصدد، حاولت الجهات المسؤولة عن تطوير التعليم الجامعي فى ليبيا وإجراء مجموعة من التغييرات والتحديثات فى الجامعات فى السنوات الأخيرة، إلا أن هذه المحاولات لم تحقق مستوى النجاح المتوقع منها، نتيجة ما يعانيه التعليم الجامعي من مشكلات عديدة قللت من فعالية عمليات التطوير والتحديث، وتتمثل فى: معوقات تتعلق بالإدارة الجامعية حيث تعاني المؤسسات الجامعية من خلل فى بعض وظائف الإدارة من تخطيط وتنظيم ورقابة، ومركزية صنع القرار الجامعي، ومعوقات تتعلق بالمناهج وطرق التدريس وأساليب التقويم نظراً لتفادها وانفصالها عن احتياجات سوق العمل، ومعوقات تتعلق بالبحث العلمي نتيجة ضعف مصادر التمويل كما تواجه الجامعات الليبية بعض الانتقادات بسبب ضعف المناخ الثقافي والعلمي السائد فى بعض الجامعات، وغياب المبادئ الخاصة بالشفافية والمساءلة، وضعف مشاركة أصحاب المصالح فى صنع القرارات الجامعية من خلال حوار مجتمعي حول إدارة الجامعات الليبية، وحول الأسلوب الأمثل لتخطيط أنشطتها، والبدائل التمويلية المتاحة للجامعات فى ظل نظام متكامل من الرقابة والمتابعة.

ومن هنا دعت الحاجة إلى دراسة بعض نظم الحوكمة المؤسسية للجامعات فى بعض الدول الإفريقية (جنوب أفريقيا وزيمبابوي)، ومراجعة فلسفتها، وأهدافها، وإجراءاتها، بهدف الاستفادة منها فى تحقيق تطوير التعليم الجامعي الليبية، وتحقيق جودته، وإحداث نقلة نوعية فى كفاءة وفعالية الجامعات.

مشكلة البحث:

على الرغم توجه الجامعات الليبية نحو تحقيق الجودة والتميز في الأداء الجامعي من خلال تطبيق المعايير القياسية التي حددتها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، والتي يأتي في مقدمتها معايير القيادة كمحدد رئيس لجودة التعليم، إلا أن محاولات تطوير مؤسسات التعليم الجامعي لم تحقق النجاح المتوقع منها نتيجة غياب الرؤى الإستراتيجية لعمليات التطوير والتحسين المستمر لدى بعض القيادات الجامعية، وأعضاء هيئة التدريس ببعض الجامعات، ومن هنا يأتي هذا البحث بهدف تناول نظم الحوكمة المؤسسية في بعض الدول الأفريقية ممثلة في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، وإمكانية الاستفادة منها في تطوير التعليم الجامعي في ليبيا وفق نظم الحوكمة.

وتأسيساً على ما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن الاستفادة من نظم الحوكمة المؤسسية للجامعات في كل من جنوب أفريقيا وزيمبابوي في تحقيق جودة التعليم الجامعي الليبي؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما ملامح نظام الحوكمة المؤسسية في التعليم الجامعي بجنوب أفريقيا وزيمبابوي؟
- 2- ما أوجه التشابه والاختلاف بين ملامح نظام الحوكمة المؤسسية في كل من جنوب أفريقيا وزيمبابوي في التعليم الجامعي؟
- 3- ما آليات تطوير الجامعات الليبية باستخدام نظم الحوكمة المؤسسية في ضوء خبرات كل من جنوب أفريقيا وزيمبابوي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تناول نظم الحوكمة المؤسسية للجامعات في بعض الدول الأفريقية ممثلة في جنوب أفريقيا، وزيمبابوي وإمكانية الاستفادة منها في تطوير التعليم الجامعي في ليبيا، وذلك من خلال توضيح أساسيات الحوكمة المؤسسية والتعرف على ملامح وأسس الحوكمة المؤسسية في كلتا الدولتين، بالإضافة إلى التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين نظم الحوكمة المؤسسية في دول المقارنة، ومن ثم طرح بعض الآليات لتطوير التعليم الجامعي الليبي في ضوء خبرات كل من جنوب أفريقيا، وزيمبابوي.

أهمية البحث ومبرراته:

تنبع أهمية البحث الحالي من خلال تزايد اهتمام الدول المختلفة في أفريقيا

بتحقيق التعليم المتميز، والارتقاء بأداء مؤسسات التعليم الجامعي عن طريق تطبيق معايير الجودة والتي يأتي في مقدمتها معيار الحوكمة والقيادة الفعالة، كما ترجع أهمية هذا البحث أيضاً إلى تناوله لأحد الموضوعات

الهامة وهو الحوكمة المؤسسية، ونظمها في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، ودورها في تفعيل نظم المحاسبية التعليمية، والاستقلال المؤسسي للجامعات، والتمويل الذاتي لها، والتي تزايد الاهتمام بها في ظل مجتمع المعرفة وتدايحه المختلفة، إلى جانب أنه يساهم في اقتراح بعض الآليات والمتطلبات اللازمة لتطوير التعليم الجامعي في ضوء خبرات دول المقارنة في مجال الحوكمة المؤسسية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على أحد أساليب المنهج المقارن وهو أسلوب جورج بيريداي ذو الخطوات الأربع في الدراسات المقارنة (الوصف - التفسير - الموازنة أو المناظرة - ثم المقارنة) في تحقيق أهدافه، حيث يعد أنسب أساليب مناهج البحث ملائمة لمثل هذا النوع من البحوث (بيومي ضحاوي، 2010، 39-43) بهدف التعرف على الأطر المفاهيمية للحوكمة المؤسسية، والكشف عن واقع وفعاليات الحوكمة المؤسسية في كل من جنوب أفريقيا وزيمبابوي، وعمل تحليل مقارن لنظم وإجراءات ومعايير الحوكمة المؤسسية فيها.

مصطلحات البحث:

يعتمد البحث الحالي على بعض المصطلحات تتمثل في:

- الحوكمة المؤسسية:

تعرف الحوكمة المؤسسية بأنها السلوكيات التي تعبر عن كيفية ممارسة السلطة، وتحقيق الرقابة الذاتية للجامعات، بحيث تركز على بنية / هيكل ووظيفة مؤسسات التعليم الجامعي ككل، والإطار التنظيمي والتشريعي للرقابة عليها، وأدوار ومسئوليات الإدارة الجامعية، وعلاقتها بالمجتمع، ومدى محاولتها لتحقيق الجودة والتميز في الأداء الجامعي (داود، 2008، 98)

وتعرف الحوكمة المؤسسية إجرائياً في هذا البحث بأنها النظام الذي يتم من خلاله توجيه أعمال المؤسسة الجامعية ومراقبتها على أعلى مستوى، من أجل تحقيق أهدافها، والوفاء بمعايير المحاسبية والشفافية، بالإضافة إلى رسم هيكل واضح لعملها في إطار استخدام نظام أخلاقي وعلمي وإداري رشيد يحقق لها الجودة والتميز.

- استقلال الجامعة:

يعرف استقلال الجامعة بأنه حرية الجامعة في اختيار نظامها وبرامجها ومناهجها وطرائق التدريس واختيار هيئة التدريس بها، وتعني عدم وضع قيود على ما تدرسه الجامعة وما يقوله أو ينشره أساتذتها أو ما يعبرون عنه من آراء علمية أو أكاديمية داخل الجامعة (محمد منير مرسى، 2002، 34).

ويعرف إجرائياً في هذا البحث بأنه حق الجامعة في إدارة شئونها المختلفة، واتخاذ القرارات الجامعية المتعلقة بعناصر المنظومة الجامعية، وتحديد الموضوعات الأكاديمية التي تريد تدريسها وبحثها، وتحديد المستويات

التعليمية التي تريد الوصول إليها، وتحديد الطرق التي يتم الوصول بها إلى هذا المستوى، وكذلك تحديد نوعيه وأعداد الطلاب الراغبين في الدراسة في الجامعة.

- التمويل الذاتي:

يعرف التمويل الذاتي بأنه ذلك النوع من التمويل القائم على موارد مالية خارج نظام الموازنة الحكومية للجامعات، والتي تساعد في تعزيز موازنتها السنوية، وتفعيل أدوارها المختلفة، حيث تعمل الجامعات على توفيره عن طريق أنشطتها المختلفة، ويكون للجامعات حق التصرف في هذه الموارد المالية بما يخدم مصلحة هذه الجامعات، دون التقيد بقواعد الصرف المحددة بقانون الموازنة الحكومية (رضا المليجي، 2011، 146).

ويعرف إجرائياً بأنه قيام الجامعة بتوفير مصادر بديلة للتمويل، من خلال ممارسة أنشطة إضافية، فضلاً عن قيامها بأدوارها الأساسية، بهدف تحقيق موارد مالية إضافية، يمكن أن تستخدم في تمويل كثير من نشاطاتها تمويلاً ذاتياً، وهو ما يساهم في نجاحها في تنفيذ مجمل أهدافها.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية.

1- دراسة (جمال حلاوه ونداء طه، 2011): وقد استهدفت التعرف على واقع الحوكمة في جامعة القدس بفلسطين كأحد العناصر المهمة والداعمة في بناء المجتمع ومواكبة الجامعات من حيث التطوير والتنمية، وذلك للوصول بالجامعة إلى مستوى عال يصل إلى الجامعات المتحضرة التي تعتبر (الحوكمة) من أولوياتها، كما تعتبرها جزءاً من الجودة وهي ما تصبو إليه مخرجات التعليم العالي، وقد أكدت أن الحوكمة في جامعة القدس موجودة ولكن ليس بالمستوى المطلوب، وفق معايير الحوكمة (عالمياً)، إذ أنها تميل إلى التعامل في حل المشاكل إلى القيم والاتجاهات، أكثر من تطبيق متطلبات الحوكمة ومعاييرها.

2- دراسة (أمينة فاروق، 2010) والتي استهدفت توضيح الفلسفة التي تقوم عليها مجالس الأمناء والآباء والمعلمين في المدارس الثانوية العامة المصرية، والتعرف على مرتكزات أسلوب الحوكمة والمعايير التي تستند عليها، وعرض خبرات بعض الدول التي استعانت بأسلوب الحوكمة في مجال مجالس الأمناء والآباء والمعلمين، والتعرف على الواقع الراهن دور مجالس الأمناء والمعلمين والآباء في مصر، وقد اعتمدت على المنهج المقارن في تحقيق ذلك، وتوصلت إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن من خلالها فعالية استخدام أسلوب الحوكمة لمواجهة مشكلات مجالس الأمناء والآباء والمعلمين، وقد أكدت أن تطبيق أسلوب الحوكمة يساهم في تفعيل أداء هذه المجالس، ودعم مسئوليات مجلس إدارة المدرسة.

3- دراسة (إبراهيم نسمان، 2009): والتي استهدفت توضيح دور إدارات المراجعة الداخلية في تفعيل مبادئ الحوكمة في المصارف العاملة في فلسطين، مع عرض سريع لمفهوم حوكمة المصارف، وبيان أهميتها وأهدافها ومبادئها، ومن ثم التطرق

إلى دور المراجعة الداخلية وتطور الميثاق الأخلاقي وتطور المعايير المهنية للمراجعة الداخلية في ضوء المهام والمسؤوليات المتعلقة بها، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في إجراء الدراسة، وقد أكدت أن هناك تأثير كبير للميثاق الأخلاقي للمراجعة الداخلية على حوكمة المصارف، وأن تطور معايير المراجعة الداخلية يساهم بشكل رئيسي في تحسين الحوكمة في المصارف.

ثانياً: دراسات أجنبية.

1- دراسة (جيمس James، 2007) والتي حاولت التعرف على أهم التغيرات الحادثة في مجال التمويل، وأثرها على حوكمة المدارس الابتدائية الكاثوليكية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتوضيح دور الدعم المادي في تفعيل نظم الحوكمة المؤسسية، وتحسين العملية التعليمية بالمدارس، وكذلك الكشف عن أهم المعوقات التي تحول دون تحقيق التمويل والدعم اللازم لتحقيق ذلك، وقد أكدت الدراسة ضرورة توفير مصادر تمويل بديلة للمدارس الابتدائية والتي يمكن الاستفادة منها في الإصلاح المدرسي، وتفعيل المشاركة المجتمعية في عمليات التطوير والتحسين المستمر.

2- دراسة (لأنجي وأليكسيادو Lange, B. & Alexiadou، 2007) والتي حاولت توضيح الأشكال الجديدة للحوكمة المؤسسية في قطاع التعليم، المعترف بها من قبل دول الاتحاد الأوروبي، وتوضيح كيفية توظيفها في تطوير السياسات التعليمية، وقد تناولت الدراسة بعض خصائص مدخل النظم المفتوحة للتنسيق والرقابة على المؤسسات التعليمية كالمرونة والتنوع، وقد قدمت الدراسة تحليلاً تفصيلياً لأشكال الحوكمة المؤسسية، أكدت وجود نوع من المقاومة لتطبيق الحوكمة المؤسسية بمدخلها الحديثة نتيجة التخوف من إحداث التغيير غير المقبول لدى بعض مديري المؤسسات.

3- دراسة (هالك وبيزون Hallak & Poisson، 2006) والتي استهدفت توضيح فعاليات الحوكمة في التعليم، ومتطلبات تطبيق المحاسبية والشفافية، وتنبع أهمية هذه الدراسة من قلة الدراسات التي ركزت جل اهتمامها بحوكمة التعليم، وكذلك تزايد الحاجة إلى تحقيق الرقابة على التعليم، وتفعيل محاولات تطويره وتحقيق جودته، وقد أكدت على أهمية الحوكمة في ترشيد عملية صنع القرار التربوي والتعليمي، وإدارة النظم التعليمية، وذلك من خلال تضمين الحوكمة المؤسسية في طرق ومنهجيات التخطيط التعليمي، ناهيك عن دورها في تفعيل نظم المحاسبية التعليمية.

أدبيات البحث:

نظم الحوكمة المؤسسية في التعليم الجامعي في جنوب أفريقيا وزيمبابوي:

أولاً: الحوكمة المؤسسية للجامعات في جنوب أفريقيا:

سعت حكومة جنوب إفريقيا في العقود الأخيرة إلى الاهتمام بالتعليم الجامعي وتحقيق جودته، وذلك من خلال تبني بعض المداخل والآليات الحديثة للتطوير والتحسين المستمر، ويأتي على رأسها ضمان الجودة والاعتماد، والحوكمة

المؤسسية والرقابة الذاتية للمؤسسات الجامعية، ويمكن تناول نظام الحوكمة المؤسسية في جنوب إفريقيا على النحو التالي:

(أ) القوى والعوامل المؤثرة في الحوكمة المؤسسية:

توجد عديد من القوى والعوامل التي تؤثر في نظام الحوكمة المؤسسية وتتضمن هذه العوامل ما يلي:

- العامل الجغرافي:

فقد انعكست الطبيعة الجغرافية على جودة التعليم الجامعي وحوكمة مؤسساته، نظراً لرغبة السكان البيض في السكن بالمناطق الحضرية، والمناطق ذات المناخ الجيد، بينما سكن السكان السود في المناطق الريفية، والجبلية، حيث أدى ذلك إلى قصور التعليم الجامعي على السكان البيض فقط حتى نهاية فترة التفرقة العنصرية، وبالتالي كان من الصعب تحقيق الحوكمة المؤسسية في ذلك الوقت لنقص فرص تكافؤ الفرص التعليمية. (صدفة محمد، 2005، 47)

- العامل السياسي:

تخضع جنوب إفريقيا إلى نظام حكم جمهوري، وتم وضع أول دستور لها في عام 1910م، أما الدستور الحالي فقد تم وضعه في عام 1996م، وتتمثل السلطة التنفيذية في رئيس الجمهورية، الذي يتم انتخابه من قبل المجلس الوطني لفترة رئاسية تبلغ خمس سنوات، ويجوز ترشيحه لفترة ثانية، ويشغل رئيس السلطة التنفيذية ورئيس الحكومة، ويقوم بتعيين مجلس الوزراء، وتشمل السلطة التنفيذية نائب الرئيس التنفيذي والحكومة، أما السلطة التشريعية فتتمثل في مجلسين، أولهما: المجلس الوطني وثانيهما: المجلس الوطني للمقاطعات. (عبد الدايم، 2001، 76).

- العامل الاقتصادي:

يعد اقتصاد جنوب إفريقيا هو الأكبر والأكثر تطوراً بين كل الدول الأفريقية، حيث تتنوع الأنشطة الاقتصادية ما بين الزراعة، والصناعية، والتجارية، فتعد الزراعة حرفة هامة في جنوب إفريقيا، وذلك بسبب وفرة المقومات الزراعية، وتمارس في إقليم الفيلد الأعلى، وفي إقليم البوشفيلد، وعلى سفوح المرتفعات، وفي السهول الساحلية، ومن منتجات جنوب إفريقيا: القمح، والذرة، وقصب السكر، والقطن. وقد زاد إنتاج الاتحاد عن حاجة السكان، وفي جنوب إفريقيا ثروة حيوانية تزيد عن حاجة البلاد، وتشغل جنوب إفريقيا المركز الأول في الإنتاج العالمي للذهب منذ بضع سنين، كما تنج الماس بكميات كبيرة، ويستخرج اليورانيوم، والفحم، وتتجه حالياً مصانع شركات السيارات الكبرى إلى الإنتاج بجنوب إفريقيا لتكون الموزع المحلي للقارة الإفريقية بكاملها (دينيس، 2010، 108).

- العامل الاجتماعي:

عرفت جنوب إفريقيا كدولة بتنوع شعبها ما بين العديد من الألوان والأجناس والديانات المختلفة، وذلك نظراً للاستعمار الذي تعرضت له من قبل الهولنديين الذين استوطنوا بها وعرفوا باسم "البوير"، ثم احتلالها بواسطة البريطانيين الذين وفدوا على المنطقة ومحاربة الهولنديين فيما عرف بحرب "البوير" في الفترة ما بين 1899-1902م، الأمر الذي أدى في النهاية إلى ظهور اتحاد جنوب إفريقيا، الذي بني على أساس التفرقة العنصرية والتمييز بين الأجناس (The World Bank, 1992, 415).

(ب) أهداف الحوكمة المؤسسية للجامعات بجنوب إفريقيا:

تهدف الحوكمة المؤسسية للجامعات في جنوب إفريقيا إلى تفعيل نظم المحاسبية والمساءلة التعليمية لكل من الطلبة وأولياء الأمور، من قبل مؤسسات التعليم الجامعي بالتعاون مع بعض الهيئات المسؤولة عن تطوير التعليم الجامعي بما يساهم في تحقيق التعليم الجيد، وتقديم خدمة تعليمية متميزة، والحصول على خريج جامعي يمتلك من المهارات والكفايات ما يؤهله للانخراط في سوق العمل، وتحديد الأدوار المختلفة للإدارة الجامعية، والمساهمين والمعنيين، وأعضاء هيئة التدريس، وكذلك التنسيق الجيد لأولويات الحوكمة المؤسسية في الجامعات، والتوجه نحو الجامعات ذاتية الإدارة، بالإضافة إلى استقلال القرارات المتعلقة بالبحث العلمي، وكذلك دعم وبناء قدرات التعليم العالي والتنقل الأكاديمي في جامعات جنوب إفريقيا. (بياتريس جينجا، 98، 2010،

(ج) مبادئ الحوكمة المؤسسية للجامعات وأسسها بجنوب إفريقيا:

تعتمد الحوكمة المؤسسية في جنوب إفريقيا على عدة مبادئ يأتي في مقدمتها: تطوير الأطر المؤسسية للجامعات وعلاقتها بالبحث العلمي، وتدعيم العلاقة بين الجامعات ومؤسسات المجتمع المختلفة وفق عقود شراكة مجتمعية، والتأكيد على حرية الجامعة في إدارة شئونها، واستقلالية الجامعات، ودعم العلاقة بين القوانين الحاكمة للجامعة ونوع الملكية التنظيمية من جهة، ومستوى الأداء الجامعي من جهة أخرى وتستند الحوكمة المؤسسية في الجامعات بجنوب إفريقيا على عدة أسس ومنها:

- **الاستقلال المؤسسي:** حيث يجب أن تتمتع المؤسسات الجامعية بالحرية في إدارة شئونها الإدارية، وتصريف أمورها، والحرية في وضع وتطوير سياساتها، وترتيب أولوياتها، وتصميم وتخطيط الهياكل الأكاديمية، ومحتوى البرامج الدراسية، وتحديد سياسات تعيين أعضاء هيئة التدريس والأفراد العاملين، بالإضافة إلى حرية الرقابة على عمليات تسجيل الطلبة وقيدهم. (Pampalliis, 2002, 512).

- **المشاركة المجتمعية:** ويعد إشراك المجتمع في تطوير التعليم الجامعي واحداً من أسس الحوكمة، ويوجد معياران من معايير المراجعة ذات الصلة بالمشاركة المجتمعية في التعليم الجامعي، أولهما: يتطلب أن يكون لدى

المؤسسة أهداف محددة وواضحة، وثانيهما: ينصّ على أن الترتيبات المتصلة بنوعية مشاركة المجتمع المحلي تعد رسمية ومتكاملة مع تلك الترتيبات ذات الصلة بالتعليم الجامعي (ميشيل، 2001:98)

- **التمويل الجامعي:** حيث يرتبط التمويل ارتباطاً وثيقاً بالحوكمة المؤسسية، وتحقيق العدالة والفعالية، بمعنى أن فعالية التعليم الجامعي تزداد كلما توافر التمويل المناسب للصرف على أنشطته المختلفة، ومن ثم توفيره لجميع الأفراد، وتحقيق العدالة، كما أن الحوكمة المؤسسية تهتم بعملية اتخاذ قرار حول الحصول على الأموال وتوزيعها في ضوء معايير الفعالية، والعدالة، والاختيار، والإنتاجية، فضلاً عن ضرورة تقدير الكلفة، فثمة علاقة وثيقة بين كلفة التعليم وتمويله، فمن خلال تحديد كلفة التعليم، يمكن وضع تصور لمصادر ومتطلبات تمويل هذه الكلفة. (مارتن هول، 2011:96)

- **تقييم الجودة:** حيث إن تحقيق الاستقلالية المؤسسية يصاحبه التوجه نحو تطبيق أنشطة وإجراءات ضمان وتقييم الجودة المؤسسية من خلال إحدى هيئات الحوكمة المؤسسية، والذي نتج عنه حدوث نقلة نوعية في الحكم على الممارسات الجامعية بواسطة المؤسسة الجامعية نفسها إلى إحدى جهات التقييم الخارجية. (أحمد عزت، 2009، 2-3)

- **القيادة المؤسسية:** حيث تعتبر القيادة في التعليم مسئولية الإدارة الجامعية لتوجيه العمل داخل المؤسسة الجامعية، حيث يسعى مديرو المؤسسات إلى وضع رؤية خاصة بها تتضمن الأهداف التي تسعى لتحقيقها، والقيادة الفعالة هي التي تستطيع تهيئة المناخ العام داخل المؤسسة لتطبيق إستراتيجيات الحوكمة المؤسسية من خلال إتاحة الفرصة للمشاركة والتعاون والعمل الجماعي داخل المؤسسة الجامعية، وتعد الحوكمة والقيادة المؤسسية الفعالة أمران مهمان لتطوير نظام التعليم الجامعي في جنوب إفريقيا. (عبد الدايم، 2001، 98)

(و) إجراءات الحوكمة المؤسسية للجامعات بجنوب إفريقيا:

قد أكد "الكتاب الأبيض" بجنوب أفريقيا على عدة إجراءات يمكن استخدامها لتحقيق الحوكمة المؤسسية للجامعات، فهناك ثلاثة مستويات للحوكمة المؤسسية بجامعات جنوب إفريقيا، أولها: الحوكمة على مستوى النظام ويعتمد هذا المستوى على العلاقة بين الحكومة وإدارة النظام التعليمي، ويستند على الانتقال من "النموذج القائم على مراقبة الدولة" إلى "النموذج القائم على الإشراف"، وذلك لمواكبة التوجه نحو تسويق التعليم الجامعي، والمحاسبية، وثانيها: الحوكمة المؤسسية بين الجامعات وتعتمد على دراسة الوضع الراهن للكشف عن نقاط القوة والضعف، ودمج الموارد بالعوامل المجتمعية مبدئياً، والتكامل التام بين الموارد، ومراجعة التنظيم ومتابعته، وثالثها: الحوكمة المؤسسية على مستوى الجامعة والتي تركز على دور القيادات الجامعية في تطوير التعليم، ومدى امتلاكهم المهارات والكفايات اللازمة لتفعيل عملية صنع القرار التشاوري، وبناء ثقافة داعمة للتغيير والتطوير. (ميشيل، 2001:108)

(هـ) معايير الحوكمة المؤسسية للجامعات بجنوب إفريقيا:

يتم حوكمة مؤسسات التعليم الجامعي بجنوب إفريقيا وفق مجموعة من المعايير التي تتطرق لجميع جوانب المؤسسة الجامعية وعناصرها، وتتمثل هذه المعايير في (Pillay, 2004, 587-589):

- تطبق المؤسسة السياسات والإجراءات التي توفر التوجيه والتدريب لإدارة المؤسسة الجامعية.
- ضمان أن سياسة المؤسسة الجامعية يتم تطبيقها بسلوك مقبول.
- تتبع المؤسسة الجامعية مجموعة من السياسات الخاصة ببرتوكولات وإجراءات واللوائح والقوانين.
- يتم تنظيم سياسات حوكمة المؤسسة الجامعية وإتاحتها للعامة من الناس.
- تحدد المؤسسة الجامعية إجراءات احتواء الصراع التي يتم توضيحها للجميع.
- تقييم المؤسسة وتراجع الاتجاهات والقضايا والتغيرات المحتملة في بيئة المؤسسة الجامعية.
- تشمل إدارة المؤسسة الجامعية الأفراد ذوي الخبرة في إدارة المؤسسات
- تعطى المؤسسة الجامعية الأفراد العاملين الجدد توجيه حول هدف والرؤية التربوية فيها.
- تحاول إدارة المؤسسة الجامعية للبحث عن المعلومات وتحقيق التنمية المهنية.

ثانياً: الحوكمة المؤسسية للجامعات في زيمبابوي:

ويمكن تناول نظام الحوكمة المؤسسية للجامعات بزييمبابوي على النحو التالي:

(أ) القوى والعوامل المؤثرة في الحوكمة المؤسسية:

توجد مجموعة من القوى والعوامل التي تؤثر على التعليم الجامعي بزييمبابوي، ومن ثم تؤثر على نظام الحوكمة المؤسسية للجامعات بها، وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

- العامل الجغرافي:

الطبيعة الجغرافية بزييمبابوي جعلت من الجامعات تتركز في المدن والمناطق العالية، وهذا أدى إلى وجود نوع من التعليم الجامعي الذي يلتحق به الأغنياء البيض ممن يسكنون الأماكن الحضرية، أما الريفيون والسكان السود، فيقتصر تعليمهم على المدارس، بل أن عدد كبير منهم لا يلتحق بالتعليم، وما ساعد على ذلك هو احتلال البلاد واستعمارها، وهذا التفاوت الطبقي جعل تحقيق الجودة والحوكمة أمراً صعباً، إلا أنه مع استقلال البلاد شرعت الحكومة في الاهتمام بالتعليم الجامعي، وجعله متاحاً للجميع تحقيقاً لمبادئ الحوكمة والديمقراطية والعدالة والمساواة.

- العامل السياسي:

قد تأثر التعليم الجامعي في زيمبابوي بالمناخ السياسي السائد فيها، وفي ظل الصراعات السياسية، واحتلال زيمبابوي من قبل الاستعمار البريطاني، انخفض مستوى التعليم الجامعي، واتسم التعليم بالشكلية والضعف، ولكن في العقدين الأخيرين شهد التعليم الجامعي طفرة كبيرة في زيمبابوي، فالتجهت الحكومة إلى وضع التعليم في أولويات الأجندة السياسية، وسعت إلى تحقيق الجودة والتميز وهما من ركائز الحوكمة المؤسسية.

- العامل الاقتصادي:

يعتمد الاقتصاد بزمبابوي على حرفتي الزراعة والرعي، ويعمل بالزراعة 69% من القوى العاملة، ولزيمبابوي شهرة في إنتاج النحاس، وكانت الأقلية البيضاء تسيطر على أخصب الأراضي والمناجم، وتربي ثروة حيوانية لا بأس بها. (The World Bank, 2008, 102).

وقد أثرت الأوضاع الاقتصادية على إمكانية تحقيق التعليم الجامعي الجيد، ففي ظل الظروف الاقتصادية المنخفضة لزيمبابوي، كان من الصعب تحقيق التعليم الجامعي الجيد، ولكن بعد ارتفاع المستوى الاقتصادي لها في ظل تطبيق الإصلاحات الاقتصادية، تزايدت الفرص لتطوير التعليم الجامعي في ظل توافر مناخ اقتصادي جيد، مما سهل تفعيل الحوكمة المؤسسية بها.

- العامل الاجتماعي:

تتطلب التنمية الاجتماعية بزمبابوي توافر تعليم جامعي عال المستوى، وقدرة على إجراء الأبحاث، وهو ما تعمل مفوضية الاتحاد الأفريقي بدعم من المفوضية الأوروبية، على معالجته من خلال تعزيز الشبكة الأكاديمية الأفريقية، وتنقل الطلبة والباحثين، وتشدد سياسات التنمية بالاتحاد الأوروبي المتعلقة بإفريقيا على أهمية التعاون في مجال التعليم الجامعي، كما تؤكد خطة العمل الثنائية للاتحاد الأوروبي - الاتحاد الأفريقي على الدعم الأوروبي لمثل تلك المبادرات لتحقيق جودة التعليم، ومن ثم حوكمة المؤسسات الجامعية (بياتريس جينجا، 2010، 45).

(ب) أهداف الحوكمة المؤسسية للجامعات بزمبابوي:

تهدف الحوكمة المؤسسية في زيمبابوي إلى تطوير اللوائح والقوانين الحاكمة للجامعات، وتعزيز قدراتها لكي تنهض بأدوارها الجديدة في ظل تحديات مجتمع القرن الحادي والعشرين، وتدعيم علاقتها بباقي مؤسسات المجتمع الأخرى، وزيادة حجم الاستقلالية المتاحة للجامعة وما تنطوي عليه من الاستقلال الإداري، والاستقلال الفكري (الحرية الأكاديمية)، والاستقلال المالي، وتطوير آليات صناعة القرار بداخلها، والأخذ بمبادئ توافر الشفافية وإعمال مبادئ المسؤولية والمحاسبية والتي يجب الأخذ بها، وما يرتبط بذلك أساساً بموضوع آليات تقييم أداء العمل الجامعي. (Chicoko, 2008, 284).

(د) مبادئ الحوكمة المؤسسية للجامعات وأسسها بزيبابوي:

وتتضمن مبادئ الحوكمة المؤسسية للجامعات في زيمبابوي ما يلي: (أكوكباري، 2003، 188)

- مبدأ الاستحقاق ودعم ثقافة الخدمات العامة التي تشجع روح المبادرة والعمل الجماعي، والتعاون بين الإدارات والوحدات الوظيفية وتبادل المعلومات بين المؤسسات الجامعية.
- ضمان تحقيق الاتساق والتنسيق، وتعزيز الأدوار التي يؤديها كل من القطاع الحكومي والخاص، وأصحاب العمل، والمجتمع المدني، والمجتمعات المستفيدة، من الخدمات التعليمية التي تقدمها المؤسسات الجامعية.
- إضفاء الطابع الديمقراطي واللامركزي على إدارة النظام التعليمي بوجه عام.
- الشفافية في إتاحة الخدمات التعليمية لجميع الأطراف المعنية وأصحاب المصالح، بغض النظر عن إلزامية إخطار الجهات المعنية باللوائح والقوانين الحكومية.
- إجراءات الحوكمة المؤسسية للجامعات بزيبابوي:

تتضمن إجراءات الحوكمة المؤسسية تطوير الأطر المؤسسية والأكاديمية بالجامعات للتفاعل مع آليات تدويل التعليم الجامعي، وفي السنوات الأخيرة شهدت إجراءات الحوكمة المؤسسية تغيراً ملحوظاً حيث أصبحت تتم على عدة مستويات هي: (أكوكباري، 2003، 198)

- **حوكمة السياسات والتشريعات:** وتتمثل في وضع رؤية ورسالة الجامعة، وصياغة السياسات والتشريعات الإدارية، وتحديد معايير القبول والتسجيل، وتحديد نمط الاتصال وقنواته، والتواصل مع الطلبة، وتحديد سياسات وبرامج إدارة الموارد المالية وميزانية الجامعة.
- **إدارة الأنشطة اليومية:** وتتمثل في وضع الجدول الدراسي ومتابعة تنفيذه، وتحديد مواعيد المحاضرات، والتأكد من حضور أعضاء هيئة التدريس بها، ودعم إدارة المؤسسة الجامعية، وتطوير الأنشطة والخدمات الطلابية.
- **إدارة ميزانية الجامعة:** وتتمثل في توفير الموارد المالية، وإدارتها بكفاءة وفعالية، ووضع ميزانية محددة للجامعة، وإعداد خطة لتنفيذها، بالإضافة إلى ربط الموارد المالية بالأداء الجامعي.
- (د) معايير الحوكمة المؤسسية للجامعات:

تشير معايير الحوكمة المؤسسية إلى مستويات الأداء المطلوب تحقيقها في ظروف معينة، وتعد بذلك أسس لمقارنة الأداء التعليمي للجامعة، وتتضمن معايير الحوكمة المؤسسية للجامعات بزيبابوي ما يلي: (Chemhuru, 2010, 45):

- تعمل إدارة المؤسسة الجامعية على تفعيل نظم المحاسبية التعليمية.
- تحاول إدارة المؤسسة الجامعية توفير مصادر بديلة للتمويل.
- تعمل إدارة المؤسسة الجامعية على إدارة مواردها المالية ذاتياً.

- تتمتع المؤسسة الجامعية باستقلالية فى إدارة شئونها المختلفة.
 - تدعم إدارة المؤسسة الجامعية المشاركة فى صنع القرار الجامعي.
 - تحاول إدارة المؤسسة الجامعية تقييم البرامج التعليمية بصفة مستمرة.
 - تقدم المؤسسة الجامعية تقارير منتظمة عن أداء الطلاب والتقدم الأكاديمي.
 - تلتزم المؤسسة الجامعية باللوائح والقوانين المعترف بها.
- ثالثاً: تحليل مقارن لنظم الحوكمة المؤسسية للجامعات فى جنوب أفريقيا وزيمبابوي:

يهدف هذا المحور إلى الوقوف على ما يمكن التوصل إليه من خبرات وتجارب ومهارات يمكن أن يكون لها دور فعال فى تطوير التعليم الجامعي الليبي، ويتطرق التحليل المقارن لبعض المحاور الخاصة بالحوكمة المؤسسية في كل من وجنوب أفريقيا، وزيمبابوي، من حيث أوجه التشابه، وأوجه الاختلاف، وأسباب ذلك، وصولاً إلى ما يمكن الأخذ به، أو الإضافة إليه، أو تعديله، وما يقتضي ذلك من إحداث التغيير والتطوير لتطوير التعليم الجامعي فى ليبيا، وتتمثل هذه المحاور فى:

1- القوى والعوامل الثقافية التي تؤثر على الحوكمة المؤسسية للجامعات:

مما لا شك فيه أن النظام التعليمي بوجه عام، والحوكمة المؤسسية بوجه خاص، يتأثر بمجموعة من القوى والعوامل التي قد ينتج عنها إحداث مجموعة من التجديدات والتطورات داخل مؤسسات التعليم الجامعي، بهدف مواكبة طبيعة العصر الحالي، والمتأمل لمثل هذه القوى والعوامل فى ليبيا ودول المقارنة يجد ما يلي:

(أ) **أوجه التشابه:** يتأثر نظام الحوكمة المؤسسية فى كل من وجنوب أفريقيا، وزيمبابوي، ببعض القوى والعوامل – وإن اختلفت شدتها ودرجة تأثيرها – ومنها العامل السياسي، والعامل الاقتصادي، والعامل الاجتماعي، والعامل الثقافي، كما تأثرت بسيادة ثقافة التمييز العنصري بين البيض والسود الأفارقة، وحدوث انفراجه بعد القضاء على هذه السياسة فى كل من جنوب إفريقيا وزيمبابوي.

(ب) **أوجه الاختلاف:** تتضح أوجه الاختلاف فيما أسهمت به هذه القوى والعوامل من وجود اختلافات فيما يخص الحوكمة المؤسسية فى هذه الدول، ففي جنوب إفريقيا تأثر التوجه نحو الحوكمة المؤسسية بالنقد الاقتصادي لجنوب إفريقيا، وما نتج عنه من إصلاحات فى التعليم الجامعي، وكذلك فإن الانتقال من فترة التمييز العنصري إلى الحكم الجمهوري قد أثر على حوكمة الجامعات، أما فى زيمبابوي، فقد تأثرت الحوكمة باحتلال البلاد، وما نتج عنه من تدنى فى مستوى التعليم الجامعي، كما أن كل دولة قامت بتطوير مؤسساتها الجامعية وفقاً لظروفها، ونتج عن ذلك تفاوت فى مستوى جودة التعليم نفسه، كما أنها استمدت فلسفة الحوكمة المؤسسية من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة فى مجتمع جنوب أفريقيا وزيمبابوي، بالإضافة لذلك، فقد تأثر نظلم الحوكمة المؤسسية بما يسود المجتمعين من سيادة الاقتصاد المعرفي، وزيادة محاولة الجامعات لتحقيق المزايا التنافسية، مما جعلها تسعى إلى تحقيق الحوكمة المؤسسية للجامعات، وذلك مواكبة لتوجهات الدول نحو تحقيق الجودة والتميز فى التعليم الجامعي.

2- أهداف الحوكمة المؤسسية:

بعد استعراض أهداف الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، يمكن استنتاج ما يلي:

(أ) **أوجه التشابه:** تتشابه أهداف الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، حيث تهدف إلى تطوير أداء الجامعات، وتحسين سمعتها، وإكساب الجامعات القدرة على التنافس، وتحقيق المحاسبية والشفافية في العملية التعليمية، وتقديم ضمان للمكانة الجيدة للمؤسسة التعليمية، كما تسعى نظم الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي في التعليم الجامعي إلى تحسين البرامج، والقدرة المؤسسية، وتحقيق الكفاءة الإدارية، وتوافق المناهج الدراسية مع طبيعة العصر، وتقديم الخدمات الطلابية المناسبة، وتنمية الاتجاهات الايجابية لدى الطلبة والأفراد العاملين بالجامعات نحو المجتمع، ويعد تحقيق الاستقلالية المؤسسية والتميز من أهم الدوافع الحقيقية لتوجه بعض الدول الأفريقية نحو تطبيق الحوكمة المؤسسية.

(ب) **أوجه الاختلاف:** حيث يوجد اختلاف واضح في أهداف الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، ففي جنوب أفريقيا تهدف إلى تحقيق تميز وجودة الإدارة الجامعية، وتدعيم قدرتها على التنافس مع الجامعات الأخرى ذات الأداء المتميز في الدول المتقدمة، مع المحافظة على الاستقلالية، دون الاعتماد على الطرق والمداخل التي تؤكد على مركزية التخطيط والإدارة في الجامعات، أما في زيمبابوي، فتهدف إلى تطوير اللوائح والقوانين الحاكمة للجامعات، وتعزيز قدراتها لكي تنهض بأدوارها الجديدة، وزيادة حجم الاستقلالية المتاحة للجامعة وما تنطوي عليه من الاستقلال الإداري، والاستقلال الفكري (الحرية الأكاديمية)، والاستقلال المالي، وتطوير آليات صناعة القرار بداخلها، ودعم المشاركة الديمقراطية لجميع الأطراف والمعنيين بالتعليم الجامعي، والتوفيق بين جميع الآراء والاهتمامات لمنع حدوث الصراعات التنظيمية داخل المؤسسات الجامعية، والمساعدة في بناء الثقافة المشجعة للتعليم والتعلم.

3- مبادئ الحوكمة المؤسسية:

بعد استعراض مبادئ الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، يمكن استنتاج ما يلي:

(أ) **أوجه التشابه:** تتشابه مبادئ الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي من الاتفاق على أن المسؤولية التامة للحوكمة المؤسسية تقع على عاتق مسؤولية مجلس الجامعة، والتأكيد على المشاركة في عمليات التطوير، وتفعيل صنع القرار القائم على المشاركة، ووضع خطة للتمويل الذاتي بالجامعة، والاتصال والتواصل مع الأفراد العاملين، والالتزام بتحقيق المحاسبية والشفافية، وتفويض السلطة، والربط بين اللامركزية وإصلاح التعليم الجامعي، والتحسين في التدريس والتعلم، وأهمية الرقابة الذاتية.

(ب) **أوجه الاختلاف:** حيث يوجد اختلاف في مبادئ الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، ففي جنوب أفريقيا تتمثل في: وضع سياسات واضحة للحوكمة، وقيام الجامعات بتضمين أنشطة الحوكمة في عملياتها، وربط الحوكمة بسياسات الجامعة، ومشاركة أصحاب المصالح في تطوير العملية التعليمية، وتهيئة ظروف مناسبة لتحقيق وظائف حوكمة مؤسسات التعليم الجامعي بالكفاءة والفعالية، أما في زيمبابوي، فتتمثل في: مراعاة اهتمامات مجتمع زيمبابوي بشأن تحقيق

الحوكمة المؤسسية، مبدأ الاستحقاق ودعم ثقافة الخدمات العامة التي تشجع روح المبادرة والعمل الجماعي، وضمان تحقيق الاتساق والتنسيق، وواقعية برامج الحوكمة والتطوير الإداري، والشفافية في إتاحة الخدمات التعليمية لجميع الأطراف المعنية وأصحاب المصالح، وتدعيم قدرة الجامعات على تحقيق الجودة على المستوى المحلي والدولي، وتحقيق التوازن بين أهداف المحاسبية التعليمية وسياسات الحوكمة المؤسسية.

4- معايير الحوكمة المؤسسية:

بعد استعراض معايير الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، يمكن استنتاج ما يلي:

(أ) أوجه التشابه: وتتمثل في أن معايير الحوكمة المؤسسية في دول المقارنة تتطرق لجميع عناصر المنظومة الجامعية، كما يتم تصنيف هذه المعايير في شكل معايير أساسية، يندرج تحت كل معيار منها عدد من المؤشرات والمعايير الفرعية، وتتمثل هذه المعايير في: سعى إدارة المؤسسة الجامعية على تفعيل نظم المحاسبية التعليمية، ومحاولة توفير مصادر بديلة للتمويل، وقدرتها على إدارة مواردها المالية ذاتياً، وتمتعها باستقلالية في إدارة شئونها المختلفة، ودعمها للمشاركة في صنع القرار الجامعي.

(ب) أوجه الاختلاف: حيث تختلف معايير الحوكمة المؤسسية في جنوب أفريقيا وزيمبابوي، ففي جنوب أفريقيا تتمثل في أن الجامعات تطبق السياسات والإجراءات التي توفر التوجيه والتدريب لإدارة المؤسسة الجامعية، وضمان تطبيق سياستها بسلوك مقبول، وإتباعها مجموعة من السياسات الخاصة بتطوير اللوائح والقوانين، وتنظيم سياسات حوكمة المؤسسة الجامعية وإتاحتها للعامة من الناس، ومحاولتها البحث عن المعلومات وتحقيق التنمية المهنية المرتبطة باللوائح والقوانين، وامتلاكها نظام تقييم شامل لضمان تحقيق رؤيتها ورسالتها، ومحاولتها البحث عن مدخلات من المشاركين والمساهمين، أما بالنسبة لمعايير الحوكمة المؤسسية في زيمبابوي فتتمثل في: دعم إدارة الجامعة السياسات التي تراعى التنوع، والسياسات التي تراعى جميع أنواع المتعلمين، وإتباعها إجراءات التعيين المفتوح، ومحاولة تقييم البرامج التعليمية بصفة مستمرة، وتقديمها تقارير منتظمة عن أداء الطلاب والتقدم الأكاديمي، ووضعها السياسات والإجراءات التي تؤكد فعالية العمل المؤسسي، والتزامها باللوائح والقوانين المعترف بها، وتمتعها بكافة السلطات الإجرائية.

معوقات تطبيق الحوكمة المؤسسية بالجامعات الليبية:

يواجه تطبيق الحوكمة المؤسسية للجامعات بعض المعوقات ومنها ما يلي:

- **الثقافة السائدة في المجتمع:** فالضد ينشأ في مجتمع يتفاعل فيها مع أعضائه، وفي نفس الوقت يتأثر ويؤثر في ثقافة هذا المجتمع وما تتضمنه من قيم ومعايير ومعتقدات ثقافية توجه سلوكه، وما يحمله من قيم إيجابية أو سلبية، وتنتقل هذه القيم السلبية كثقافة التواكل، وثقافة مقاومة التغيير والتطوير،

معه عندما يدخل الجامعة، وما يزيد الأمر سوء هو وجود بعض القيم والقرارات التي تحد من حرية الطالب وأعضاء هيئة التدريس داخل الجامعة، وتقييد حرية التعبير والفكر لديه، بالإضافة إلى شيوع المناخ العلمي غير المشجع للتعليم والتعلم.

- **طريقة إدارة الجامعة:** وتكمن المشكلة الرئيسية في الطريقة التي يتم إتباعها في تعيين القيادات الجامعية، بداية من رئيس الجامعة إلى عمداء الكليات إلى رؤساء الأقسام، فهؤلاء جميعاً يتم تعيينهم من قبل سلطات إدارية وتنفيذية، ولا ينتخبون لتولي مناصبهم، وهو ما ينعكس على درجة استقلالية هؤلاء جميعاً في مواجهة السلطة التنفيذية واستقلالية كلا منهم في مواجهة رئيسه الأعلى، مما يعوق بشكل مباشر إمكانية حوكمة الجامعات الليبية من خلال وضع معايير لتقييم القيادات الجامعية وقياس أداءها، بالإضافة إلى الغياب التام لفكرة تقييم الطلاب للأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس.
- **غياب أعضاء هيئة التدريس عن الحياة الجامعية:** حيث يؤثر ضعف مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الأنشطة العامة داخل الجامعة على إمكانية حوكمتها، فغالباً ما يفضل عضو هيئة التدريس تجنب الصدام مع إدارة الجامعة.

سادساً: آليات تطوير التعليم الجامعي في ليبيا في ضوء خبرات كل من جنوب أفريقيا وزيمبابوي في مجال الحوكمة المؤسسية:

تتضمن هذه الآليات ما يلي:

- وضع وثيقة للحوكمة المؤسسية لكل جامعة من الجامعات الليبية، والتي تعمل على تحديد المهام والعمليات والمسؤوليات المناطة بكل عضو في المؤسسة مع بيان الأسس التي تم اعتمادها لاختيار هؤلاء الأعضاء، وتقديم التوصيات المتعلقة بالسياسات والمعايير التي تعمل على تطوير الجهود لتحسين النوعية.
- التحديد لعمليات الحوكمة المؤسسية بالجامعات الليبية، والتي تكون أكثر كفاءة عند إحساس الأعضاء في المؤسسة الجامعية بالمسؤولية بسبب مشاركتهم في وضع الأهداف، والمقصود بعمليات التحكم: تلك العمليات المتعلقة بالاتصالات والاجتماعات بين مجلس الإدارة التنفيذية والتي يتم خلالها مناقشة الأهداف العامة والتفصيلية، كذلك تلك الاجتماعات التي تعقد بين أعضاء لجنة الحوكمة المؤسسية والتي قد تكون اجتماعات غير رسمية ولكنها على درجة عالية من الكفاءة.
- استحداث إدارة للموارد المالية بالجامعة، وذلك من خلال تفعيل الرقابة المالية على موارد الجامعة، ومراجعة أداء تنفيذ الميزانية خلال السنة المالية، للقضاء على الثغرات التي تعاني منها أنظمة الرقابة الداخلية بالجامعات الليبية، وإخضاع التعليمات الخاصة بتوزيع الميزانية إلى المراجعة المستمرة، ووضع مجموعة من مؤشرات الخاصة بمخصصات الميزانية، وزيادة استقلالية الجامعات في إدارة شئونها المالية، واتخاذ القرارات الخاصة بالنفقات

والترشيد، والتكلفة التعليمي، وربط موازنات الجامعات بأدائها واعتماد برامجها، وتوفير قدر أكبر من الاستقلال للمؤسسات الجامعية.

- استحداث إدارة للتنمية المهنية المستدامة لأعضاء هيئة التدريس، وذلك من خلال تحديد احتياجاتهم التدريبية، ومحاولة إشباعها، وتصميم البرامج التدريبية وفق هذه الاحتياجات، بهدف تنمية كفاياتهم ومهاراتهم، بالإضافة إلى الارتقاء بممارساتهم التربوية والمهنية.

- التوجه نحو اللامركزية والمشاركة المجتمعية في إدارة التعليم الجامعي، من خلال تمكين المستويات الأقل في هياكل مؤسسات التعليم الجامعي، من المشاركة الفعالة في صنع القرار، وتمثيل المجتمع والطلبة في مجالس الجامعات والكليات.

- وضع نظم محددة لإدارة أداء أعضاء هيئة التدريس، ودعم أدائهم من خلال وضع هياكل وظيفية للإدارة العليا وللأقسام وربطها بالاحتياجات العلمية والبحثية، والالتزام بالتفرغ للقيادات الجامعية، وتعديل نظام الترقى لتعكس الأداء والكفاءة والقدرات العلمية،

- توسيع رقعة المشاركة المجتمعية؛ بما يضمن تعظيم دور منظومة التعليم الجامعي في تحقيق أهداف التنمية البشرية من خلال بناء الكوادر والكفاءات البشرية القادرة على المنافسة والتفاعل مع مجتمع المعرفة.

- تطوير اللوائح المنظمة لاتحادات الطلاب بما يحقق الرؤية المتكاملة للحياة الطلابية التي تتوافق مع معطيات العصر، وما يستلزم ذلك من توفير التمويل الذي يتناسب مع أهمية العنصر الطلابي وتأثيره في مستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والعمل على تطبيق نظم إدارة عمليات قبول الطلبة وتقييمهم، وذلك عن طريق استخدام إجراءات عادلة وشفافة، وقواعد تسجيل معلن عنها للجميع.

- تصميم هيكل واضح للإدارة الحوكمة وإجراءاتها على مستوى الجامعات، من خلال المجالس والهيئات الإدارية، وفق قواعد المحاسبية والشفافية، وإعادة النظر في عملية تعيين القيادات الجامعية بحيث تتم من خلال معايير تتسم بالشفافية والعدالة مع وجود توصيف وظيفي محدد لطبيعة عملها

- توافر القيادة الجامعية الفعالة: بحيث تكون قادرة على وضع الرؤية والأهداف الإستراتيجية للمؤسسة الجامعية، والتخطيط للمستقبل، وتوفير المناخ العلمي المناسب لأعضاء هيئة التدريس، وتحفيزهم على تحسين الإنتاجية العلمية لهم.

- تطوير البحث العلمي: وذلك من خلال التنمية المتجددة للمهارات البحثية والمعرفية لأعضاء هيئة التدريس، والتوسع في البعثات الخارجية والداخلية، والإشراف المشترك، وبناء قاعدة معرفية للبحث العلمي، تتضمن البحوث التي تم نشرها، ووضع مواصفات موحدة ذات صبغة عالمية لإعداد بحوث الماجستير والدكتوراه.

- توفير مصادر التمويل البديلة: وذلك من خلال بناء قاعدة بيانات متكاملة عن الموارد المالية والمطلوبة للجامعة، والتحديد الدقيق لأوجه الإنفاق في الجامعات بما يتناسب مع الموارد المتاحة، والبحث عن مصادر جديدة لزيادة الموارد المالية للجامعة، وتحسين خطة تسويق البحوث العلمية، وتنويع مصادر التمويل من خلال مساهمة الطلبة في بعض الرسوم الدراسية، وإنشاء وحدات خدمية لتوفير دخل إضافي، وإعادة صياغة الدور الحكومي في دعم الجامعات وتمويلها.
- التحسين المستمر للجامعات الليبية: حيث تتطلب الحوكمة المؤسسية التحسين والتطوير المستمر للجامعات، بحيث تستند إلى حاجات عملائها من داخلها وخارجها، ونشر ثقافة التغيير والتحسين في محيط الجامعة.
- نشر ثقافة الحوكمة المؤسسية داخل الجامعات الليبية، ويتحقق ذلك من خلال عقد ندوات ودورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس، والأجهزة الإدارية حول نظم ضمان الجودة والاعتماد، وأهميتها، وأهدافها، وإجراءاتها.
- دعم الإدارة العليا لعمليات وإجراءات الحوكمة المؤسسية في الجامعات، وتوفير سبل الدعم والمتطلبات اللازمة لتحقيق أهداف نظم الجودة، وإعادة بناء الهياكل التنظيمية للجامعات، والكليات المختلفة بالجامعات وفقا للأعباء العلمية التعليمية المنوطة بكل منها.
- تطوير الأطر المؤسسية والأكاديمية بالجامعات للتفاعل مع آليات تدويل التعليم العالي وعولمة أنشطته بالإضافة إلى وضع حزمة متكاملة من السياسات تُوجّه أساساً لإعطاء أولوية لمعياري جودة خدمات التعليم الجامعي، وعدالة توزيعها على شرائح المجتمع.
- تبني منظور تربوي علمي يزيل الفواصل الجامدة بين الأقسام العلمية، سواء داخل كل قسم علمي أو بين الأقسام العملية بعضها البعض، تحقيقاً لوحدة المعرفة، والتفاعل بين التخصصات.
- إيجاد التوازن بين الأعباء التدريسية والتعليمية بالجامعات من جهة، وبين الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة لها من جهة أخرى على أساس علمي سليم.
- عمل توصيف وظيفي للوظائف المختلفة بالجامعات وفقاً للتخصصات المطلوبة، والتطوير العلمي، بما يتوافق مع احتياجات الكليات والأقسام العلمية بالجامعات.
- العمل على إتاحة مجال أكبر للقطاع الخاص للاستثمار في مجال التعليم تحت مراقبة المجتمع من خلال ضوابط عامة تخدم توجهات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتطوير الموارد البشرية، وإنشاء شركات مساهمة تابعة للجامعات الخاصة لتمويل الطلبة وخلق فرص عمل للخريجين.
- توفير بنية تحتية جيدة بالجامعات من خلال تطوير وتدعيم معامل الكليات ومختبراتها، ومكتباتها، ووسائلها التعليمية، بالأجهزة والإمكانات التي تتيح لها النهوض بأعبائها العلمية والتعليمية بكفاءة عالية.

- توفير اللوائح والتشريعات التي تشجع على الشراكة بين الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الإنتاجية، وتوفير تكنولوجيا المعلومات التي تيسر الاتصال بين الكلية ومؤسسات المجتمع.
- نشر ثقافة التنمية المهنية داخل الجامعات، وتشجيع أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم على الالتحاق ببرامج التنمية المهنية، وتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس، لما لها من دور هام في الارتقاء بمستوى أدائهم.
- إدارة الأنشطة المؤسسية وفق أهداف إستراتيجية أو مبادئ للإدارة يمكن الاسترشاد بها، لذا فإنه على الإدارة أن تضع الإستراتيجيات التي تمكنها من توجيه وإدارة العمليات داخلها، وضمان توافق نظم الحوافز مع أنظمة المؤسسة وأهدافها وإستراتيجيتها، والبيئة المحيطة.
- الفهم الواضح لوظائف إدارة المؤسسة الجامعية والإدارة التنفيذية، وفهما لعلاقتها مع الفئات الأخرى من مساهمين وموظفين وحكومة ضمن تراكيب نظام الحوكمة المؤسسية.
- وضع وإتباع خطة تساعد في اتخاذ القرارات الجامعية تتفق مع أهداف الكليات المختلفة في جميع المستويات الإدارية تتضمن التوجهات الإستراتيجية للمؤسسة بوضوح، بحيث تبين طبيعة عمل كل مؤسسة والفئات التي تخدمها مؤسسة ونوعية الخدمات التي تقدمها، حيث إن الخطة الجيدة تعتبر أن تلك الخارطة هي التي تساعد لجنة الحوكمة على تحديد كيفية توزيع الموارد في مؤسسة.
- اختيار مجموعة ممثلة من أعضاء مجلس إدارة المؤسسة (لجنة الحوكمة المؤسسية)، وتقوم بتحديد الفئات المخدومة داخلياً وخارجياً، وتحديد أهداف هذه الفئات ودمجها مع أهداف المؤسسة الجامعية.

مراجع البحث

- المراجع العربية:

- 1- إبراهيم ذسمان: دور إدارات المراجعة الداخلية في تفعيل مبادئ الحوكمة "دراسة تطبيقية على قطاع المصارف العاملة في فلسطين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.
- 2- أحمد عبد الدايم: التعليم والعنصرية في جنوب أفريقيا 1948-1986، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة القاهرة، 2001.
- 3- أحمد عزت: مفهوم حوكمة الجامعات والغرض منها وسبل تطبيقها، المكتبة العامة لقضايا وإصدارات حقوق الإنسان، القاهرة، 2009.
- 4- أمنية فاروق: مشكلات مجالس الأمناء والأباء والمعلمين ومواجهتها باستخدام أسلوب حوكمة المدرسة في ضوء خبرات بعض الدول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بنها، 2010.

- 5- **بياتريس جينجا:** الشراكة الإستراتيجية لأفريقيا – الاتحاد الأوروبي: فرصة لتطوير التعليم العالي في أفريقيا، وللتعاون بين أفريقيا- الاتحاد الأوروبي في التعليم العالي، المؤتمر العلمي "برنامج نيريري: دعم التنقل الأكاديمي وإعادة احياء التعليم العالي في أفريقيا"، كيب تاون، جمهورية جنوب أفريقيا، 23-24 نوفمبر 2010.
- 6- **بيومي محمد ضحاوي:** مقدمة في مناهج البحث، دار الفكر العربي، القاهرة 2010.
- 7- **جمال حلاوة، نداء طه:** واقع الحوكمة في جامعة القدس، دائرة العلوم التنموية، معهد التنمية المستدامة، جامعة القدس، 2011.
- 8- **تشارلز ميشيل:** جنوب أفريقيا: دليلك الى المعاملات التجارية وقواعد السلوك الجنوب افريقية، ترجمة شويكار زكي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2001.
- 9- **جون ك. اكوكباري:** مواجهة تحديات الديمقراطية المستدامة: أفريقيا الجنوبية في القرن الحادي والعشرين، في طابع أصيفا وآخرون: العولمة والديمقراطية والتنمية في أفريقيا، مركز البحوث العربية، القاهرة، 2003.
- 10- **دينيس سالورد:** التنقل الأكاديمي الإقليمي: الفوائد والفرص لمؤسسات التعليم العالي الأفريقية والموظفين الأكاديميين والطلاب، المؤتمر العلمي "برنامج نيريري: دعم التنقل الأكاديمي وإعادة احياء التعليم العالي في أفريقيا"، كيب تاون، جمهورية جنوب أفريقيا، 23-24 نوفمبر 2010.
- 11- **رضا المليجي:** معجم المصطلحات في الإدارة التربوية والمدرسية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2011م.
- 12- **صدفة محمد محمود:** أثر التحول الديمقراطي على الأوضاع الاجتماعية في جنوب أفريقيا، المؤتمر الأول للباحثين الشبان: أفريقيا بين التحول الديمقراطي والتكيف الهيكلي، القاهرة، 2005.
- 13- **عايدة الخوالدة:** نموذج مقترح لتطبيق الحكمانية في النظام التعليمي الأردني في ظل توجهاته نحو التعليم المبني على اقتصاد المعرفة، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد (63)، جامعة المنصورة، 2007.
- 14- **عبد العزيز داود:** إستراتيجية مقترحة للاعتماد الأكاديمي بالجامعات المصرية في ضوء خبرات بعض الدول، مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، المجلد الرابع عشر، العدد (52)، يوليو 2008.
- 15- **فكري عبد الغنى:** مدي تطبيق مبادئ الحوكمة المؤسسية في المصارف الفلسطينية وفقاً لمبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومبادئ لجنة بازل للرقابة المصرفية -دراسة حالة بنك فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008.
- 16- **مارتن هول:** إشراك المجتمع في التعليم العالي في جنوب أفريقيا، في: التعلم والأعمال في التعليم العالي (رؤية مستقبلية)، مرصد التعليم العالي الإلكتروني، المملكة العربية السعودية، أبريل 2011م.
- 17- **محمد منير مرسى:** الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه، عالم الكتب، القاهرة، 2002.

- المراجع الأجنبية:

- 18- **Chicoko:** The Role of Parents Governors in the School Governance in Zimbabwe; Perceptions of School Heads, Teachers, and Parent Governors, International Review of Education, Vol.54, 2008
- 19- **Chemhuru, M.:** Democracy and the Paradox of Zimbabwe: Lessons from Traditional Systems of Governance, The Journal of Pan African Studies, Vol.3, No.10, September 2010
- 20- **Hallak, J. & Poisson, M.:** Governance in Education; Transparency and Accountability, UNESCO, Paris, 2006. (www.en.wikipedia / south Africa/ 7/1/2012).

21- James, J.: Changes in Funding and Governance of Catholic Elementary in the United States, British Journal of Religious Education, Vol.29, No.3, Sept.2007..

22- Lange, B. & Alexidau, N.: New Forms of European Union Governance in the Education Sector? A Preliminary Analysis of the Open Method of Coordination, European Educational Research Journal, Volume 6, Number 4, 2007.

(www.en.wikipedia / Zembabwe/ 7/1/2012).

23- Pampalliis, J.: The Nature of Education Decentralization in South Africa, The Decentralization of Education Conference, Johannesburg, South Africa, 2002.

24- Pillay, S.: Corruption – The Challenge to Good Governance: A South African Perspective, The International Journal of Public Sector Management, Vol. 17 No. 7, 2004.

25- The World Bank: Trends in Developing Economic, Africa Region Human Development Department, Washington, 1992.

26- The World Bank: Governance, Management, and Accountability in Secondary Education in Sub-Saharan Africa, Africa Region Human Development Department, Washington, January 2008.



تفعيل دور الأخصائي النفسي في المؤسسات التعليمية

د. محمد رمضان سرار

عضو هيئة التدريس كلية التربية – جامعة الزيتونة

مقدمة:

يتصف العصر الحاضر بتغيرات سريعة ومتلاحقة، جعلت العالم يعيش في خضم ثورات متزامنة ومتنامية متفاعلة ومستمرة، ولعل أهم تلك الثورات هي ثورة الاتصالات والتقنية والمعلومات، والتي أدت إلى ظهور العديد من المشكلات المعرفية والصراعات والتناقضات والتحديات وخلط المفاهيم وتداخلها، والمجتمع الليبي ليس استثناء، حيث أنه يمر بمرحلة هامة ودقيقة من مراحل تطوره، يتعرض خلالها إلى العديد من الأزمات والصعوبات التي ألقت بظلالها على مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ويتطلع فيها إلى مستقبل مشرق وواعد، ولبلوغ ذلك يتطلب الأمر تطوير وتأهيل المؤسسات المختلفة للحاق بركب الحضارة الإنسانية ومواكبة تطورات العصر، وتعد المؤسسات التعليمية والتربوية المعنية ببناء الإنسان، من أهم تلك المؤسسات التي تسهم بإحداث هذه التغيرات والإعداد لها، وحشد الإمكانيات اللازمة لتحقيق أهدافها وطموحات مجتمعاتها، وذلك من خلال عمليات التوجيه والإرشاد النفسي المناط بها الأخصائي النفسي المدرسي، وتجسد ذلك فعلياً من خلال قيام وزارة التعليم بتعيين أخصائيين نفسيين بكافة المؤسسات التعليمية، والذين يؤمل أن تقع على عاتقهم مسئولية الدور القيادي البارز في المؤسسة التعليمية الحديثة، فالأخصائي النفسي يقوم بالعمل مع الطلاب وأولياء الأمور والمعلمين والإدارة التعليمية، في كل المواقف المرتبطة بالعملية التعليمية والتربوية، وذلك من خلال معالجة كل الصعوبات ومشكلات سوء التكيف والتوافق التي ترتبط بالأفراد وتؤثر على أدائهم، ويعد التوجيه والإرشاد النفسي من أهم الخدمات النفسية المنوط بها الأخصائي النفسي المدرسي، لما يواجهه من تحديات تربوية ونفسية داخل المدرسة مع الطلاب العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة. مما يفرض عليه أن يكون مهتماً بطرق وأساليب وفنيات التوجيه والإرشاد النفسي، وأن يطور مهاراته في تصميم وتنفيذ برامج التوجيه والإرشاد النفسي بصورة مستمرة، مع مراعاة ميولهم واستعداداتهم وطموحاتهم، في انتقاء نوع الدراسة التي تتناسب وقدراتهم وإشباع حاجاتهم النفسية والتربوية والاجتماعية والتعليمية.

مشكلة البحث:

أفادت نتائج بعض الدراسات السابقة التي هدفت إلى محاولة التعرف على الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفسي المدرسي عند ممارسته لمهامه، مثل دراسة خليل محمد (1986) والتي أجريت في العراق، ودراسة فرج وعامودي (1995)، أجريت في الأردن، ودراسة أبوبكر ساسي (2015) في ليبيا، وتوصلت نتائجها إلى عدم قدرة الأخصائي النفسي من بناء علاقة مهنية مع الطلاب، وعدم تعاون المعلمين وأولياء أمور الطلاب وذلك لنقص خبرة الأخصائي، وكذلك إلى تداخل المهام والصراع بين الأخصائي النفسي والاجتماعي، وتكليف الأخصائي

بمهام إدارية، وعدم فهم طبيعة عمله والدور المناط به، ونقص الإمكانيات اللازمة لإنجاح برامج التوجيه والإرشاد النفسي. وتأسيساً على ذلك جاءت فكرة القيام بهذا البحث، لمحاولة التعرف على شخصية الأخصائي النفسي القادر على ممارسة مهامه بكفاءة وقدرة مهنية عالية، والفاعل في تصميم وتنفيذ برامج التوجيه والإرشاد النفسي في المجال المدرسي، وهي فرصة لأقسام التربية وعلم النفس بكليات الآداب والتربية للتعرف على مدى قدرة وكفاءة خريجهم، في تنفيذ المهام الموكلة لهم وفقاً لتخصصهم العلمي، وتقييمهم ومتابعتهم في الواقع العملي التطبيقي، والتعرف على نقاط القوة ومواطن الضعف للاستفادة منها في تذليل الصعوبات أمامهم عند ممارسة المهنة عملياً، حيث أن الدراسة الجامعية في معظم الكليات، هي عبارة عن دراسات نظرية لم يتم فيها التركيز على الخبرة العملية لممارسة مهام التوجيه والإرشاد النفسي، وتطبيق الاختبارات والمقاييس النفسية لتشخيص الحالات المحتاجة للمساعدة. ومن ثم فإن مشكلة البحث الحالي تتحدد في محاول الإجابة على التساؤلات التالية:

- من هو الأخصائي النفسي؟ وماهي مواصفات من يكلف بالعمل في المجال المدرسي؟.
- ما هي واجبات ومهارات الأخصائي النفسي المدرسي؟.
- كيف يمكن تفعيل دور الأخصائي النفسي في المؤسسة التعليمية بما يحقق أهداف المؤسسة والمجتمع؟.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- إلقاء الضوء على خصائص ومواصفات الأخصائي النفسي المدرسي ومهامه وأدواره في المجال المدرسي.
- وضع خطة عمل إرشادية مقترحة لوظيفة الأخصائي النفسي الفعال.

أهمية البحث:

- التعرف على العوامل التي من شأنها مساعدة الأخصائي النفسي المدرسي على تقديم الخدمات الإرشادية للطلاب بشكل فعال.
- تطوير عملية التوجيه والإرشاد النفسي المدرسي عن طريق التعرف على الخصائص اللازم توافرها في شخصية الأخصائي النفسي والتي لها دور في تمكينه من القيام بمهامه بصورة أفضل.
- تفيد أقسام التربية وعلم النفس بكليات الجامعة من مراجعة الخطط الدراسية لمعالجة القصور التعليمي والتأهيلي لمخرجاتها من الأخصائيين النفسيين.

الأخصائي النفسي:

هو المؤهل علمياً ومهنياً لتقديم الخدمات النفسية لمن يحتاجها، وذلك من خلال تشخيص ودراسة وعلاج المشكلات التي يعاني منها الأفراد والتي تواجه المؤسسات. ويقصد بالمؤهل علمياً، أن يكون الأخصائي حاصلاً على مؤهل جامعي في تخصص علم النفس، وأن يكون قد خضع لتدريب يؤهله للممارسة العملية، ومؤهل مهنياً لتقديم الخدمات النفسية، لأنه يخضع وينتظم في دورات تدريبية عملية لاكتساب المهارات التي تؤهله للممارسة المهنية، مثل القياس النفسي والإرشاد والعلاج النفسي والوقاية من الاضطرابات والمتابعة والتقويم.

ويعرف بأنه: الشخص المؤهل والمدرّب للعمل في مجالات الإرشاد المختلفة: النمائي، والوقائي والعلاجي، ويقدم خدماته الإرشادية من خلال علاقة مهنية لمساعدة الطلبة، في تحقيق أقصى مستويات النمو التي تسمح بها إمكانياتهم وفق تخطيط منظم وهادف. (السفاسفة، 2005، ص 102).

التوجيه والإرشاد النفسي:

هي علاقة تفاعلية وهادفة بين شخصين، تتنوع فيها الأساليب باختلاف طبيعة حاجة الطالب، وتركز الاهتمام لمساعدة الأفراد على تحقيق أهدافهم.

واعتبرته الجمعية الأمريكية لعلم النفس (1980) بأنها: الخدمات التي يقدمها اختصاصيون في علم النفس الإرشادي وفق مبادئ وأساليب دراسة السلوك الإنساني خلال مراحل نموه المختلفة ويقدمون خدمات لهم لتأكيد الجانب الايجابي بشخصية المسترشد واستغلاله لتحقيق التوافق لدى المسترشد، وبهدف اكتساب مهارات جيدة تساعد على تحقيق مطالب النمو والتوافق مع الحياة، واكتساب قدرة اتخاذ القرار. (سفيان، 2004، ص 198).

مبادئ الإرشاد النفسي المدرسي:

- 1- استعداد التلميذ للإرشاد: إذ لا يمكن القيام بعملية الإرشاد اتجاه طلاب لا يشعرون بحاجة للمساعدة أو الخدمة، حيث تنجح مهمة المرشد إذا توفرت النية والاستعداد لديهم.
- 2- حق اتخاذ القرار: والمراد هنا بهذه الفكرة هو أحقية الطالب في قبوله أو رفضه لعملية الإرشاد، إذ لا يمكن أن تقوم هذه العملية على الإكراه مع ضرورة احترام رغبته واستعداده.
- 3- التقبل: أي قبول الطالب كما هو عليه لا كما يجب أن يكون، ودون قيود أو شروط، وهذا يشعره بالطمأنينة وبالتالي بناء الثقة المتبادلة والاحترام.
- 4- عملية الإرشاد عملية تعلم: وتكمن أهمية ذلك في تمكين الطالب من فهم ذاته وبيئته الاجتماعية ويتعلم بذلك نوع من الاتجاهات والقيم والأنماط السلوكية التي تمكنه من معرفة نواحي القوة والضعف في شخصيته.
- 5- الطالب عنصر مهم في الجماعة: حيث يتم تقديم كافة الخدمات لكل الطلاب دون استثناء، وتكون على المستوى الوقائي والتشخيصي والعلاجي. (جلال، 1992، ص 127).

6- السرية: وتشتمل سرية ما يقدم له أو يطلع عليه من أسرار خاصة بالطالب وبياناته الشخصية ومسؤولية تأمينها لعدم إطلاع الغير عليها، وعدم نشر المعلومات التي يقوم بدراستها ومتابعتها.

صفات الأخصائي النفسي الفعال:

- 1- القدرة على التعاون في العمل مع الآخرين مثل الأخصائي الاجتماعي والطبيب والمسؤولين الإداريين من أجل مصلحة العمل.
- 2- الإيمان بقدرة الإنسان على التحسن، وهذا يقتضي الإيمان بمرونة السلوك الإنساني وقابليته للتشكيل والتعديل.
- 3- القدرة على إقامة علاقات مهنية تتصف بالموضوعية والحياد والاحترام المتبادل والتقدير ودقته، والحفاظ على سرية العمل.
- 4- التكيف والنضج والتوافق النفسي مع الذات والآخرين.
- 5- الميل للبحث العلمي واكتشاف الحالات والظواهر التي تتطلب البحث والتحليل والدراسة العلمية، ومراجعة أدواته واختباراته وتقدير صلاحيتها دورياً، والاطلاع على الدراسات والبحوث السابقة في مجال التخصص.
- 6- الحرص على التنمية المهنية للذات ونقدها علمياً وموضوعياً.
- 7- تقبل الحالات كما هي، لأن ذلك يؤدي إلى بث الثقة في ذات الحالة لتفصح عن مكنوناتها ومشاكلها وأحاسيسها ومشاعرها.
- 8- الاهتمام بالمجتمع الذي يعيش فيه ودراسته علمياً، والوقوف على خصائصه ومحدداته الاجتماعية بما في ذلك سلوك الأفراد وثقافة المجتمع.
- 9- الميل لمساعدة الآخرين والعمل معهم، حيث أن عمل الأخصائي تواجهه صعوبات متعددة.
- 10- إتقان المهارات الأساسية التي تساعد على أداء عمله بنجاح ومنها المهارات الخاصة بالفحص والتقدير النفسي، وإقامة علاقات تواصل مع الآخرين، ومهارات تقديم الاستشارات النفسية والتشخيص والعلاج، وإجراء البحوث وتقويم البرامج التربوية والعلاجية.

مهارات الأخصائي النفسي الفعال:

لضمان نجاح الأخصائي النفسي في مهنته، يجب أن يمتلك عدد من المهارات لمساعدته في تطبيق معارفه إلى واقع عملي ومنها:

- مهارات تكيفية تمكنه من التوافق مع البيئة التنظيمية للمؤسسة التي يعمل بها وفهم طبيعتها.
- مهارات وظيفية تربطه بالمعلومات والبيانات والأفراد وفهم التعامل معهم أثناء تنفيذه لمهامه المهنية، وتنقسم إلى:

- مهارات خاصة: يتم تعلمها خلال برامج التدريب العملي والفني.

- مهارات عامة: وتكتسب أثناء الدراسة العلمية النظرية. (العجلاني، 2005، 38).
- مهارات معرفية: وهي قدرة الأخصائي على توصيل الأفكار والمشاعر والحصول على الحقائق، ومساعدة الطلاب في التعرف على مشكلاتهم وتجاوزها، وتوظيف إمكانياتهم وقدراتهم وهواياتهم.
- مهارات التواصل: وهي قدرة الأخصائي في بناء علاقة مهنية مع الطلاب وأولياء الأمور تتسم بالثقة وإظهار الرغبة في المساعدة على حل المشكلات والمعوقات.
- مهارات إدراكية: وهي القدرة على إدراك انفعالات الطالب من خلال دقة الملاحظة وسلامة الحواس. (عبد القادر، 2015، ص232).
- مهارات التأثير: وتتحدد بالقدرة على إدراك الفروق الفردية بين الطلاب، وإقامة علاقة علاجية ناجحة مع الطالب وأسرته.

واجبات الأخصائي النفسي الفعال:

- 1- تبصير المجتمع المدرسي بأهداف التوجيه والإرشاد النفسي وخططه وبرامجه، لضمان قيام كل عضو بمسئوليته في تحقيق أهداف التوجيه على أكمل وجه.
- 2- تهيئة الإمكانيات اللازمة للعمل الإرشادي من سجلات وأدوات متعددة لتنفيذ البرامج.
- 3- تشكيل لجان التوجيه والإرشاد النفسي وخدماته الإنمائية والعلاجية، والتي تشمل:
 - مساعدة التلاميذ في استغلال ما لديهم من قدرات واستعدادات إلى أقصى درجة ممكنة لتحقيق النمو السليم والسوي في شخصياتهم.
 - تنمية السمات الإيجابية للتلاميذ وتعزيزها.
 - تنمية الدافعية للتعلم والارتقاء بمستوى الطموح.
 - متابعة مستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين.
 - تحديد المتفوقين دراسياً وتشجيعهم ورعايتهم وتكريمهم.
 - استثمار الفرص لتكوين اتجاهات إيجابية نحو العمل المهني وفقاً لأهداف التوجيه النفسي، وفي ضوء الحاجات التنموية.
 - التعرف على ذوي المواهب والقدرات الخاصة.
 - مساعدة التلاميذ الجدد على التكيف مع البيئة المدرسية، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو المدرسة. (سليمان، 2010، ص45).
 - الكشف عن ذوي الاحتياجات الخاصة المختلفة في وقت مبكر.
 - العمل على تحقيق مبادئ التوعية الوقائية السليمة في كافة جوانب الحياة.
 - التعرف على الحالة الصحية والنفسية والاجتماعية والتحصيلية للتلاميذ قبل البدء في العام الدراسي وتحديد المحتاجين إلى مساعدات أو خدمات.

- تصميم البرامج والخطط العلاجية المبنية على الدراسة العلمية للحالات الفردية والظواهر الجماعية للمشكلات السلوكية.
- تنمية القدرات المعرفية الذاتية والخبرات العلمية للمرشد الطلابي.
- بناء علاقات مثمرة مع كافة العاملين بالمدرسة وأولياء الأمور مبنية على الثقة والكفاية في العمل والاحترام بما يحقق الأهداف.
- إجراء البحوث والدراسات للكشف عن الحالات والظواهر المختلفة ميدانياً.
- إعداد تقارير ختامية لكافة الأعمال المهنية في ضوء خطة الإرشاد والتوجيه النفسي.

الأدوار العامة للأخصائي النفسي:

لا يقتصر دور الأخصائي النفسي على مساعدة الأفراد في تشخيص مشكلاتهم وعلاجها، بل يمتد عمله إلى المؤسسات لتطويرها وتنميتها بما يمكنها من تحقيق أهدافها، ويتطلب ذلك جملة من الإجراءات التالية:

1- **الإسهام في تحقيق المؤسسة الفعالة:** فمن معايير فعالية المؤسسة قدرتها على استخدام الموارد المتاحة بأفضل صور ممكنة ورضا العاملين والتكيف مع النظام البيئي والتطوير التنظيمي، ويستوجب ذلك قيام الأخصائي النفسي بالآتي:

- القدرة على تحديد فعالية المؤسسة إجرائياً.
 - وضع المعايير اللازمة والمناسبة للحكم على تلك الفعالية.
 - التعاون مع الجهات المسؤولة في تقويم جودة عمل المؤسسة.
 - تشخيص العوامل المؤدية إلى قصور فعالية المؤسسة.
 - تصميم الأدوات اللازمة التي تساعد على التقدير السليم.
 - رسم الخطط والسياسات لرفع كفاءة المؤسسة.
 - المساهمة في تنفيذ خطط رفع الكفاءة ومتابعة التنفيذ والتقويم.
- 2- **تطوير البناء التنظيمي للمؤسسة:** ويقصد به الجهد المخطط والمستمر لتطبيق مبادئ العلوم السلوكية في تحسين وتطوير النظام باستخدام طرق التحليل والدراسة الذاتية ويتضمن:
- تطوير قدرة المؤسسة على التفاعل مع الأنظمة الفرعية من خلال نظام الاتصالات وتكامل الأهداف الفردية والتنظيمية، وإيجاد مناخ قائم على الثقة المتبادلة لرفع الروح المعنوية للعاملين.
 - تحسين وتطوير النظام المؤسسي من خلال إشراك المعنيين بالمؤسسة في عمليات الفحص والدراسة والتشخيص والتطوير والعلاج.
 - التخطيط المستمر في ضوء إمكانيات المؤسسة وظروفها.
 - تطبيق مبادئ العلوم السلوكية كالدافعية والتواصل والصياغة الإجرائية للأهداف، واستخدام ديناميات الجماعة وتحديد الأدوار والقيادة.

تفعيل دور الأخصائي النفسي:

يحدد الأخصائي النفسي بالمدرسة الأهداف العامة للتوجيه والإرشاد النفسي من خلال، التعرف على مهامه وأدواره ومسئوليته وفق القرارات والنشرات واللوائح والتعليمات المنظمة لعمله، ومساعدة الطلاب على فهم وتفسير وإدراك سلوكهم ومشاكلهم وأساليب التغلب عليها، وتدريبهم على العديد من المهارات والسلوكيات لتنمية شخصياتهم، ويتلخص ذلك في قيامه بالآتي:

- حصر الطلاب المتأخرين دراسياً من واقع نتائج الامتحانات النهائية ومعرفة أسباب ذلك، وتقديم مقترحات علمية لإدارة المدرسة بتقديم خدمات الرعاية والتوجيه بتنظيم أوقات وطرق الاستذكار خارج المدرسة، وتنظيم دروس إضافية لهم.
- التعرف على الطلاب الراسبون والمتعثرون دراسياً، وتقييم أوضاعهم من حيث قدراتهم العقلية واستعداداتهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، والتواصل مع أولياء أمورهم للمساعدة في رعايتهم ومتابعتهم في وقت مبكر.
- الكشف عن الطلاب الموهوبين والمتفوقين والعمل على الاهتمام بهم ورعايتهم وصقل مواهبهم وقدراتهم وفقاً لميولهم ورغباتهم، وتشجيعهم وتقديم الدعم المادي والمعنوي اللازم لهم.
- متابعة حالات التأخير الصباحي والغياب والكشف عن أسبابه وتقديم خطة علاجية مناسبة تراعي الظروف والصعوبات التي تواجه الطلاب.
- استقبال الطلاب الجدد وتذليل كافة الصعوبات التي تواجههم، وتعريفهم بالمؤسسة وكافة مرافقها وأنشطتها التي تقدمها، وذلك لدمجهم في المجتمع المدرسي وفق الأساليب التربوية الحديثة.

أدوار الأخصائي النفسي المدرسي:

يعد الأخصائي النفسي المدرسي أحد عناصر العملية التربوية والتعليمية بالمؤسسة التعليمية ومشاركاً في تمكينها من تحقيق أهدافها، وعلى التكيف مع البيئة المحيطة، ويلعب الأخصائي النفسي دوراً مهماً في تسيير العملية التعليمية، حيث يقع على عاتقه مسؤولية التقويم النفسي للطلاب، وإجراء البحوث الميدانية والتوجيه التربوي، وتقويم البرامج التربوية والعلاجية، واكتشاف الموهوبين والمتفوقين، وإعداد برامج تنمية القدرات، وهو الذي يقوم بتطبيق الأدوات والمقاييس النفسية على الطلاب وإعداد البرامج العلاجية والسلوكية اللازمة لكل حالة، وذلك من خلال قيامه بالأدوار التالية:

- 1- الدور الوقائي: وذلك من خلال مشاركته في العملية التعليمية وفي تفاعله مع الطلاب من خلال عمليات التوجيه والإرشاد النفسي، ومعالجة المشكلات النفسية الذي يعد تجنباً للانحرافات السلوكية.
- 2- الدور العلاجي: ويتمثل في ملاحظة سلوك الطلاب أثناء التفاعل خلال العملية التعليمية، التي قد ينتج عنها بعض المشكلات النفسية مثل القلق - قلق الامتحان - الوسوسة - مشكلات المراهقة - الانحرافات السلوكية - التخلف العقلي - الاكتئاب - الخوف - الخجل وتجنب المواجهة، وغيرها من الاضطرابات

التي تحتاج إلى تدخل الأخصائي النفسي لدراسة وتشخيص تلك المشكلات وعلاجها وإحالة الحالات المستعصية للعيادة النفسية.

3- الدور التنبؤي: أي قدرة الأخصائي النفسي على التنبؤ بالسلوك، ويأتي ذلك من خلال تمكنه من وسائل القياس والتقويم لجوانب الشخصية المختلفة، فاستخدام مقاييس الذكاء والقدرات العقلية والاستعدادات تمكنه من قياس البعد المعرفي في الشخصية، وباستخدام مقاييس الشخصية يمكنه التنبؤ بالبعد الانفعالي أو الوجداني للشخصية، كما يمكن له التعرف على سمات التلاميذ وجوانب شخصياتهم المختلفة، وهو ما يمكن الاستفادة منه في عمليات التوجيه التربوي والتعليمي.

دور مدير المدرسة تجاه تفعيل دور الأخصائي النفسي:

- الاقتناع بأهمية الدور الذي يقوم به الأخصائي النفسي بالمدرسة.
- الإعلان عن دور الأخصائي النفسي بين المعلمين وأولياء الأمور.
- توفير الإمكانيات اللازمة التي تساعد في إنجاح دور الأخصائي النفسي من مكاتب وتجهيزات واختبارات ومقاييس.
- عدم تكليف الأخصائي بأعمال إدارية تتعارض مع واجباته المهنية الأصلية.
- متابعة عمل الأخصائي ومساعدته في تذليل الصعوبات التي تواجه أداء عمله، والاسترشاد برأيه الفني في التعامل مع ذوي المشكلات النفسية والقدرات الخاصة.

أساليب الأخصائي النفسي الفعال في التوجيه والإرشاد النفسي:

يعد التوجيه والإرشاد النفسي من أهم الخدمات النفسية المنوط بها الأخصائي النفسي، لما يواجهه من تحديات تربوية ونفسية مع الطلاب داخل المؤسسة التعليمية، مما يفرض عليه أن يكون ملماً بطرق وأساليب وفنيات التوجيه والإرشاد النفسي، وأن يطور مهاراته في تصميم وتنفيذ برامج التوجيه والإرشاد بصورة مستمرة. وهي الطرق العلمية الواجب إتباعها مع الطلاب لتذليل الصعوبات والمشكلات التي تواجههم وتحد من توافقهم مع الذات والبيئة المحيطة وتشمل:

1- الإرشاد الفردي: وهو علاقة مخططة بين الأخصائي وطالب واحد فقط، يعتمد فيها أساليب الإرشاد المهني، ومن وظائفها تبادل المعلومات وإثارة الدافعية وتفسير المشكلات وأسبابها وأعراضها، ويستخدم هذا الأسلوب مع المشكلات ذات الطابع الشخصي والسري، مثل المشكلات الأسرية والصراعات العائلية، أو المصابون بأمراض أو إعاقات حسية أو جسدية، أو من يعانون من اضطرابات نفسية وصعوبات في التعلم.

2- الإرشاد الجماعي: ويستخدم هذا النوع من الإرشاد مع الطلاب الذين لا تتطلب حالاتهم درجة من السرية، ومع حالات الإرشاد التربوي والمهني، ولا يتطلب تكاليف من حيث الجهد والوقت المبذولين، كما أنه يقدم معلومات وقائية من خلال مناقشة مشاكل الآخرين لزيادة خبرة الطلاب عند التعامل مع المواقف المشابهة، كما أنه يساعد في عمليات الإفرغ الوجداني والانفعالات، ويقدم مقترحات متعددة تتعلق بحلول

للمشكلات والصعوبات التي تواجههم، كما يفيد هذا الأسلوب في تدريب الطلاب على التعامل مع الآخرين وأنماط من السلوك الحديث.

أساليب الإرشاد الجماعي: هناك عدد من الأساليب المستخدمة في هذا الأسلوب منها:

- السيكودراما: وهو أسلوب تشخيص وعلاج في نفس الوقت، ويستخدم مع أغلب المشكلات وجميع المراحل العمرية.

- السيسيو دراما: وهو التمثيل الاجتماعي المسرحي، ويركز على القواعد الاجتماعية المألوفة للفرد في علاقته بالآخرين، ويتناول المشكلات ذات الطابع الجماعي، كالمشاكل الاجتماعية أو الاقتصادية، والتي تسبب التوتر والاضطراب.

- لعب الأدوار: وفيها يعطى الطلاب أمثلة ونماذج ليتم تقليدها، والمهم في هذا النوع هو الارتجال والتلقائية وتنمية القدرات والمهارات على اتخاذ القرار.

- المحاضرات والمناقشات الجماعية: ويتم خلالها إلقاء محاضرة حول موضوع الجلسة يتخللها مناقشات مفتوحة من جانب الطلاب.

- الإرشاد باللعب: ويقوم هذا النوع على عمليات الإفراغ الوجداني والتنفيس الانفعالي للشحنات المكبوتة عن الانفعالات والصراعات الناجمة عن علاقة الطالب بأسرته، وذلك لمواجهة مشاعره لكي يتدرب على مواجهتها وضبطها والتحكم فيها، ويختلف اللعب حسب طبيعة مراحل النمو، وحسب المواد المستخدمة فيه، وسن الطالب وجنسه، وتنقسم الألعاب وفقاً لعدد من الجوانب هي:

- حسب عدد المشتركين:

• اللعب الفردي: وفيه يقوم الطفل باللعب بمفرده دون الاشتراك مع الآخرين، وغالباً ما يكون هذا النوع من الألعاب في مراحل مبكرة من العمر.

• اللعب الجماعي: حيث يشترك الطفل مع طفل آخر أو أطفال آخرين، وتشتمل الألعاب على تقليد الأطفال الآخرين أو الألعاب الجماعية.

- حسب العمر:

• اللعب الحر: وهو اللعب التلقائي والذي لا يخضع لقواعد أو تنظيم محدد.

• اللعب الإيهامي: ويعرف أيضاً باللعب الدرامي، ويقوم الطفل بتمثيل أدوار لشخصيات يحبها في الحياة، ويكون من خلال الدمى والعرائس.

• اللعب التكويني: وتعرف أيضاً بألعاب البناء، حيث يقوم الطفل خلالها بفك وتركيب وعمل أشياء ليست لها لأي أغراض نفعية، ولكن بغرض الاستمتاع والتسلية، وهذا النوع ينمي بعض العمليات العقلية كالقدرة على التركيز والملاحظة والانتباه.

- حسب نوع النشاط:

- اللعب الكلامي: وفيه يستخدم الرموز والأصوات والكلمات للتعبير عنه، وهو قاسم مشترك في كثير من أنواع اللعب، ومن أمثلتها الأسئلة والألغاز والأناشيد.
- اللعب الحركي: ويشمل تنسيق الحركات بشكل خاص، والقيام بحركات قوية لأعضاء الجسم مثل الجري والقفز.
- اللعب الحسي: ويتضمن تدريب الطفل على عمل الحواس المختلفة، سواء كانت الحسية أو السمعية أو البصرية أو اللمسية أو الشمية، لكي تقوم الأعضاء الحسية بوظائفها المتعددة، ومن أمثلته الاستماع للموسيقى وترديد الأناشيد، والتمييز البصري ما بين الألوان والأحجام والأطوال.

بعض البرامج الإرشادية المقترحة بالمؤسسة التعليمية:

يعد التوجيه والإرشاد النفسي علم وفن يقوم على أسس عامة، تتمثل في عدد من المسلمات والمبادئ التي تتعلق بالسلوك البشري، وعلى أسس فلسفية تتعلق بطبيعة الإنسان وأخلاقيات الإرشاد النفسي، وعلى أسس نفسية وتربوية تتعلق بالفروق الفردية والفروق بين الجنسين ومطالب النمو، وعلى أسس اجتماعية تتعلق بالفرد والجماعة ومصادر المجتمع، وعلى أسس عصبية وفسيولوجية تتعلق بالجهاز العصبي والحواس وأجهزة الجسم الأخرى. والأخصائي النفسي يقدم الخدمة النفسية في المجال المدرسي، ويستفيد من البيئة المدرسية كوسيط علاجي، ويستعين بالبيئة المحيطة في الحصول على الدعم اللازم، إلا أن الأخصائي النفسي حديث التخرج يواجه العديد من الصعوبات والتحديات والمشكلات التي تقابله عند تكليفه للعمل بالمؤسسة التعليمية، ويتمثل ذلك في عدم قدرته على تذكر وتطبيق ما تعلمه من اختبارات ومقاييس وبرامج، وقصور في تدريبه العملي على أدوات القياس وبرامج التدخل والتأهيل، إلى جانب بعض السمات الشخصية التي تحول بينه وبين التواصل الإيجابي مع الزملاء في المؤسسة أو الطلاب، مثل الخجل ونقص تأكيد الذات والقلق والخوف، ولذلك يقدم الباحث مقترح لبعض البرامج التنشيطية المعرفية والعملية، لتنمية قدرات الأخصائي النفسي وتفعيل دوره في التعامل مع المؤسسة التعليمية بكل مكوناتها وتتمثل في:

1- برنامج التهيئة الإرشادية: ويهدف هذا البرنامج إلى تهيئة الطلاب الملتحقين للدراسة بالمؤسسة التعليمية،

وذلك لمساعدتهم على التوافق النفسي والتربوي مع بيئتهم الجديدة، وتعريفهم بطبيعة المرحلة العمرية التي يمرون بها وخصائصها ومتطلباتها والتغيرات التي تحدث لها، ويكون موعد هذا البرنامج مع بداية العام الدراسي، والمستهدفون بالحضور هم كل طلاب المؤسسة الجدد، وبإشراف ومساعدة إدارة المؤسسة وبعض المعلمين، ويتم عقد لقاءات وندوات تربوية وإرشادية لتعريف الطلاب بمراحلهم وصفوفهم الدراسية ومستقبلهم التعليمي والمهني، ويتم تقديم الرعاية والعناية للطلاب الذين لديهم مشكلات تربوية ونفسية أو سلوكية، ويوزع الطلاب داخل فصولهم وفقاً لمعايير علمية تراعي الفروق الفردية في القدرات العقلية

والجسمية والسلوكية، إلى جانب مساعدة الطلاب في اختيار التخصص المناسب لقدراتهم واستعداداتهم وميولهم واستثمار النشاطات الطلابية وإمكانيات المؤسسة لخدمة هذا البرنامج.

2- **برنامج الإرشاد المهني والتعليمي:** ويهدف إلى تعريف الطالب بالوظائف والمهن المختلفة ومساعدته في اختيار التخصص الذي يناسب قدراته وميوله، وتعريفه بشروط القبول، يتم تقديم هذا البرنامج الإرشادي لجميع طلاب المؤسسة التعليمية، وذلك من خلال تنظيم لقاءات وندوات ومحاضرات توعوية، حول أهمية اختيار الطالب لنوع الدراسة التي تتناسب مع قدراته واستعداداته وميوله والظروف الأسرية والبيئية، إلى جانب التعريف بفرص التعليم المتاحة وسوق العمل مستقبلاً، ويتم إحياء اليوم العالمي للمهن والوظائف المختلفة، وذلك بالتعاون مع الجهات والمنظمات ذات العلاقة، كما يجب أن يقوم الأخصائي النفسي بتكوين الجماعات المهنية للاستفادة من الوعي المهني في تعديل الاتجاهات النفسية والاجتماعية نحو المهن المختلفة، كما يجب تنظيم زيارات إرشادية للمؤسسات التعليمية والتدريبية التي من المتوقع أن يلتحق بها الطالب بعد إنهاء المرحلة الدراسية، وذلك لتعريفه بطبيعة الدراسة وشروط القبول ومخرجاتها والتي ستكون لها تأثير على اتخاذ القرار المستقبلي للطلاب.

3- **برنامج توجيه الطلاب للتخصصات الدراسية:** يهدف هذا البرنامج إلى مساعدة الطلاب على اختيار تخصصاتهم الدراسية في المرحلة الثانوية، والتي تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم وميولهم ومطالب التنمية في المجتمع، كما يهدف إلى تبصيرهم بالفرص التعليمية والمهنية المستقبلية المتاحة لكل تخصص، ويستهدف هذا البرنامج طلاب السنة الأولى من المرحلة الثانوية، وينفذ خلال بداية العام الدراسي من خلال عقد لقاءات مع الطلاب المستهدفون يتم توضيح المقررات الدراسية لكل تخصص دراسي وعلاقته بالمستقبل العلمي والمهني، ويقوم الأخصائي بعمل مطويات ونشرات ولوحات إيضاح تتضمن التعريف بمواد الدراسة في المرحلة الثانوية ومقارنتها بالتخصصات المناظرة في الكليات والأقسام العلمية بالجامعات التي يستطيع خريجو كل تخصص الالتحاق بها مستقبلاً، كما يمكن الاستفادة من أدوات القياس التربوي والنفسي في تحديد الأساليب المعرفية وخصائص وسمات شخصيات الطلاب، والكشف عن قدراتهم واستعداداتهم وميولهم، التي تعطي مؤشرات لنجاح الطالب في تخصص معين.

4- **برامج الإرشاد الوقائي:** ومن بينها برنامج التوعية بأضرار التدخين وتعاطي المخدرات، ويهدف إلى التعريف بالآثار السلبية الضارة المختلفة على الأسرة والمجتمع، والنتيجة عن التدخين وتعاطي المخدرات، سواء كانت هذه الآثار نفسية أو اجتماعية أو جسمية أو صحية أو اقتصادية، ويستهدف هذا البرنامج طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية وخصوصاً المدخنين، ولنجاح هذا البرنامج يجب أن يشارك في تنفيذه كل العاملين بالمؤسسة، ويتم تسخير كل إمكانيات المؤسسة وبالتعاون مع بعض المؤسسات المعنية بذلك كقطاع الصحة والشرطة، والتي تساعد في نشر الوعي الصحي للأضرار المترتبة على ممارسة هذه الأعمال، وتوضيح الإجراءات القانونية والعقوبات التي يتعرض لها متعاطيها، كم يجب أن يصاحب ذلك نشاط إعلامي وفني

مكثف وأنشطة ثقافية واجتماعية تبرز المخاطر والمشكلات المترتبة عليها، ويتطلب الأمر قيام الأخصائي النفسي عقد جلسات إرشادية فردية أو جماعية لتبصير الطلاب بالأساليب المساعدة للتخلص من آفة التدخين، وذلك من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية، واستثمار أوقات الفراغ في ممارسة الهويات المفيدة والنافعة، كما يمكن من الاستفادة من نتائج الدراسات والبحوث العلمية في إرشاد المدخنين والمتعاطين.

5- **برنامج الإرشاد النفسي:** الذي يهدف إلى تقديم المساعدة النفسية للطلاب، خصوصاً ذوي الاحتياجات الخاصة ومساعدتهم في التغلب على الصعوبات التي تواجههم وحل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية ورعاية السلوك، وذلك من خلال تصميم برامج إرشادية مناسبة قابلة للتطبيق، كما ينبغي الكشف عن المواهب والقدرات في مختلف المجالات، ويمكن تنفيذ هذا البرنامج على كل الطلاب في جميع المراحل الدراسية، ويقوم الأخصائي بإجراءات عملية تتمثل في حصر الحالات التي تحتاج إلى مساعدة إرشادية، وإعداد نشرات ومطويات توضح مراحل النمو المختلفة ومطالب كل مرحلة والتغيرات التي تحدث لها، ويساعد الأخصائي في تنمية العلاقات الإيجابية بين المعلمين والطلاب، لتوفير البيئة النفسية والاجتماعية المناسبة، والبعد عن الصراعات وأساليب العنف والتسلط والعقاب، لتكون هناك علاقة احترام وود متبادل، ويمكن للأخصائي استخدام جلسات الإرشاد والتوجيه، من خلال دراسة الحالات الفردية والجماعية، وبناء برامج وأنشطة اجتماعية وعلمية وثقافية ورياضية، لتعزيز الجوانب الإيجابية وكف الممارسات الغير مرغوب فيها.

نماذج من إستراتيجيات تعديل السلوك:

يقترح الباحث بعض الإستراتيجيات التي يمكن استخدامها من قبل الأخصائي النفسي في المؤسسة التعليمية، والتي تساعد في تعديل أنماط السلوك غير المرغوب فيه وتشمل:

- **إستراتيجية التنفيس الانفعالي:** وتقوم على تدريب الطالب كيفية التعبير عن مشاعره وأحاسيسه بشكل تلقائي من خلال الحديث الحر، ويقوم الأخصائي النفسي بمساعدته على تذكر المواقف والخبرات التي مر بها وبيان تفاصيلها، لكي يتمكن من إدراكها بشكل كلي، وتهدف هذه الإستراتيجية إلى لفت الانتباه إلى السلوك الخارجي كدليل لما يحدث داخل الطالب.
- **إستراتيجية التنفير:** وهي ربط الاستجابة بشيء مرغوب فيه، وذلك لغرض كف الاستجابة وإطفائها، وتقوم هذه الإستراتيجية على ممارسة الطالب لأدوار اجتماعية تساعد على الاستبصار بمشكلته، وذلك بأن يتم تغريم الطالب أشياء مادية أو معنوية إذا قام بالسلوك غير المرغوب فيه، وهذا من شأنه التقليل من ظهور هذا السلوك مستقبلاً، وتستخدم هذه الإستراتيجية في علاج حالات النشاط الحركي الزائد والسلوك العدواني، ومع حالات الانحرافات الجنسية والتدخين وبعض حالات الإدمان والجنوح.
- **إستراتيجية الغمر:** وتقوم على تعريض الطالب بشكل سريع لمواجهة موقف معين يخشاه، وذلك بدون مقدمات أو التدرج، وهي تفيد في مواجهة حالات المخوف المرضية والقلق والخجل والانطواء والوسواس القهري.

- إستراتيجية العقاب: ويقصد بها معاقبة الطالب كلما قام بسلوك غير مرغوب فيه، كالسرقة أو إهمال الدروس والواجبات المدرسية، ويتم استخدام أحد أساليب العقاب كاللوم أو التوبيخ أو التهديد أو العزل عن زملاءه، ويفضل أن تستخدم هذه الإستراتيجية بعد استنفاد الأساليب الإيجابية؛ فالعقاب يؤدي إلى توقف مؤقت للسلوك وإلى ظهوره مرة أخرى.
 - إستراتيجية الإطفاء: ويقصد بها توقف الاستجابة نتيجة توقف التعزيز، وتقوم هذه الإستراتيجية على انصراف الأخصائي النفسي عن الطالب حين يخطئ، وعدم التعليق عليه أو لفت النظر إليه، وتقديم الدعم والثناء حين يحسن التصرف ويعدل سلوكه الخاطئ، ويمكن استخدام هذه الإستراتيجية عندما يكون هدف الطالب لفت انتباه الآخرين إليه نتيجة الغضب أو المشاكل السلوكية.
 - إستراتيجية التعزيز: وهي إثابة الطالب على سلوكه السوي معنوياً أو مادياً حسب طبيعة المرحلة العمرية مما يعزز هذا السلوك ويثبته ويدفعه إلى التكرار مرات أخرى، وتستخدم هذه الإستراتيجية في علاج حالات العدوان والنشاط الحركي الزائد والكسل والانطواء والسلوك السيكوباتي.
 - إستراتيجية التحصين التدريجي: وهي التخلص التدريجي من مشاعر الخوف أو القلق، وذلك من خلال معرفة المثيرات المسببة للمشكلة، ويقوم الأخصائي النفسي بعرض الطالب عليها بصورة تدريجية متكررة، يبدأ من الأسهل إلى الأصعب حتى يتم الوصول إلى أشدها صعوبة، وتستخدم هذه الإستراتيجية في علاج حالات الخوف والخجل والقلق وبعض المشكلات الجنسية.
 - إستراتيجية لعب الأدوار: وتتمثل في إتاحة الفرصة للطالب بتمثيل أدوار محددة لشخصيات معينة، كدور الأب أو المعلم، ويتم من خلال ذلك الكشف عن مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته، فيسقطها على تلك الشخصيات، وبالتالي يستطيع التعبير عن صراعاته، وهذه الإستراتيجية تعالج المشكلات الاجتماعية والخجل والقلق والخوف.
- التوصيات والمقترحات:**
- وضع دليل عمل لتحديد مهام الأخصائي النفسي بالمؤسسات التعليمية للقيام بأدواره المهنية بالصورة المثلى.
 - توفير الإمكانيات المادية اللازمة لمساعدة الأخصائي في أداء مهامه وواجباته.
 - إعادة النظر في مقررات التأهيل العلمي بأقسام التربية وعلم النفس بالكلية الجامعية، والتركيز على التدريب العملي الميداني لإكساب الأخصائيين مهارات التطبيق العملي لمهامهم المستقبلية.
 - إقامة دورات تدريبية مكثفة يتم التركيز فيها على تطبيق الدراسات النظرية إلى واقع عملي ميداني.
 - توفير الأدوات اللازمة للمساعدة في تشخيص المشكلات المختلفة، من اختبارات ومقاييس للوصول للعلاج المناسب.

المراجع:

- 1- جلال، سعد (1992)، **التوجيه النفسي والتربوي والمهني**، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.
- 2- الزبون، سليم عودة (1996)، **المرشد النفسي التربوي - مسؤولياته وواجباته**، الأردن.
- 3- الزغبى، أحمد (1994)، **الإرشاد النفسي**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- 4- زهران، حامد عبد السلام (1980)، **التوجيه والإرشاد النفسي**، ط2، عالم الكتب، القاهرة.
- 5- السفسافة، محمد إبراهيم (2005)، إدراك المرشدين التربويين لأهمية العمل في مجالات الإرشاد النمائي - الوقائي - والعلاجي في بعض المدارس الأردنية، **مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد الثاني**.
- 6- سفيان، نبيل (2004)، **المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي**، (المفهوم، النظرية، النمو، التوافق، الاضطرابات الإرشاد والعلاج)، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 7- سفير، نجلاء (2011)، **خصائص شخصية المرشد النفسي ودورها في بناء علاقات ناجحة مع المحيطين**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.
- 8- عبد الجواد، أحمد (2006)، **فعالية الذات الإرشادية لدى الأخصائي النفسي المدرسي**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الفيوم، مصر.
- 9- عبد العظيم، حمدي (2013)، **برامج تعديل السلوك**، مكتبة أولاد الشيخ، ط (1)، القاهرة.
- 10- عبد العظيم، حمدي (2013)، **مهام الأخصائي النفسي في مجال الإرشاد الطلابي**، مكتبة أولاد الشيخ، ط (1)، القاهرة.
- 11- القذاي، رمضان محمد (1996)، **التوجيه والإرشاد النفسي**، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

التخطيط المحكم للقائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد في فتح الأندلس

د. محمد فرح مادي حسن

عضو هيئة التدريس كلية الآداب، جامعة الزيتونة

المقدمة:

شهدت العصور الوسطى ظهور الدين الإسلامي الجديد ، وقام العرب المسلمون من الجزيرة العربية ومن دخل معهم في دين الإسلام من الملل الأخرى بنشر هذا الدين في معظم بقاع العالم ، وفي عهد الدولة الأموية نشطت حركة الفتوحات الإسلامية وبلغت ذروتها ، وفي ولاية الخليفة الوليد عبد الملك 86 - 96 هـ - 705 - 715 م ، شهدت الفتوحات الإسلامية نشاطاً كبيراً ، وتوسعت رقعة أملاك الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب ، وكان من بين الفتوحات الرائعة في المغرب فتح بلاد الأندلس الذي ثم على يد القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد ، ولقد كان للقائدين دور كبير في هذا الفتح ونشر الدين والثقافة الإسلامية ، وقاما بالتخطيط السليم ، واستعمال الحكمة في قيادة المعركة الكبرى ، بين الجيش الإسلامي والجيش الإسباني ، مما مكنتهما الانتصار على عدوهم بكل يسر وسهولة على الرغم من التفوق العددي والمادي للجيش الإسباني ، وتم على يديهما فتح المدن الإسبانية الواحدة تلو الأخرى .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز دور قادة الحرب المسلمين في الجهاد في نشر الدين الإسلامي لأكبر عدد من سكان الكرة الأرضية ، وبدل كل ما بوسعهم من أجل نصرة هذا الدين ، وكذلك التخطيط السليم والمحكم في قيادة هذه الحرب ، هذا ما قام به القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد ، من وضع للخطط العسكرية المحكمة لخوض حرب في بلاد جديدة ، ليس لهم بها خبرة ولا دراية من الداخل .

وسنتناول في هذه الورقة البحثية المعنونة بالتخطيط المحكم للقائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد في فتح الأندلس ، المقدمة ، أهداف البحث ، التعريف بموقع الأندلس ، ولماذا سميت بهذا الاسم ، أقوال بعض المؤرخين في تفضيل الأندلس ، أسباب الفتح ، الاستعداد للحرب ، نتائج البحث ، وهوامش البحث .

موقع الأندلس:

تقع معظم الأندلس في الإقليم الخامس وجانب منها في الإقليم الرابع ، وطولها من كنيسة الغراب التي على البحر المظلم إلى الجبل المسمى هيكل الزهرة ألف ومائة ميل ، وعرضها ستمائة ميل ، وهي أقاليم عدة وفي كل إقليم منها عدة مدن ، ووقعت متوسطة بين الأرض كما هي متوسطة بين الأقاليم ، (محمد عبد المنعم الحميري ، 1984 م ، ص 32 ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، 1969 م ، ص 35) ، ونقلًا عن المقرئ التلمساني : قال الشيخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي "بلد الأندلس شكلها مثلث وهي معتمدة على ثلاثة أركان ، الأول هو الموضع

الذي فيه صنم قادس المشهور بالأندلس ومنه مخرج البحر المتوسط الشامي الأخذ بقبلي الأندلس ، والركن الثاني هو بشرقي الأندلس بين مدينة نربونة ، ومدينة برديل بأجزاء جزيرتي ميورقة ومنورقة ، بمجاورة من البحرين البحر المحيط والبحر المتوسط ، وبينهما البر الذي يعرف بالأبواب ، وهو المدخل إلى بلد الأندلس من الأرض الكبيرة ، إلى بلد فرنجة ومسافته بين البحرين ، مسيرة يومين ، ومدينة نربونة تقابل البحر المحيط ، والركن الثالث منها هو ما بين الجوف والغرب من حيز جليقية ، حيث الجبل الموي على البحر وفيها الصنم قاديس ، وهو الطالع على بلد بريطانيا . (أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، 1963 م، ص 129، 131 ابن حوقل، 1979 م، ص 105، ياقوت الحموي، 1977 م، ص 262، ابن عذاري، د. ت. ص 1) ، وقال أوشيوس " ويسمى البلد الذي فيه برغشيه ، وحيث هذا الصنم ينقطع حيز جليقية فمن جوفي الأندلس وغربيه ، البحر المحيط وفي قبليه البحر الشامي ، وهو البحر المعروف ببحر نيران ، ومعناه الذي يشق دائرة الأرض وفي شرقيه ، منحرفاً إلى الجوف يسير إلى بلد البشكنس ، أخذاً مع نهر أبرة إلى بلد شنت مريه . (أبو عبيد البكري، 1968 م، ص 68، 69) ، ويعتبر جبل أطريجرش ، هو الفاصل بين الأندلس وبلاد الإفرنج ، وهو يأخذ من الشمال إلى الجنوب حتى يدخل في البحر ، وهو المعروف بطرف اليهود (أبو عبد الله محمد بن أبو بكر الزهري، د. ت. ص 80) ، وجزيرة الأندلس مقسومة ، من وسطها في الطول ، بجبل طويل يسمى جبل الشارات ، ويفصل الجنوب والجنوب الشرقي ، عن وسط الأندلس وشماله ، سلسلة جبال نفاذا وكانت تعرف في العصر الإسلامي بجبال الثلج (الشريف الإدريسي، 1994 م، ص م ، ص 535 ، عبد العزيز عتيق ، د. ت. ص 11) ، " وفي العصور الحديثة ، تم تحديد موقع شبه الجزيرة الإيبيرية " إسبانيا والبرتغال " في الجنوب الغربي ، من القارة الأوروبية ، تفصلها من الشمال ، عن جنوب فرنسا ، جبال ألبرت حيث تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة ، يفصلها من الجنوب ، حدوداً للقارة الأوروبية عن أفريقية ، مضيق جبل طارق ، ويصل المضيق بين شبه الجزيرة الإيبيرية والمغرب الأقصى ، وما بعده بحراً ، وتقع سواحلها الشمالية ، والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي ، عند خليج بسكاية الذي عليه تقع مدينة خيخون ، وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي ، وتقع شواطئها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر المتوسط ، ويشترك قسم من حدودها الغربية مع البرتغال ، وهكذا تكون شبه الجزيرة الإيبيرية محاطة بالبحار من معظم أطرافها ، ويصل طول سواحلها إلى (3000 كم تقريباً ، مقسومة مناصفة بين واجهة الأطلسي وواجهة البحر الأبيض المتوسط (محمد متولي ، محمود أبو العلا ، د. ت. ص 208 ، دولت أحمد الصادق وآخرون ، 1982 م، ص 379 ، 380 ، عبد الرحمن علي الحجي ، 1977 م، ص 57 ، 58) ،

تعريف كلمة الأندلس:

اتجه المؤرخون ، عدة اتجاهات مختلفة ، في تعريفهم لكلمة الأندلس ، وكيف اشتقت هذه الكلمة ، وبدورنا نتساءل هل عرف العرب هذا الاسم الأعجمي قبل الإسلام ؟ أم بعد أن فتحوا الأندلس ؟

اسم الأندلس في اللغة اليونانية اشبانيا ، ويذكر أن اسمها في القديم إبارية من وادي أبرة تم سميت بعد ذلك بالطبقة ، من وادي باطقة ، وهو نهر قرطبة " هو الاسم القديم لنهر الوادي الكبير ، تم سميت أسبانيا من اسم رجل ملكها ، في القديم اسمه شيبان ، وقيل إنها سميت بالأشبان ، لما سكنوها في أول الزمان على حرمة النهر وما

وليه ، وقال قوم إن اسمها في الحقيقة أشبارية مسماه من اشبرش وهو الكوكب المعروف بالأحمر (أبو عبيد البكري ، ص 57 ، 58 ، الحميري ، ص 32) ، ويقول ابن عذارى المراكشي : " إن أول من نزل الأندلس ، بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس ، (بشين معجمه) وقيل إنهم كانوا مجوساً ، فأراد الله قلعهم منها فحبس المطر عنهم حتى غاضت مياههم ، وعيونهم ، وأنهارهم وخرجوا منها وافترقوا في البلاد " (ابن عذارى ، ص 1) ، وفي بعض الروايات الغربية ، أن أسبانيا نسبة للملك اسمه أشبان ، ابن طيطش ، من عجم رومه ، وأنه هو الذي غلب الأفارقة على ملك الأندلس ، وباسمه سميت أسبانيا وإن كانت تطلق في البداية على أشبيلية ، مقر حكم أشبان هذا تم غلب الاسم على الأندلس كلها (محمد مصطفى أحمد مجاهد مصباح ، 1967م ص 112) ، وقد تكون هناك صلة بين اسم الأندلس ، وبين اسم القبيلة الجرمانية " الفندال " وفي هذه الحالة ، يفترض أنه مشتق من " فندا ليشيا " ، وربما كانت هذه الصيغة تطلق على إقليم بيتيقا القديم ، الذي احتله الفندال ما يقرب من عشرين سنة في النصف الأول من القرن الخامس ، الميلادي 411 – 429 م (عبد العزيز عتيق ، ص 9) ، وإن مصطلح الأندلس الذي يطلق على الأراضي التي سيطر ، عليها المسلمون من شبه جزيرة أيبيريا فقد اشتقه الجغرافيون والمؤرخون العرب ، من الأسماء التالية " الأندليش – الأندلس – الأندلس " ، و كذلك نجد أن الرومان أطلقوا اسم " spania " أو " أصبانية " ، وفي القرون الوسطى تحول اللفظ إلى " Espana " ومنه اشتقت الكلمة الإنجليزية " Spain " (عبد الواحد دنون طه ، 1982م ، ص 68) ، وعرف العرب الجزيرة الأيبيرية بالأندلس ، منذ أن قاموا بافتتاحها والتمركز بمدنها ، والسيطرة على معظم أجزائها ، وبخاصة اقطاعية الفندال التي أبحر منها جماعات الفنداليين في هجرتهم إلى أفريقية فسميت باسمهم وقيل لها فنداليس وهي أول أرض وطئها العرب من أسبانيا وعرفوا أسمها فحرفوها فقالوا " أندلس " (بطرس البستاني ، دت ، ص 6 ، G hejne Anwar ، p3) ، وفي نهاية المطاف يمكن القول إن مدلول هذا المصطلح ، أطلقه المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون ، أحياناً على كل شبه الجزيرة الأيبيرية ، التي يسمونها أيضاً الجزيرة الأندلسية ، تم استعمال للدلالة على كل المناطق ، التي سكنها المسلمون ، وحكموها في الجزيرة الأيبيرية (عبد الرحمن علي الحجي ، ص 37) .

مميزات الأندلس:

تمتاز بلاد الأندلس بعدة مميزات ، سواء من ناحية المناظر الطبيعية الخلابة التي تلفت انظار الناس إليها ، والإعجاب بها ، أو من الناحية الاقتصادية ، لكثرة منتجاتها ، من الخضروات ، والفواكه ومعادن الأرض إلى جانب الهواء النقي ، مما جعل المؤرخين والجغرافيين يتحدثون عنها ويمدحونها ، وهذه بعض أقوالهم:

قال ابن حوقل : " الأندلس هي من نفائس جزائر البحر ، ومن الجلالة في القدر بما حوته ، واشتملت عليه ، حيث يغلب عليها المياه الجارية ، والشجر والتمر ، والأنهار العذبة والرخص ، والسعة في جميع الأحوال ، إلى نيل النعيم ، والتملك الفاشي في الخاصة والعامة وبها الزئبق والحديد والرصاص (ابن حوقل ، ص 104) ، وقال أحمد بن عمر العذري صاحب الممالك والمسالك الأندلسية : " إن الأندلس بها مدن كثيرة وقرى وأنهار ، وأشجار ، وبها الرخص والسعة ، وبها معادن الذهب والفضة ، والرصاص والحديد ، من كل ناحية ، ومعادن الزئبق والكبريت

الأحمر ، والأصفر والزنجر الجيد ، والتوتيا والشبوب على أجناسها ، والكحل المشبه والأصفهاني ، وبها أحجار الياقوت والبلور ، والجزع والأزور والمغنطيس ، والشادنح والحجر ، الذي يقطع الدم ، والحجر اليهودي والمرقيشنا وحجر الطلق ، وبها أصناف الرياحين حتى سنبل الطيب والقسط " (زكريا القزويني ، ص 503) . ونقلًا عن المقري التلمساني قال الرازي: " الأندلس متوسطة من البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة طيبة التربة ، مخصبة القاعة منبسطة العيون الثرار ، منفجرة بالأنهار الغزار قليلة الهوام دوات السموم ، معتدلة الهواء أكثر الأزمان ، لا يزيد قيظها زيادة منكرة تضرب الأبدان وكذا سائر فصولها . في أعم سنيها تأتي على قدر من الاعتدال . وتوسط من الحال وفواكهها تتصل طول الزمان ، فمادة الخيرات فيها متصلة ، كل أوان وبيحرها يخرج العنبر الجيد ، المقدم على أجناسه في الطيب والصبر على النار ، وبها شجر المحلب المعدودة في الأفاوية ، المقدم في أنواع الاستئنان كثير واسع " (أحمد محمد القري التلمساني ، ص 140) .

ويقول لسان الدين بن الخطيب في خصائص الأندلس: " وخص الله تعالى بلاد الأندلس من الريح ، وغدق السقيا ولذاذة الأقوات ، وفراهة الحيوان ودرور الفواكه ، وكثرة المياه وتبحر العمران ، وجودة اللباس ، وشرف الآنية وكثرة السلاح ، وصحة الهواء وبيضاض ألوان الإنسان ، ونيل الأذهان ، وفنون الصنائع ، وشهامة الطبائع ، ونفوذ الإدراك ، وإحكام التمدن والاعتماد ، بما حرمة الكثير من الأقطار مما سواها " (لسان الدين ابن الخطيب التلمساني ، 2006م ، ص 4 ، محمد عبد المنعم خفاجي ، 1992م ، ص 55) . ويقول أبي عبيد البكري: " الأندلس شامية في طبيعتها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وذكائها ، إهوازية في عظم جبايتها صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها ، فيها آثار عظيمة لليونانيين ، أهل الحكمة وحاملي الفلسفة " (عبد العزيز عتيق ، ص 12 ، 13) . وقال آخرون : " يوجد بالأندلس القسط الطيب ، والسنبل الطيب ، والجنطياتة ، تحمل من الأندلس ، إلى جميع الآفاق ، والمر الطيب ، بقلعة يعقوب ، وأطيب القرمرز ، قرمرز الأندلس ، ويوجد بها معدن القصدير ، لا نظير له يشبه الفضة ومعدن الذهب ، بنهر لاردة ومعدن الفضة ومعدن الزئبق ، في جبل البرانس ، ومعدن الكبريت الأحمر والأصفر " (أحمد محمد المقري التلمساني ، ص 142 ، 143) . إذاً الأندلس بكل هذه الخيرات الكثيرة ، والمتنوعة التي ذكرت ، من قبل المؤرخين والجغرافيين تشجع الناس بالذهاب إليها ، والإقامة بها والتمتع بخيراتها .

فتح الأندلس:-

ليس غريباً أن يكون قادة المسلمون بعد وصولهم إلى أقصى الغرب ، وبخاصة المضيق الفاصل بين أفريقيا وأوروبا ، قد قاموا بالتفكير في أن يجتازوا ذلك المضيق ، ويقوموا بفتح تلك البلاد ، التي كانوا يسمعون عن خصبها ، وغناها بالموارد الطبيعية ، وبخاصة المعادن والمحاصيل الزراعية (إبراهيم العدوي ، 1989م ، ص 283) . وكان العرب المسلمون ، أثناء شروعاتهم في فتح الأندلس ، في أوج مجدهم وفتوحاتهم ، وقد وصلت جيوشهم إلى أقصى بلاد المشرق العربي ، كما وصلت إلى أقصى بلاد المغرب العربي ، على المحيط الأطلسي ، ونالوا من الانتصارات ، خلال نصف قرن من الزمن ما أذهل العالم آنذاك وتركه عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ، وهزموا أكبر

قوتين في ذلك الوقت وهم الفرس والروم (خالد الصوفي، 1971م، ص 67)، إذاً كان الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية، أمراً طبيعياً حسب الخطة التي اتبعها المسلمون، أثناء فتوحاتهم، وهي تأمين حدودهم، ونشر دعوتهم وذلك بالمضي في جهادهم إلى ما وراء تلك الحدود لنشر العقيدة الإسلامية التي تقتضي، أن يستمر المد الإسلامي، ما دامت فيه القوة على الاستمرار (عبد الرحمن علي الحجي، ص 37)، ولم يستبعد بعض المؤرخين، تفكير موسى بن نصير وطارق بن زياد، في غزو الأندلس، حتى قبل أن يعرض يوليان الفكرة عليهما، وكان من مع طارق، من جند العرب والبربر المقيمين على الساحل المغربي، عند طنجة، وما حولها قد أخذت أعدادهم، تزداد مع الزمن، حتى بدأت أنظار طارق تتطلع إلى ميدان جديد، يشغل فيه هذه القوة العظيمة، التي كانت تحت يده، ويبدو أن من معه من الجند بدءوا يلفتون نظره، نحو الأندلس وذلك للجهاد في سبيل الله، ونشر الدين الإسلامي، وكذلك ما عليه الأندلس، من ضعف وما تضمنه من عيون الثروة (حسين مؤنس، 2005 م، ص 55، خالد الصوفي، ص 76)، وهناك اتفاق عام في مصادرنا، على أن الفتح العربي الإسلامي لإسبانيا حدث في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (86 — 96هـ — 705 — 714م)، تحت قيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد، وكان انطلاق الفتوح الأموية إلى بلاد الأندلس آخر مظاهر النشاط العربي، الأموي الرائع في الميدان الغربي (عبد الواحد دنون طه، 169) .

أسباب فتح الأندلس:

توجد عدة أسباب لفتح الأندلس تختلف من سبب لآخر وهي كالآتي:

1 - أسباب اجتماعية، وتعد من الأسباب التي لها اثر في نفوس المجتمع مثل:

كانت بلاد الأندلس خاضعة للوندال، ثم للقوط وهم قبائل جرمانية، قوية زحفت عليها من أوروبا الشمالية، وقوضت أركان الإمبراطورية الرومانية، وأسست دولة في شبه جزيرة أيبيريا في نهاية القرن المسيحي الخامس، وجعلت عاصمتها طليطلة، وكانت دولة القوط صاحبة السيادة على الأندلس، تسيطر على بعض المدن بالمغرب العربي الأقصى، ومنها مدينة سبته القريبة من طنجة، وكانت هذه الدولة تسير في حكمها، على أسس باعدت بينها وبين عناصر السكان، فكان حكام القوط يرهقون الأهالي بالضرائب الفادحة، مما جعلتهم لا يستطيعون العيش في ظل هذه الظروف الصعبة، إذ كانوا لا يحصلون على ما يكفي حياتهم، وهكذا عمل القوط على اتباع سياسة طبقية، تجعلهم هم السادة وباقي الأهالي عبيداً، مسخرين لخدمته، وإلى جانب ذلك كان سكان إسبانيا في الأصل خليطاً، من الكتلين، والفينيقيين والقرطاجيين، وعناصر إغريقية ويونانية ورومانية وجرمانية ويهودية (محمد سعد أطلس، 1979م، ص 232، إبراهيم العدوي، ص 283، حسان حلاق، 1989 م، ص 261)، ولم يكن للقوط سيطرة قوية على الشعب، وإقامة ملوك قوي وذلك نظراً لغلبة روح البداوة عليهم، وعدم تمكنهم من الامتزاج بالسكان، الأصليين امتزاجاً صحيحاً، ولذلك انقسم الناس إلى حكام هم القوط ومحكومين هم سكان البلاد، وكانت الهوة سحيقة بين القسمين فأولئك هم أصحاب الإقطاعيات والأملوك والخيرات وهؤلاء، هم شبه الرقيق (محمد سعد أطلس، ص 232)، وكانت توجد الجالية اليهودية، حيث كانت

تتحكم في الاقتصاد الإسباني ، وكانت طبقة غنية ، ذلك أن معظم الأموال الإسبانية كانت بأيديهم ، وتحت سيطرتهم (4 , Chejne Anwar p) ، وإلى جانب ذلك ، كانت طبقة رجال الدين الذين كانوا يشيدون بالأخوة المسيحية ، بعد أن أثروا وملكوا الضياع الواسعة ، وعاملوا عبيدهم بالتعسف ، كما كان يفعل أثرياء الرومان وأغنياء القوط من بعدهم ، وقد كسب رجال الدين ، كما يقول سير توماس أرنولد : " لطائفهم نفوذاً راجحاً في شؤون الدولة واتخذ القسس من وراء هذه القوة ، التي وصلوا إليها سبيلاً لاضطهاد اليهود ، الذين كانوا طائفة كبيرة العدد في أسبانيا ، وصدرت الأوامر المشددة ضد كل من امتنع عن الدخول في الدين المسيحي (حسن إبراهيم حسن ، 1979م ، ص 315) .

2- أسباب شخصية : إذ يقال إن لذريق ملك الجزيرة كان له رسم يوجه إليه أعيان قواده " أمراء دولته " بناتهم فيربيهن عنده في قصوره ويؤدبهن بالأداب الملوكية حسبما كانوا يرونه ، فإذا بلغت إحداهن وحسن أدبها زوجها في قصره لمن يرى أنه كفؤ أبيها ، وكانت من بينهن أميرة تدعى فلورندا ابنة يوليان حاكم سبته ، وكانت بارعة الجمال حسنة المنظر ، وكبرت وترعرعت في قصر الملك لذريق ، وفي بلاطه حتى نضجت وبلغت مبلغ النساء ، فوقع في قلب لذريق موقعاً حسناً ، ولم يراع لها حرمة ، ولذلك قام لذريق بدعوتها لنفسه ، فأبت عليه وقالت لا والله حتى تحضر الملوك والقواد والأعيان البطارقة ، وتتزوجني هذا بعد مشورة أبي ، فغلبته نفسه واغتصبها على نفسها فكتبت إلى أبيها تعلمه بذلك (عبد الواحد المراكشي ، ص 20 ، 21 ، بطرس البستاني ، ص 9) ، وعندما سمع يوليان بالحادثة سارع بالسفر إلى طليطلة ، وعاد بابنته إلى سبته ، وقد دفعه حقه إلى التوجه نحو موسى بن نصير ، وتقول روايات أخرى بأنه قد سار إلى طارق بن زياد ، حاكم مدينة طنجة ، وأخبره برغبته في الانتقام وبأنه مستعد للتعاون مع جيشه للحرب في أرض الأعداء القوط (عبد الواحد دنون طه ، ص 159 ، 160) .

3- معارضة أبناء الملك السابق للذريق : يتلخص ذلك في أن رواية يقول بها مؤرخ أسباني محدث يدعى " سافدرا " مفادها : أنه وجدت معارضة قوية للملك لذريق ، من أبناء الملك المخلوع وأسرته ، ويقال إن حاكم سبته يوليان كان يمت بصلة قرابة ، إلى أسرة الملك المخلوع ، ولهذا هرب أبناء غيطشة ، عندما استولى لذريق على عرش أبيهم وقتله ، وكانوا يريدون أن يستردوا ملك أبيهم المغتصب ، من قبل لذريق ، وذهبوا إلى سبته وطلبوا من حاكمها مساعدتهم ، في رد حقهم المسلوب (عبد الحميد العبادي 1964 م ، ص 3 ، W. M ontgomery, 1977, p 12) . وقيل إن يوليان ، حاكم سبته لم يكن على وفاق ، مع الملك الجديد لذريق ، لأنه كان لا يزال يضم الطاعة ، والاحترام للملك السابق ، غيطشة وكانت هناك علاقات حسنة تجمع بينهما ، وبخاصة أولاده ، ويرى أن استيلاء لذريق على الحكم ، غير شرعي بل هو لم يكن سوى مغتصب للعرش (خالد الصوفي ص 77) .

4- مخالفة لذريق لرجال الدين : وهناك رواية أخرى تقول إنه " كان يوجد في الأندلس بيت وعليه أربعة وعشرون قفلاً ، كان كلما ملك واحد منهم زاد عليه قفلاً ، ولا يدرون ما في البيت حتى ملك لذريق ، وهو آخر ملوكهم فقال : لا بد لي من أن أعرف ما في هذا البيت ، وتوهم أن فيه مالاً وجواهر ، فاجتمعت إليه الأساقفة فأعظموا ذلك عليه ، وسألوه أن يأخذ بما فعلت الملوك قبله ، فأبى إلا أن يفتحه ، فقالوا انظر ما يخطر على بالك ، من

مال تراه فيه فنحن نجمعه وندفعه إليك ، ولا تفتحه فعصاهم ، وفتح الباب ، فإذا في البيت تصاوير العرب ، على خيولهم ، بعمائمهم وبغالهم وقسيهم ، ونبلمهم فدخلت العرب بلدهم في السنة التي فتح فيها ذلك الباب (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، 1989م ، ص 160 ، ابن عذاري ، ص 3) ، وبهذا الفعل ، الذي قام به لذريق بعصيان ، ومخالفة رجال الدين ، وعدم الأخذ بما قالوا له والتمسك بما عزم عليه ، وتخيله بوجود أموال طائلة ، ومجوهرات وغيرها ، من الأشياء الثمينة ، وبذلك قام بفتح البيت ، ووجد فيه ما لم يتوقع من هذه المناظر والأشياء التي ثم تقويض ، ملكه وعرشه ، بسبب وجودها فيه والنظر إليها .

ولهذه الأسباب التي ذكرت ، نجد أن جميع الطبقات ، في المجتمع الإسباني تعتبر مسحوقة ، ومهضومة الحقوق ، ماعدا طبقة الحكام والنبلاء ، ورجال الدين المسيحي ، حيث كانوا ينعمون بالخيرات ، أي بالسلطة والثروة ، ولهذا نجد أن الطبقات المهضوم حقها ، تشجع أي تغير يحدث في البلاد ، وإنهم يناصرون من يأتي إليهم ويعتبرونه منقذاً لهم ، إلى جانب الخلافات ، الموجودة ، بين الطاغية لذريق ملك أسبانيا ، ويوليان حاكم سبته من جهة ، وبينه وبين أبناء الملك المخلوع ، وعائلته من جهة أخرى ، كل هذه الأسباب كانت ، لصالح المسلمين ، وتسهيل النصر لهم ، وتشجيعهم على القيام بالخوض ، في فتح الأندلس .

ولهذا عمل يوليان ، حاكم سبته على الانتقام ، من الملك لذريق ، فكتب إلى موسى بن نصير ، عامل الوليد بن عبد الملك ، على المغرب ، يزين له غزو أسبانيا ، ويصف له خصوبة أرضها ، ووفرة أموالها ، ووعد بالمساعدة في غزوها بكل ما يملك من عتاد وسلاح ، وبذلك قام القائد موسى بن نصير باستئذان الخليفة الأموي ، في دمشق بالقيام بفتح أسبانيا ، ومواصلة الجهاد فيها ، في سبيل نشر الدين الإسلامي ، وقد أمره الخليفة أن يتأكد من أحوال أسبانيا أولاً بإرسال السرايا والحملات ، الاستطلاعية ولا يغرر بالمسلمين ، في بلاد شديدة الأهوال ، لا يعرف عنها شي من قبل (خالد الصوفي ، ص 77 ، إبراهيم العدوي ، ص 284) ، أن القيادة العليا للمسلمين كانت حريصة ، كل الحرص على سلامة أرواح جنودها ، فلم تقدم على أي عمل حربي ، ألا بعد دراسة شاملة وتدبير مُحكم ، ووضع الخطط العسكرية الدقيقة المناسبة لجميع احتمالات النصر ، أو الهزيمة حفظاً لأرواح المسلمين ، وبذلك كان فتح المسلمين لإسبانيا نتيجة لخطة موضوعة ، أيضاً أقرها الخليفة الأموي ، الوليد بن عبد الملك بدمشق ، باتفاق مع قائده على المغرب ، موسى بن نصير ، وتنفيذا لأوامر الخليفة ، قام القائد موسى بن نصير ، بشن عدة غارات استكشافية على جنوب أسبانيا ، لجس النبض ، فاستدعى في بادئ الأمر ، حليفه ومحرضه على الغزو الكونت يوليان ، حاكم منطقة سبته وقال له " " اننا لا نشك في قولك ولا نرتاب ، غير اننا نخاف على المسلمين ، من بلاد لا يعرفونها ، وبيننا وبينها البحر ، وبينك وبين ملك أسبانيا لذريق ، حمية الجاهلية واتفاق الدين ، وإذ ذاك تطيب النفس عليك ، ونحن من ورائك إن شاء الله " فانصرف يوليان ، وحشد جيوشه ، وذهب في مركبين إلى أسبانيا ، وشن الغارة على الساحل الجنوبي ، في منطقة الجزيرة الخضراء ، فقتل وسبى وغنم أموال

كثيرة، وأقام بها أياماً يشن الغارات، وذلك عقب سنة تسعين، وشاع الخبر عند المسلمين فأنسوا بيليان وتحمسوا للجهاد في بلاد أسبانيا (الحميري، ص 35، أحمد مختار العبادي، د. ت. ص 264)،

ولحكمة ونباهة القائد موسى بن نصير، لم يكتف بالغارات التي شنّها الكونت، يوليان على إسبانيا، ولكن عمل على أن يختبرها، مرة أخرى قبل اقتحامها، للتأكد على صدق يوليان، فقرر موسى اختيار أحد القادة العرب، فبعث رجلاً من مواليه يقال له، طريف ويكنى بأبي زرعة، في أربعمئة رجل من المشاة ومئة فارس، فسار في أربعة مراكب، حتى نزل بمراكبه، جزيرة يقال لها جزيرة الأندلس، وهي معبر مراكبهم ودار صناعتهم، وقد سميت فيما بعد بجزيرة طريف لنزوله فيها، فأقام فيها، حتى اكتمل عدد الفرسان وأغار بهم على الجزيرة، فأصاب سبياً، ثم ير موسى بن نصير مثلهم ولا أصحابه، ومالاً جسيماً ورجع سالماً وذلك في شهر رمضان 91هـ - 710 م، وبعد عودة طريف غانماً سالماً من تجربته، في داخل الأراضي الإسبانية، اطمأن القائد موسى بن نصير، وعزم على فتح أسبانيا والجهاد في سبيل الله (أخبار مجموعة في فتح الأندلس، 1981م، ص 10، ابن عذاري المراكشي، ص 5، الحميري، ص 35، أحمد مختار العبادي، ص 265)، ونقلاً عن المقرئ التلمساني، ذكر الحجاري وابن حيان أن حملة طريف، كان يرافقها يوليان، حاكم سبته، كدليل لها وقام بإمدادهم بالسفن، والمؤن حتى يثبت حسن نواياه تجاه المسلمين، وبأنه صادق في مساعدتهم، في فتح أسبانيا، وما يضره للدريق من كراهية وبغض شديد (أحمد المقرئ التلمساني، ص 229)، وكانت هذه الحملة التي قام بها طريف كاستكشاف، للمنطقة ومعرفة قدرة الإسبانين على فن القتال والصبر، والشجاعة في أوقات الهول والشدة، وبذلك مهد الطريق للمسلمين، وزاد في تشجيعهم للقيام بفتح أسبانيا، بعدما ظفروا به من نجاح في مهمته (Wall.W. Montgomery, p,13) بعد هذه الحملة، التي استطاع فيها المسلمون، شن الغارات على سواحل أسبانيا الجنوبية، والانتصار عليهم، عاود يوليان الكرة، من جديد لمخاطبة القائد موسى بن نصير، وحرضه على القيام باقتحام أسبانيا، وفتحها وزين له كل ما هو طيب، ووصف له حسناتها وفضلها، وما جمعت من أشات المنافع، وأنواع المرافق، وطيب المزارع وكثرة الثمار وغزارة المياه، وعذوبتها وهون له مع ذلك حالة رجالها، ووصفهم بضعف الباس، فأغراه بذلك وشوقه إلى القيام بغزو الأندلس (الحميري، ص 35، حسن إبراهيم حسن، ص 317)، وبذلك كتب القائد موسى بن نصير، إلى وليه على طنجة طارق بن زياد، يأمره بغزو بلاد أسبانيا، في جيش من البربر، فيه قدر يسير من العرب، فأتمثل طارق بن زياد أمر قائده، وهياً له الكونت يوليان المراكب، وركب البحر، من سبته إلى الجزيرة الخضراء، من بر الأندلس وصعد إلى جبل يعرف إلى يومنا، هذا بجبل طارق لأنه نسب إليه لما حصل عليه وكان صعوده إليه يوم الاثنين، لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة، في أثني عشر ألف فارس من البربر (ابن خلكان، 1977م، ص 320، ابن عذاري، ص 5، السلمي، ص 6)، عند دخول طارق الأراضي الإسبانية، وبالتحديد منطقة الجزيرة الخضراء، أصاب امرأة مسنة من أهل الجزيرة قالت: أنه كان لي زوج عالم بالحدثان، وكان يحدث عن أمير يدخل بلدنا هذا، ويصفه ضخماً الهامة وأنت كذلك، ومنها أن بكتفه الأيسر شامة عليها شعر، فإن كانت بك هذه الشامة فأنت هو، فكشف طارق ثوبه فإذا بالشامة

على كتفه كما ذكرت العجوز فاستبشر بذلك خيرا هو ومن معه (الحميري ، ص 35) . وقد ذكر ابن خلكان ، عن طارق بن زياد " إنه كان نائماً في المركب ، وقت التعدية وأنه رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين الأربعة ، رضي الله عنهم ، يمشون على الماء ، حتى مروا به فبشره ، رسول الله بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد " (ابن خلكان ، ص 320) ولحكمة ، وبعد نظر طارق ابن زياد اجتهد ، في أن يحصن هذا الموضع تحصيناً مُحكماً ، ليتخذ منه حصناً ، يحتمي به المسلمون ، إذا حدث ما لم يكن منتظراً ، ولم يكد يفرغ من ذلك حتى بعث " عبد الملك بن أبي عامر " في فرقة مختارة من الجند سارت بحذاء الساحل شمال غرب فاستولت على قرطايه ، ثم انحدرت إلى الجنوب واستولت على بلدة الجزيرة الخضراء ، في مقابل جبل طارق ، وبذلك أصبح مضيق جبل طارق كله في يد المسلمين (حسين مؤنس ، ص 68) ، وفي أثناء عبور طارق الجبل ، كان لذريق ملك أسبانيا قد قصد عدواً له ، واستخلف في المملكة شخصاً يقال له " تدمير " فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه ، كتب تدمير إلى لذريق أنه قد وقع بأرضنا ، قوم لا ندري من السماء هم ، أم من الأرض ، فلما بلغ لذريق ذلك رجع عن مقصده في سبعين ألف فارس ، ومعه العجل ليحمل الأموال والمتاع ، وهو على سريريه بين دابتين ، عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد ، فلما بلغ طارقاً دنوه منه ، قام في أصحابه ، فحمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة (أبو جعفر جرير الطبري ، 1995م ، ص 11 ، ابن خلكان ، ص 321) ، ونشاهد الفرق بين القائد طارق بن زياد ، وملك عجم الأندلس لذريق حيث كان القائد طارق ، بن زياد عبارة عن قائد لا يحمل في قلبه أي نوع ، من الكبرياء وزهو الحياة ، وزخرفها ولا يرتدي الملابس الزاهية والحلى ، وإنما كان يحمل في قلبه الإيمان والعزة بالله وبرسوله ، وأنه قادم إلى هذه الأرض ، لنشر دين الله والجهاد في سبيله ، وينتظر الشهادة أو النصر من عند الله سبحانه وتعالى ، وبخاصة أن الجيش الذي كان معه لا يتجاوز عدده اثنا عشر ألفاً والغالبية العظمى منهم مشاة ، يحملون على ظهورهم ، سيوفهم ، ورماحهم ، ودروعهم بينما الطرف الثاني ، وهو قائد العدو ، أتى إلى أرض المعركة ، في كامل غروره وكبريائه ، ويرتدي أعلى وأزهى الملابس ، المزيينة والمحلية ، بجميع أنواع المعادن الثمينة ، وبخاصة الذهب والفضة ، ويحمل على رأسه تاجاً كبيراً مرصعاً ، بجميع أنواع الجواهر ، وكان راكباً في سريرته والعبيد من حوله ، وكان يحمل في قلبه غطرسة الملوك ، ويتباهى بعدد الجيش الذي معه ، حيث يتجاوز مئة ألف بين فرسان ومشاة ، وبدأ اللقاء بين الجانبين ، يوم الأحد الثامن والعشرين من رمضان سنة 92 هـ ، التاسع عشر من يوليو سنة 711 م على وادٍ ، برباط على مقربة من شدونة (ابن عذاري ، ص 8 ، حسين مؤنس ، ص 71) ، ولقد أورد عبد الرحمن بن هديل الأندلسي ، في القرن الهجري الثامن ، خطبة طارق فيقول : " فاقتتلوا ثلاثة أيام ، أشد قتال فرأى طارق ما الناس فيه من شدة ، فقام يعظهم ويحضهم ، على الصبر ويرغبهم في الشهادة ، وبسط أمالهم ، ثم قال : أين المضر البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، فليس لكم والله إلا الصدق ، والصبر ، إلا وإن صادم على طاغيتهم ، بنفس لا أقصر ، حتى أخالطه ، أو أقتل دونه " (عبد الرحمن علي الحجي ، ص 39) ، وبعد القتال الشديد ، بين الطرفين ، انهزمت ميمنة الجيش الإسباني ، وميسرته ، ثم انهزم باقي جيش لذريق ، وغاب لذريق ، فلم يدر أين وقع ، إلا أن المسلمين ، وجدوا

فرسه الأبيض ، وكان عليه سرج من ذهب مكلل بالياقوت ، والزبرجد ووجد حلة من ذهب مكللة بالدر والياقوت ، قد ساخ الفرس في الطين ، وفي السواخ ، وقع فيه وغرق العليج ، فلما أخرج رجله ، تبث الخف الطين ، والله أعلم ما كان من أمره ، ولم يسمع له خبر ، ولا وجد حياً ولا ميتاً (أخبار مجموعة ، ص 18 ، 19) ، ومن جهة أخرى ، رأى " سابدرا " أنه بعد القتال الشديد ، بين الطرفين الذي دام عدة أيام ، انكسرت شوكة القوة القوطية ، وأيد معظم رجالها ، ولكن لذريق نجا بجشاشة ، نفسه وعبر نهر البرباط ، مخلفاً وراءه ثقله ، وذخائره وأراد عبور النهر فلصق ، نعله بالطين ، فتركه ومضى على وجهه ، فلما عثر العرب على النعل ، ظنوا أن الرجل قد قتل ، ثم انطلق نحو الشمال وتلاحقت به ، فلول الناجين ، ومضوا حتى استقروا ، في موضع جنوبي سلمنقة ، وقرب بلدة تمامس الحالية (حسين مؤنس ، 1977م ، ص 8) ، وقال الضبي : لم تشهد المنطقة الغربية ، مقتلة قط ، أكبر من هذه المقتلة ، حيث قتل فيها معظم جيش لذريق ، ثم أرتحل بعد هزيمته ، وانتصار المسلمين ، إلى قرطبة (الضبي ، 1884م ، ص 12) ، وبعد أن انتهز طارق بن زياد الفرصة ، التي سنحت له ، دخل الأندلس وأمعن فيها ، واستظهر على العدو بها ، وكتب إلى موسى بن نصير بغلبته ، على ما غلب عليه من الأندلس ، وفتحها وما حصل له من الغنائم ، فحسده موسى على الانفراد ، بذلك وكتب موسى إلى طارق ، يتوعده إذا دخلها بغير إذنه ، ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به (الحميدي ، 1966م ، ص 3) ، وبعد أن تم النصر ، للقائد طارق بن زياد ، وجيوش المسلمين ، بانتصارهم على الطاغية لذريق ، وجيوشه ، أتى يوليان إلى طارق بن زياد ، فقال له قد فرغت بالأندلس ، وهؤلاء أدلاء من أصحابه ، فرق معهم جيوشك ، وخذ أنت طليطلة ، وفرق طارق جيوشه ، من مدينة استنجة التي فتحها الله عليه ، بعد قتال شديد ، مع أهلها وهزم المشركين بها ، فبعث مغيثاً الرومي ، إلى قرطبة ووجه بعضاً من الجيش إلى ريه ، ففتحها ثم لحقوا بالجيش إلى ألبيرة ، فحاصروا مدينتها ، فافتتحت ، وكذلك قاموا بافتتاح غرناطة ، وتدمير وتوجه طارق بنفسه إلى مدينة طليطلة ، وقام بفتحها (أخبار مجموعة ، ص 21-23) ، وبهذا نرى أن يوليان ، كان مخلصاً ، للقائد طارق بن زياد ، وموسى بن نصير وقد أوفى بوعده ، وذلك بمشاركتهم ، ومعاونتهم في فتح الأندلس ، وتقديم كل ما باستطاعته من خبرة ، في الدروب الأندلسية ، حيث قدم السفن والإدلاء في الحرب ، وأيضاً حرض بعض جنود لذريق على مناصرة جيوش المسلمين ، وكذلك باتفاقه مع أبناء غيطشة تم للعمل ، على هزيمة الميمنة والميسرة ، لجيش لذريق .

وكان موسى بن نصير قد خرج متوجهاً إلى الأندلس ، واستخلف على القيروان ابنه عبد الله ، وذلك في رجب من سنة 93 هـ / 712 ف ، وخرج معه حبيب بن أبي عبيدة الفهري ، ووجوه العرب والموالي ، وعرفاء البربر ، في عسكر ضخم ووصل جهة المجاز ، إلى الأندلس ، وقد تلقاه طارق وترضاه ، ورام أن يستل ما في نفسه ، من الحسد له ، والغضب له وقال له إنما أنا مولاك ، ومن قبلك وهذا الفتح لك ، وبسببي وحمل طارق إليه ما كان غنم ، من الأموال وبذلك نسب الفتح إلى موسى بن نصير (الحميدي ، ص 4) ، وأقام موسى بن نصير مجاهداً بالأندلس ، وجامعاً للأموال ومرتباً للأمور بقية 93 / 94 هـ ، وبعض الأشهر الأولى من 95 هـ ، وقبض على طارق ، تم

استخلف على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى بن نصير، وترك معه من العساكر، ووجوه القبائل من يقوم بحمايته، وحماية البلاد، وسد الثغور وجهاد العدو، ورجع إلى القيروان (المراكشي، ص 22).

الخاتمة

1. كان فتح المسلمون للجزيرة الإسبانية أضافه جديدة للدولة الإسلامية، وجهاداً في سبيل الله ونشر دينه.
2. إن اختلاف طبقات المجتمع الإسباني، له دور كبير، في تفكك البنية الاجتماعية، وسبباً في الانتصار السريع للمسلمين، على عدوهم.
3. الكونت يوليان، كان خير عون ودليل كبير، في خوض المسلمين لغمار الحرب في الجزيرة الإسبانية.
4. كان للتخطيط والحكمة للقائد موسى بن نصير، دور كبير في تحقيق النصر للجيش الإسلامي، على عدوهم.
5. نرى اختبار القائد موسى بن نصير، جزيرة إسبانيا بالسرايا، ورجوعهم بسلام وحصولهم على الغنائم الكثيرة، سبباً مباشراً، في رغبة الجنود بالجيش الإسلامي، في خوض غمار هذه الحرب.
6. شجاعة القائد طارق بن زياد لخوض غمار الحرب، انعكست على أفراد الجيش الإسلامي، وقاتل بكل قوة وشجاعة، من أجل تحقيق النصر، على العدو.
7. أن اختيار القائد طارق بن زياد، للجبل حماية لظهر جيش المسلمين، وإحراقه للسفن، تعد من الخطط الحربية والحكمة، واستعمال العقل، في تدبير الأمور الحربية.
8. بعد أن فتح الله هذه البلاد، على يد المسلمين، انتشرت بين الطبقات الإسبانية العدالة الاجتماعية، ودخل كثير منهم الدين الإسلامي، ومن بقى على دينه فإنه لم يضطهد، من قبل المسلمين، وإنما يدفع الجزية، وانتشرت الثقافة الإسلامية، وبدأ الأسبان يتعلمون اللغة العربية، والعلوم الإسلامية، المختلفة، وشهدت الأندلس حضارة، مزدهرة أصبحت، أعظم الحضارات في العصور الوسطى.

مصادر ومراجع البحث:

أ- مصادر البحث:

1. ابن حوقل. صورة الأرض. مكتبة الحياة بيروت 1979م.
2. ابن خلكان. وفيات الأعيان. تح إحسان عباس. ج 5. دار صادر بيروت 1977م.
3. ابن عذاري المراكشي. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تح ج. س. كولان. ج 2. دار الثقافة بيروت، د. ت.
4. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله. المسالك والممالك. مكتبة المثنى بغداد 1989م.
5. أبو جعفر جرير الطبري. تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك. ج 2. دار الكتب العلمية بيروت 1995م.
6. أبو عبد الله محمد بن أبو بكر الزهري. كتاب الجغرافية. تح محمد حاج صادق. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د. ت.
7. أبو عبيد البكري. جغرافية الأندلس وأروبا. تح عبد الرحمن علي الحجي. دار الرشاد بيروت 1968م.
8. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح إحسان عباس. دار صادر بيروت 1968م.
9. أخبار مجموعة في فتح الأندلس. تح إبراهيم الأبياري. دار الكتاب المصري اللبناني بالقاهرة وبيروت 1981م.

10. الحميدي. جذوة المقتبس في ذكرى ولاء الأندلس. الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة 1966م.
11. الشريف الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. ج2. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة. د ت.
12. الضبي. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس. مجريط 1884م.
13. زكريا بن محمد بن محمود القزويني. اثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر بيروت 1969م.
14. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج1. دار صادر بيروت 1977م.
15. لسان الدين ابن الخطيب السلماني. تاريخ إسبانيا الإسلامية. تح ليفي بروفنسال. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2006م.
16. محمد عبد المنعم الحميري. الروض المعطار في خبر الأقطار. تح إحسان عباس. ط2. بيروت 1984م.

ب - المراجع:

1. إبراهيم العدوي. نهر التاريخ الإسلامي في منابعه العليا وفروعه العظمى. دار الفكر العربي القاهرة 1989م.
2. أحمد مختار العبادي. في التاريخ الأندلسي والعباسي. دار النهضة العربية بيروت 1972م.
3. بطرس البستاني. أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث. حياتهم وأثارهم. فقد أثارهم. دار مارت. د ت.
4. حسان حلاق. دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. دار النهضة العربية بيروت 1989م.
5. حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام. ج1. ط9. مطبعة النهضة العربية القاهرة 1979م.
6. حسين مؤنس. فجر الأندلس. ط3. دار الرشد 2005م.
7. خالد الصوفي. تاريخ العرب في الأندلس الفتح وعصر الولاة. ج1. دار النجاح بيروت 1971م.
8. دولت أحمد الصادق وآخرون. الجغرافية السياسية. مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1982م.
9. عبد الحميد العبادي. المجلد في تاريخ الأندلس. ط2. دار القلم القاهرة 1964م.
10. عبد الرحمن علي الحجي. التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة. ط3. دار العلم للملايين دمشق 1977م.
11. عبد العزيز عتيق. الأدب العربي في الأندلس. دار النهضة بيروت د ت.
12. عبد الواحد دنون طه. الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس. دار الرشيد العراق 1982م.
13. محمد سعد أطلس. تاريخ العرب. ج3. بيروت 1979م.
14. محمد عبد المنعم خفاجي. الأدب الأندلسي التطور والتجديد. دار الجيل بيروت 1992 م.
15. محمد متولي. محمود أبو العلا. الجغرافية السياسية. مكتبة الانجلو المصرية القاهرة. د ت.
16. محمد مصطفى أحمد مجاهد مصباح. فتوحات الإسلام في أفريقيا والمغرب والأندلس مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1967 م.

ج - الدوريات.

1. حسين مؤنس. " رؤية جديدة عن فتح المسلمون للأندلس " . مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد. مجلد 18. مدريد 1975 م.

د - الأجنبية: المراجع

1. G hejne, Anwar, G. Muslim Spin it is history and culture. Minneapolis, w h.
2. Wall, W, Montgomery. A history Of Islamic. Spain, Edition 3. Edinburgh University press, GB 1977. □

دور الاستاذ الجامعي المغربي في البحث العلمي المرتبط بقضايا المجتمع (أكاديمية الدراسات العليا نموذجاً)

د. محمد عمر العامري عضو هيئة التدريس كلية التربية جامعة الزيتونة

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الاستاذ الجامعي المغربي في البحث العلمي المرتبط بقضايا المجتمع، ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة قوامها (31) فرداً من أعضاء هيئة التدريس في أكاديمية الدراسات العليا و(45) فرداً من طلبة الدراسات العليا في المرحلة البحثية. وزعت عليهم أداة الدراسة (الاستبيان) لتحقيق أهداف الدراسة.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع البيانات دور الاستاذ الجامعي المغربي في البحث العلمي المرتبط بقضايا المجتمع بواسطة استمارة الاستبيان والتي تم إعدادها ثم تحليلها حسب الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام البرنامج الإحصائي "الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية" ومختصره (SPSS) ومن ثم استخلاص النتائج.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي المغربي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع كان منخفضاً، كما بينت النتائج أن مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة كان منخفضاً أيضاً، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى معوقات البحث العلمي كان مرتفعاً.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها؛ ضرورة المساهمة بنشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع المحلي من خلال الندوات والمحاضرات وبرامج التعليم المستمر والعمل على المشاركة مع الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في المجال التطوعي العام لخدمة المجتمع والاهتمام بالبحوث التطبيقية التي تعالج مشكلات المجتمع وتسهم في حلها إضافة إلى الاهتمام بإجراء البحوث العلمية لصالح المنظمات والهيئات الحكومية.

مقدمة البحث:

شهد العالم في نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة تغيراً هائلاً في كافة مجالات الحياة، فظهرت مشكلات جديدة يحتاج حلها لفكر جديد ومتميز وخبرات ومهارات تتصف بالجودة والالتقان. ومن المعلوم أن التعليم العالي هو محور الاتصال المعرفي والتقدم الثقافي والوعي العلمي والرقى الاجتماعي، وتقع على عاتقه مسؤولية تهيئة الكفاءات المهنية وترقية المناخ الأكاديمي ودفع الكفاءات العلمية إلى درجات الابداع والالتقان والكشف والابتكار بما يعود على المجتمعات بالنفع وعلى العالم بالأمال المنشودة. والتعليم العالي بلا شك في كل هذا يعتمد على الأستاذ الجامعي كعنصر فاعل لتحقيق أهدافه ورسائله في المجتمع من خلال إعداد الكوادر البشرية المؤهلة والمتخصصة،

وللأستاذ الجامعي مكانة بالغة الأهمية، فلا يمكن أن يصلح حال التعليم الجامعي إلا بإصلاح حال الأستاذ الجامعي، خلقاً وديناً وعلماً وثقافة عامة وإعداداً أكاديمياً، ومن خلال إعداد الأستاذ الجامعي تحقق الجامعة أهدافها ورسالتها، وأهم وظيفتين لعضو هيئة التدريس هما التدريس والبحث العلمي.

مشكلة البحث:

يعاني التعليم العالي في ليبيا قصوراً جلياً فيما يخص دور الأستاذ الجامعي في مجال البحث العلمي حيث من النادر ان تتم معالجة البحوث التي يقوم بها الاساتذة في الجامعات لحل مشاكل المجتمع، وكذلك نلاحظ انفصال شبة تام بين الجامعات ومؤسسات المجتمع، ناهيك عن ضعف الإعداد المهني للأستاذ الجامعي الليبي فلا توجد برامج واضحة لإعداد الأستاذ الجامعي وتوضيح أدواره وكفاياته المهنية.

ان ممارسة الأستاذ الجامعي لأدواره البحثية، وخدمة المجتمع يضمن الاحتفاظ بالطاقات العلمية بدلا من إهدارها فيمكن الاستفادة من الأستاذ الجامعي الذي يصل الى سن التقاعد والاستفادة من خبراته بمشاركته في مؤسسات المجتمع المختلفة .لهذا يرى الباحث ان هناك سياسات خاطئة أغفلت الأدوار الحقيقية للأستاذ الجامعي التي تقوم على المشاركة الحقيقية في بناء وتطوير المجتمع، وبناء على ما تقدم فإن مشكلة البحث تكمن في التساؤلات الآتية:

1. ما مستوى ممارسة استاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع؟
2. ما مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة؟
3. ما أهم المعوقات التي تعيق البحث العلمي؟

أهمية البحث

- يقدم هذا البحث نتائج للجامعات في المغرب العربي عن المعوقات التي تعيق ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع.
- قد يفتح هذا البحث المجال لمزيد من البحوث والدراسات في مجال خدمة المجتمع.

أهداف البحث :

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- 1- التعرف على مدى ممارسة الأستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع.
- 2- التعرف على أهم المعوقات التي تعيق ممارسة الأستاذ الجامعي لأدواره البحثية.
- 3- تقديم بعض التوصيات والتي من شأنها أن تساهم في توظيف البحوث في خدمة المجتمع.

منهج البحث وأداة جمع البيانات:

في إطار ما تم طرحه سلفاً في مشكلة البحث و الأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها فإن الطابع الوصفي هو الغالب على هذا البحث ومن ثم فإن الباحث سيعتمد على استخدام المنهج الوصفي التحليلي منهجاً للبحث باعتباره المنهج المناسب لطبيعته وأغراضه . ويخدم متطلباته البحثية المستهدفة .
أما أداة جمع البيانات تم اعتماد بشكل اساسي على أداة الاستبيان ، حيث تم إعداد استمارة استبيان من البنود التالية:

1. أسئلة حول البيانات الأولية لأفراد العينة.

2. أسئلة حول البحث العلمي.

3. أسئلة حول خدمة المجتمع.

حدود البحث :

❖ الحدود الموضوعية: تتناول هذه الدراسة دور الاستاذ الجامعي المغربي في البحث العلمي المرتبط بقضايا المجتمع.

❖ الحدود المكانية: مدرسة العلوم الانسانية أكاديمية الدراسات العليا في طرابلس .

❖ الحدود البشرية: إجربة الدراسة على أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا في المرحلة البحثية بأكاديمية الدراسات العليا بمدرسة العلوم الانسانية.

❖ الحدود الزمنية: إجربة الدراسة في فصل الخريف العام الجامعي 2017-2018.

مصطلحات البحث:

الدور: يعرف الدور بأنه " مجموعة الحقوق والواجبات المرتبطة بوضع اجتماعي محدد " ، وكما يعرف بأنه " سلوك متوقع من فرد يشغل مركزاً اجتماعياً معيناً " .(الفادني،2004).

وتعرف الدراسة الدور بأنه " ما تقوم به الجامعة بالفعل لتنمية المجتمع وما ينبغي أن تقوم به الجامعة للارتقاء بالمجتمع وتنميته.

أعضاء هيئة التدريس : يقصد بهم حملة الدكتوراه بأكاديمية الدراسات العليا طرابلس ليبيا.

البحث العلمي: يقصد به الباحث أي عمل منظم وموضوعي لإيجاد حلول ، لمشكلات أو تجميع بيانات عن مقترحات ، أو اقتراحات ، للتأكد من صحتها ، بهدف التنمية والتطوير، وهو جهد إنساني خالص.

المجتمع: يقصد به الباحث هو جمع من الناس مختلفي الأنواع والأنماط يعيشون في بقعة واحدة ولهم ولاءات ورغبات ومشكلات مشتركة يحسون بإحساسات متقاربة، ويعيش هؤلاء الناس في جماعات وفي داخلها كل أنواع العلاقات بحيث يكون المجتمع متكاملًا

مجتمع وعينة البحث الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بمدرسة العلوم الانسانية بأكاديمية الدراسات العليا والبالغ عددهم (34) فرداً، ومن طلبة الدراسات العليا بالمرحلة البحثية والبالغ عددهم (63) فرداً، وقام الباحث باعتماد أسلوب المسح الشامل فقام بتوزيع (34) استمارة لأعضاء هيئة التدريس و(63) استمارة لطلبة الدراسات البحثية وكما مبين في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) الاستثمارات الموزعة والمتحصل عليها ونسبة المسترد والفاقد منها

	عدد الاستثمارات الموزعة	عدد الاستثمارات الغير مستردة	نسبة الاستثمارات الغير مستردة	عدد الاستثمارات الغير صالحة	عدد الاستثمارات الغير صالحة	نسبة الاستثمارات الغير صالحة	
أعضاء هيئة التدريس	34	2	5.88%	1	31	91.18%	
الطلبة	63	16	25.4	2	45	71.43%	

الإطار النظري:**تمهيد -:**

لقد أضحى عالم اليوم ، وبسبب التقدم السريع والمضطرد على مستوى الدولة والمجتمع أن تسعى جميع الدول المتقدمة والنامية إلى تحقيق أهدافها التنموية وتقديم خدمات أفضل على كافة المستويات ، ولا يتحقق ذلك إلا إذا تضافرت الجهود نحو تحقيق الأهداف ، ولا يغيب عن فكر أحد الدور الهام الذي تلعبه الجامعات في تحريك التنمية لأن الجامعات هي أرفع المؤسسات التعليمية حيث يلعب البحث والتطوير الذي تنفذه الجامعات ومؤسسات التعليم العالي دورا أساسيا في منظومة البحث والتطوير في أي بلد من البلدان التي تنشأ الرقي والتقدم، مما يتطلب تعاونا وثيقا بين الجامعات والمؤسسات المختلفة للوقوف على قدرات الجامعات العلمية والتقنية من جهة، والتعرف على حاجات مؤسسات المجتمع المختلفة بعامه، والمؤسسات الإنتاجية بخاصة من جهة أخرى، بهدف تحديد مسارات بحثية واضحة يمكن أن تسهم برقي وتقدم مجتمعاتها، والتنسيق فيما بينها لتحقيق غايات وأهداف مشتركة، تعود بالفائدة والمنفعة على جميع الأطراف ذات العلاقة . ومن هذا المنطلق فقد أولت الجامعات في الدول المتقدمة برامج البحث والتطوير اهتماما خاصا، وذلك بتوفير البيئة العلمية المناسبة التي يمكن أن تنمو فيها البحوث العلمية وتزدهر، ورصدت لهذا الغرض الأموال اللازمة لتوفير الأجهزة المخبرية والمعدات العلمية التي يحتاجها الباحثون بتخصصاتهم المختلفة . ولا عجب في ذلك فالبحث العلمي

يعد إحدى أهم وظائف الجامعات الأساسية. فبدون بحث علمي تصبح الجامعة مجرد مدرسة تعليمية لعلوم ومعارف ينتجها الآخرون، وليس مركزا للإبداع العلمي وإنماء المعرفة وإثرائها ونشرها والسعي لتوظيفها لحل المشكلات المختلفة التي يواجهها المجتمع. وتعد البحوث الجامعية التي تنجزها الجامعات أحد أهم مؤشرات الجودة والتميز في سلم تصنيف الجامعات محليا وإقليميا ودوليا، وباتت تشكل هذه البحوث مصدرا ماليا مهما لتمويل أنشطة الجامعات من خلال المنح والهبات التي تحصل عليها من المؤسسات المختلفة، أو العقود التي تبرمها لإنجاز البحوث التي تحتاجها تلك المؤسسات للإسهام بحل المعضلات العلمية والتقنية التي تواجهها، أو تعيينها على تحسين جودة منتجاتها وتحسين فرص تسويقها في الأسواق المحلية والدولية ويلاحظ أنه كلما تميزت الجامعة ببحوثها العلمية، كلما تحسنت فرص حصولها على الإسناد المالي الحكومي، وإسناد مؤسسات القطاع الخاص، فضلا عن جذبها للباحثين المجيدين من طلبة الدراسات العليا وأعضاء الهيئة التدريسية من داخل بلدانها أو من البلدان الأخرى، الأمر الذي يؤدي حتما إلى تطوير برامجها التعليمية وأنشطتها العلمية المختلفة.

البحث العلمي:-

تعد الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره. وبما أن الجامعة مؤسسة إنتاجية، تعمل على إثراء المعرفة، وتطوير الفنون الإنتاجية، وإعداد الكفاءات البشرية، وصناعة الأجيال وتنشئتها علميا وفكريا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا وروحيا، تعمل على زيادة رصيد المعرفة، والافادة من ثمار التراث العلمي، والإنتاج الفكري، وتنمية الثروة البشرية ورفع كفاءتها الإنتاجية ومستواها الحضاري والاجتماعي وبهذا تمثل الجامعة مجتمعا علميا يهتم بالبحث عن الحقيقة العلمية.

فيحتل البحث العلمي موقعا هاما ضمن مسؤوليات عضو هيئة التدريس في الجامعات، الذي يتطلب منه أن يقوم بجهد علمي منظم يهدف إلى تنمية المعرفة الانسانية في حقل اختصاصه بالإضافة إلى التدريس، وتولي الجامعة في الوقت الحاضر البحث العلمي عناية كبيرة تلتزم بتوفير الجو الملائم والإمكانات اللازمة ليقوم أعضاء هيئة التدريس فيها بأجراء البحوث العلمية

فالببحث العلمي عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (مشكلة البحث) بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة (تسمى نتائج البحث) فالببحث العلمي يعتبر من الأدوار المهمة لعضو هيئة التدريس في العمل الجامعي، ففي جامعات الدول المتقدمة تمثل نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس حوالي (33 %) من أعبائهم الوظيفية، بينما لا تمثل هذه النشاطات أكثر من (5 %) من أعباء أعضاء هيئة التدريس الجامعي في الدول العربية (بوظائف، 1995)، والبحث العلمي عنصر هام وحيوي في حياة الجامعة كمؤسسة علمية

وفكرية، كما أن سمعة الجامعة مرتبط بالأبحاث التي تنشرها وتظهر أهمية وظيفة البحث العلمي لأساتذة الجامعة؛ لكونهم يمتلكون قدرات عالية من التفكير المنظم، والابتكار، والقدرة على توظيف واستخدام المعرفة بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤية استشرافية للمستقبل . وتنقسم البحوث العلمية من حيث منفعتها إلى بحوث ريادية يتم فيها اكتشاف معرفة جديدة أو تحل بها مشكلة قديمة، وإلى بحوث يتم فيها تجميع المواد العلمية والمعارف أو الكشف عنها أو عرضها لغايات المقارنة والتحليل والنقد، وللنوع الأول دور أكبر في توسيع آفاق المعرفة الإنسانية، وللهيؤوس بالبحث العلمي في الجامعة ينبغي مراعاة ما يلي (المعاني، 2002)

1- وضع الخطط المتكاملة والمدرسة للبحوث والدراسات العلمية التي تجريها الجامعة استجابةً لحاجة المجتمع.

2- توفير المختبرات والأجهزة العلمية الحديثة اللازمة لإجراء البحوث.

3- توفير مراجع البحث والمكتبات، وتداول المنشورات والمجلات العلمية.

4- توفير البيئة والمناخ العلمي الصالحين، لمساعدة الباحثين على الإنتاج والإبداع.

5- عقد المؤتمرات العلمية، والحلقات الدراسية، والندوات التي تتناول قضايا المجتمع ومشكلات البحث.

6- تشجيع المشاركة في المؤتمرات العلمية على المستوى الإقليمي، والعربي، والعالمي.

7- إعطاء حوافز للجامعات التي تنتج بحوثاً علمية موائمة لاحتياجات المجتمع.

خدمة المجتمع:-

يقوم دور الجامعات في خدمة المجتمع على أنها المؤسسة الأكثر تطوراً وتأثيراً في حياة المجتمعات، فتعتبر أهم روافد التنمية التي تعنى بمتطلبات هذه المجتمعات وحاجاتها المختلفة وتقدمها في كافة المجالات، وبالكشف عن مشكلاتها وإيجاد الحلول المناسبة لها، وبالكشف عن مواهب وقدرات أفرادها والعمل على صقلها وإبرازها.

إن اتصال الجامعات بمجتمعاتها وتقديم مجموعة من الأدوار والأنشطة والخدمات أصبح أمراً ضرورياً تفرضه المتغيرات المعاصرة، فلم يعد قيام الجامعة بخدمة مجتمعها أمراً اختيارياً، ولعضو هيئة التدريس دور حيوي في تقديم الخدمات المجتمعية ويجب أن يراعى ذلك عند اختياره وإعداده وتقويمه، والوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون قيامه بهذه الأدوار على الوجه الأمثل واقتراح الحلول لتلك المعوقات (وني؛ احمد، 2005).

فيقع على عاتق عضو هيئة التدريس ربط الجامعة بالمجتمع؛ مما يساعد على الانفتاح على المجتمع، والتفاعل معه، والعمل على تنميته، وحل مشكلاته، وحسن استخدام موارده، فهم يعملون على تثقيف أفراد

المجتمع المحيط بهم سواء على المستوى المحلي أو القومي، وذلك من خلال كتبهم التي ينجزونها ويحوثهم التي توزع على الهيئات العلمية، وأيضاً من خلال أحاديثهم الإذاعية أو التلفزيونية، (راشد، 1998).

ويعرف عمار (1996) خدمة الجامعة للمجتمع المحلي بأن تقوم الجامعة بنشر الفكر العلمي المرتبط ببيئة الكليات، وتبصير الراي العام بما يجري في مجال التعليم فكراً أو ممارسة، وأن تقوم بتقويم مؤسسات المجتمع وتقدم المقترحات لحل قضاياها وتقديم تصورات وبدائل للمجتمع، ونشر الفكر التربوي الصحيح داخل المجتمع، وهذا ينعكس على تنمية مهارات أعضاء هيئة التدريس التطبيقية، والتي تتمثل بزيادة خبراتهم وقدراتهم في تطوير الخطط الدراسية، وزيادة دافعيتهم نحو التدريس والبحث العلمي، ومساهمتهم بفاعلية في تنمية مهارات وخبرات الطلبة .

وأشار حسن (1995) إلى أن دور الجامعة نحو المجتمع يتمثل فيما يلي:

- تزويد المجتمع بحاجاته من القوى العاملة المدربة تدريباً يتناسب مع تطور العصر.
- تدريب الطلاب على ممارسة الأنشطة الاجتماعية مثل مكافحة الأمية، الإدمان، نشر الوعي الصحي وغيرها.
- تكوين العقلية الواعية لمشاكل المجتمع عامة والبيئة المحلية خاصة.
- ربط الجامعات بالمؤسسات الإنتاجية في علاقة متبادلة.
- الربط بين نوعية الأبحاث العلمية ومشاكل المجتمع المحلي.

الجانب الميداني:

الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية:

أولاً: البيانات الشخصية لأعضاء هيئة التدريس:

جدول (2) توزيع العينة حسب المتغيرات الشخصية (أعضاء هيئة التدريس)

النسبة %	عدد الحالات	الجنس
87.1	27	ذكر
12.9	4	أنثى
100	31	المجموع
النسبة %	عدد الحالات	القسم
12.9	4	خدمة اجتماعية
12.9	4	دراسات إسلامية وتفسير
9.7	3	علم الاجتماع

علوم التعليم	10	32.3
جغرافيا	3	9.7
تاريخ	4	12.9
علم النفس	3	9.7
المجموع	31	100
الدرجة العلمية	عدد الحالات	النسبة %
أستاذ مساعد	3	9.7
أستاذ مشارك	15	48.4
أستاذ	13	41.9
المجموع	31	100

تبين من خلال نتائج الجدول (2) غالبية أفراد العينة وما نسبته (87.1%) من الذكور، في حين (4) مبحوثين وما نسبته (12.9%) من الإناث، أما بخصوص الأقسام التي يعمل بها أعضاء هيئة التدريس، فإن النتائج في الجدول بينت أن (4) مبحوثين وما نسبته (12.9%) كانوا في قسم الخدمة الاجتماعية، و(4) مبحوثين وما نسبته (12.9%) في قسم الدراسات الإسلامية والتفسير، و(3) مبحوثين وما نسبته (9.7%) في قسم علم الاجتماع، و(10) مبحوثين وما نسبته (32.3%) في قسم علوم التعليم، و(3) مبحوثين وما نسبته (9.7%) في قسم الجغرافيا، و(4) مبحوثين وما نسبته (12.9%) في قسم التاريخ، و(3) مبحوثين وما نسبته (9.7%) في قسم علم النفس، وبخصوص الدرجة العلمية فتبين أن (3) مبحوثين وما نسبته (9.7%) كانوا بدرجة أستاذ مساعد، و(15) مبحوثاً وما نسبته (48.4%) كانت درجتهم العلمية أستاذ مشارك، و(13) مبحوثاً وما نسبته (41.9%) كانوا بدرجة أستاذ.

ثانياً: البيانات الشخصية للطلبة:

جدول (3) توزيع أفراد العينة حسب البيانات الشخصية

الجنس	عدد الحالات	النسبة %
ذكر	18	40.0
أنثى	27	60.0
المجموع	45	100

النسبة %	عدد الحالات	التخصص
13.3	6	خدمة اجتماعية
8.9	4	دراسات إسلامية وتفسير
8.9	4	علم الاجتماع
22.2	10	علوم التعليم
13.3	6	جغرافيا
17.8	8	تاريخ
15.6	7	علم النفس
45	100	المجموع
النسبة %	عدد الحالات	المراحل البحثية
95.6	43	ماجستير
4.4	2	دكتوراه
45	100	المجموع

تبين من خلال نتائج الجدول (3) غالبية أفراد العينة وما نسبته (60%) من الإناث، في حين (18) مبحوثاً وما نسبته (40%) من الذكور، أما بخصوص التخصص فتبين أن (6) مبحوثين وما نسبته (13.3%) تخصصهم العلمي خدمة اجتماعية، و(4) مبحوثين وما نسبته (8.9%) تخصصهم دراسات إسلامية وتفسير، و(4) مبحوثين وما نسبته (8.9%) تخصصهم علم اجتماع، و(10) مبحوثين وما نسبته (22.2%) متخصصين في علم التعليم، و(6) مبحوثين وما نسبته (13.3%) متخصصين في الجغرافيا، و(8) مبحوثين وما نسبته (17.8%) متخصصين في التاريخ، و(7) مبحوثين وما نسبته (15.65%) متخصصين في علم النفس، وبخصوص المرحلة البحثية فقد تبين أن غالبية أفراد العينة وما نسبته (95.6%) في مرحلة الماجستير، في حين مبحوثين وما نسبته (4.4%) في مرحلة الدكتوراه، وبذلك فإن جميعها مؤشرات إيجابية تسهم في وصول الدراسة الحالية إلى حقائق علمية يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة:

لبناء أداة الدراسة تم استقراء الإطار النظري، وأدبيات البحث التربوي، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالي والاطلاع على بعض الأدوات المستخدمة بها، كما تم إجراء المناقشات مع عدد من

المتخصصين في إدارة الأعمال بهدف الاستزادة حول موضوع البحث ، وبناءً عليه تم تحديد محاور الأداة بصورتها النهائية.

وقد تكونت أداة الدراسة من جزأين حيث تناول الجزء الأول البيانات الشخصية للمبحوثين، أما الجزء الثاني فأشتمل على محاور يمكن من خلالها التعرف على دور الأستاذ الجامعي المغربي في البحث العلمي المرتبط بقضايا المجتمع والمعوقات التي تعيق عضو هيئة التدريس في مجال البحث العلمي.

صدق عبارات الاستبيان : وتم ذلك من خلال

1. صدق المحكمين

يعد الصدق من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس العبارات للظاهرة المراد قياسها، وإن أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض عبارات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض العبارات على مجموعة من ذوي الاختصاص في إدارة الأعمال، وقد تم الأخذ في نظر الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين.

الثبات: وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الأفراد نفسهم، وأن قيمة الثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) وأقل من ذلك تكون منخفضة ^{Uma} (Sekarana.2003,p24) وتم حساب الثبات بواسطة معامل ألفا كرونباخ:

معامل (ألفا كرونباخ):

تم التأكد من ثبات الاستبيان من خلال تطبيقه على استمارات الاستبيان وقد تم حساب معامل ألفا لكل محاور الاستبيان وللإجمالي، وقد كانت جميعها مرتفعة وبالتالي يمكن القول إنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

جدول رقم (4) معامل ثبات مجالات الاستبيان

معامل ألفا	عدد الفقرات	المحور	
0.914	17	ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة	الطلبة
0.958	15	ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع	
0.965	32	إجمالي الاستبيان	
0.966	44	معوقات البحث العلمي	أعضاء هيئة التدريس

الوسائل الإحصائية

تم استخدام البرنامج الإحصائي "الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية" (Statistical Package for Social Sciences) ومختصره "SPSS" للحصول على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابة أفراد العينة.

تحليل نتائج الدراسة

لتحديد اتجاه الإجابات تم تحديد طول الفترة بـ 0.8 وحدة، وهذا الطول ناتج عن قسمة 4 على 5 وفقاً للآتي :

(1 - 1.79) يكون اتجاه الإجابة لا أوافق بشدة، (1.8 - 2.59) يكون اتجاه الإجابة لا أوافق، (2.6 - 3.39) يكون اتجاه الإجابة أوافق، (3.4 - 4.19) يكون اتجاه الإجابة أوافق، (4.28 - 5) يكون اتجاه الإجابة أوافق بشدة.

ولتحديد مستوى كل محور من محاور الدراسة، تم استخدام اختبار (One Sample T-Test)، فيكون المستوى مرتفع (أفراد العينة متفقيين على فقرات المحور) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من (0.05) وقيمة متوسط الاستجابة لإجمالي المحور أكبر من قيمة متوسط القياس (3)، ويكون المستوى منخفض (أفراد العينة غير متفقيين على فقرات المحور) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار أقل من (0.05) وقيمة متوسط الاستجابة لإجمالي المحور أقل من قيمة متوسط القياس (3)، ويكون المستوى متوسطاً إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار أكبر من (0.05).

الوصف الإحصائي لمحاور الدراسة وفق إجابات الباحثين:

أولاً: ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع "من وجهة نظر الطلبة الباحثين".

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة

المجتمع

ت	الفقرة	التردد	منخفضة جداً	منخفضة	متوسطاً	عالية	عالية جداً	متوسط الاستجابة	اتجاه الإجابة	الانحراف المعياري
1	يحرص على نقل ثقافة المجتمع لطلابه	ك %	0 0	0 0	41 91.1	3 6.7	1 2.2	3.11	متوسطة	0.383
2	يساعد طلابه على التخلي عن الطائفية او الحزبية الضيقة	ك %	0 0	0 0	43 95.6	2 4.4	0 0	3.04	متوسطة	0.208
3		ك %	0 0	1 1	39 39	3 3	2 2	3.13	متوسطة	0.505

			4.4	6.7	86.7	2.2	0	%	يساعد طلابه على بناء اتجاهات ايجابية نحو المجتمع	
0.213	متوسطة	3.00	0	1	43	1	0	ك	يساعد طلابه على مواجهة التيارات الفكرية والثقافية الوافدة	4
			0	2.2	95.6	2.2	0	%		
0.330	متوسطة	2.93	0	0	43	1	1	ك	يتميز في إزالة الخلافات في المجتمع	5
			0	0	95.6	2.2	2.2	%		
0.260	متوسطة	3.02	0	2	42	1	0	ك	تقديم الاستشارات المتنوعة في المجالات المختلفة لأفراد المجتمع	6
			0	4.4	93.3	2.2	0	%		
0.260	متوسطة	3.02	0	2	42	1	0	ك	يساهم في إحداث التطور الاجتماعي	7
			0	4.4	93.3	2.2	0	%		
0.298	متوسطة	3.04	0	3	41	1	0	ك	يقدم الأسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه المجتمع	8
			0	6.7	91.1	2.2	0	%		
0.330	متوسطة	3.07	1	1	43	0	0	ك	يساهم في تنمية البحث العلمي التطبيقي وربطه بواقع العمل في المجتمع	9
			2.2	2.2	95.6	0	0	%		
0.344	متوسطة	2.87	0	0	39	6	0	ك	يساهم بعملية النقد الاجتماعي والسياسي البناء لتوجيه حركة المجتمع في إطار الظروف الحالية	10
			0	0	86.7	13.3	0	%		
0.548	متوسطة	2.87	1	1	34	9	0	ك	يوجه الأبحاث الجامعية لحل مشكلات المجتمع والتي تخدم المجتمع وتعمل على تطويره	11
			2.2	2.2	75.6	20.0	0	%		
0.640	متوسطة	2.67	1	1	25	18	0	ك	يساعد على ربط مناهج التعلم بالجامعات باحتياجات المجتمع	12
			2.2	2.2	55.6	40.0	0	%		
0.529	متوسطة	2.64	0	1	27	17	0	ك	يشارك في المؤسسات الجامعية لزيادة الروابط بين الجامعات والمجتمع	13
			0	2.2	60.0	37.8	0	%		
0.625	منخفضة	2.53	1	0	21	23	0	ك	يساهم بنشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع المحلي من خلال الندوات والمحاضرات وبرامج التعليم المستمر	14
			2.2	0	46.7	51.1	0	%		
0.625	منخفضة	2.53	1	0	21	23	0	ك	بشارك مع الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في المجال التطوعي العام لخدمة المجتمع	15
			2.2	0	46.7	51.1	0	%		

أظهرت النتائج في الجدول رقم (5) أن ممارسات الأستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع كانت متوسطة في حين أن المساهمة في نشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع المحلي من خلال الندوات والمحاضرات

وبرامج التعليم المستمر والمشاركة مع الكلية وأعضاء هيئة التدريس في المجال التطوعي العام لخدمة المجتمع كانت منخفضة.

جدول (6) نتائج اختبار (One Sample T- test) لبيان مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره

البحثية في خدمة المجتمع

المحور	المتوسط الحسابي	الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط المعياري	الانحراف المعياري	القيمة الإحصائية / T-Test	قيمة الدلالة الإحصائية	معنوية الفروق	في خدمة المجتمع الجامعي لأدواره البحثية	مستوى ممارسة الاستاذ
ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع	2.9	0.1 -	0.269	2.511 -	0.016	معنوية	منخفض	

وأظهرت النتائج في الجدول رقم (6) أن قيمة متوسط الاستجابة لمحور ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع تساوي (2.9) وهي أقل من قيمة متوسط القياس (3)، وكانت الفروق (0.1)، ولتحديد معنوية الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.016) وهي أقل من 0.05 وهذا يشير إلى معنوية الفروق، أي أن مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في خدمة المجتمع كان منخفضاً.

ثانياً. ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة " من وجهة نظر الطلبة الباحثين"

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في

الجامعة

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً	متوسط الاستجابة	اتجاه الإجابة	الانحراف المعياري
1	يشرف ويتابع الطلبة أثناء تنفيذهم البحث	ك %	0	19	24	1	1	2.64	متوسطة	0.645
			0	42.2	53.3	2.2	2.2			
2	يطور قدراته البحثية باستمرار	ك %	0	20	23	1	1	2.62	متوسطة	0.650
			0	44.4	51.1	2.2	2.2			
3	يوجه الطلبة للأدبيات الخاصة بموضوع دراستهم والاقتباس والتوثيق	ك %	0	0	43	1	1	3.07	متوسطة	0.330
			0	0	95.6	2.2	2.2			

0.499	متوسطة	3.02	2	0	40	3	0	ك	يساعد الطلبة على التعبير عن آرائهم وأفكارهم بحرية	4
			4.4	0	88.9	6.7	0	%		
0.426	متوسطة	3.00	1	1	40	3	0	ك	يراعي القيم والاتجاهات وميول الطلبة	5
			2.2	2.2	88.9	6.7	0	%		
0.499	متوسطة	3.02	2	0	40	3	0	ك	ينمي أخلاقيات البحث العلمي لدى طلبة	6
			4.4	0	88.9	6.7	0	%		
0.477	متوسطة	3.07	2	0	42	1	0	ك	ينمي ثقة طلابه بأنفسهم من خلال تنمية المهارات بحثية	7
			4.4	0	93.3	2.2	0	%		
0.417	متوسطة	3.09	2	0	43	0	0	ك	يساعد طلبته على كيفية إجراء بحوث رصينة وعلمية	8
			4.4	0	95.6	0	0	%		
0.367	متوسطة	3.04	1	1	42	1	0	ك	عضو فاعل في المؤسسات البحثية	9
			2.2	2.2	93.3	2.2	0	%		
0.474	متوسطة	2.96	1	1	38	5	0	ك	مشارك في إجراء البحوث اللازمة والمفيدة في مجال عمله	10
			2.2	2.2	84.4	11.1	0	%		
0.562	متوسطة	2.84	1	1	33	10	0	ك	عضو فعال في المراكز البحثية	11
			2.2	2.2	73.3	22.2	0	%		
0.576	متوسطة	2.82	1	1	32	11	0	ك	ينقل نتائج البحوث والمكتشفات الجديدة في العالم إلى اللغة العربية	12
			2.2	2.2	71.1	24.4	0	%		
0.589	منخفضة	2.49	0	2	18	25	0	ك	القيام بالبحوث التطبيقية التي تعالج مشكلات المجتمع وتسهم في حلها	13
			0	4.4	40.0	55.6	0	%		
0.405	منخفضة	2.20	0	0	9	36	0	ك	يساعد على إجراء البحوث العلمية لصالح المنظمات والهيئات الحكومية	14
			0	0	20.0	80.0	0	%		
0.484	منخفضة	2.24	0	1	9	35	0	ك	يقدم الخبرة والمشورة لمؤسسات الدولة والقطاع الخاص	15
			0	2.2	20.0	77.8	0	%		
0.548	منخفضة	2.20	1	0	6	38	0	ك	يشجع الباحثين على المشاركة في المؤتمرات والندوات ويقدم لهم الاستشارات المطلوبة	16
			2.2	13.3	1	84.4	0	%		
0.679	منخفضة	2.24	2	0	5	38	0	ك	يبدل جهودا طيبة في توفير المصادر والمراجع للباحثين	17
			4.4	0	11.1	84.4	0	%		

أظهرت النتائج في الجدول رقم (7) أن أغلب ممارسات الأستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة كانت متوسطة في حين أن القيام بالبحوث التطبيقية التي تعالج مشكلات المجتمع والمساعدة على إجراء البحوث العلمية لصالح المنظمات والهيئات الحكومية كانت منخفضة إضافة إلى تقديم الخبرة والمشورة لمؤسسات الدولة والقطاع الخاص وتشجيع الباحثين على المشاركة في المؤتمرات والندوات وبذل الجهود في توفير المصادر والمراجع كانت منخفضة

جدول (8) نتائج اختبار (One Sample T- test) لبيان مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في

الجامعة

المحور	المتوسط الحسابي	الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط المعياري	الانحراف المعياري	القيمة الإحصائية / T-Test	قيمة الدلالة الإحصائية	معنوية الفروق	مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة
ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة	2.74	0.26 -	0.402	4.339 -	0.000	معنوية	منخفض

بينت النتائج في الجدول رقم (8) أن قيمة متوسط الاستجابة لمحور ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة تساوي (2.74) وهي أقل من قيمة متوسط القياس (3)، وكانت الفروق (0.26)، ولتحديد معنوية الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وهذا يشير إلى معنوية الفروق، أي أن مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لأدواره البحثية في الجامعة كان منخفضاً.

ثالثاً: معوقات البحث العلمي " من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس "

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور معوقات البحث العلمي

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	لا أوافق على الإطلاق	لا أوافق	أوافق إلى حد ما	أوافق	أوافق بشدة	متوسط الاستجابة	اتجاه الإجابة	الانحراف المعياري	الترتيب
1	الأعباء التدريسية كبيرة وتعيق البحث العلمي	ك	0	0	0	11	20	4.65	أوافق بشدة	0.486	العاشر
		%	0	0	0	35.5	64.5				
2		ك	0	0	0	10	21	4.68		0.475	الرابع

		أوافق بشدة		67.7	32.3	0	0	0	%	إعطاء الجامعة الأولوية لعملية التدريس على حساب البحث العلمي	
العشرون	0.506	أوافق بشدة	4.45	14 45.2	17 54.8	0 0	0 0	0 0	ك %	الأمعاء الإدارية تعيق البحث العلمي	3
الرابع عشر	0.624	أوافق بشدة	4.55	19 	10 	2 	0 	0 	ك %	صعوبة الحصول على التفرغ لإنجاز الأبحاث العلمية	4
التاسع	0.486	أوافق بشدة	4.65	20 64.5	11 35.5	0 0	0 0	0 0	ك %	ضعف الحوافز المعنوية المقدمة من قبل الجامعة للباحث	5
الثالث	0.461	أوافق بشدة	4.71	22 71.0	9 29.0	0 0	0 0	0 0	ك %	كثرة الإجراءات الروتينية المتعلقة بالتسويات المالية	6
الثالث عشر	0.620	أوافق بشدة	4.58	20 64.5	9 29.0	2 6.5	0 0	0 0	ك %	عدم احتساب النشاط البحثي كجزء من نصاب عضو هيئة التدريس	7
الثامن والعشرون	0.461	أوافق بشدة	4.29	9 29.0	22 71.0	0 0	0 0	0 0	ك %	عدم توفر المختبرات اللازمة للإنتاج العلمي البحثي	8
الثالث والعشرون	0.486	أوافق بشدة	4.35	11 35.5	20 64.5	0 0	0 0	0 0	ك %	ضعف التعاون مع الآخرين لإنتاج أبحاث مشتركة	9
الخامس	0.475	أوافق بشدة	4.68	21 67.7	10 32.3	0 0	0 0	0 0	ك %	صعوبة النشر في مجلات علمية مرموقة	10
الثاني	0.445	أوافق بشدة	4.74	23 74.2	8 25.8	0 0	0 0	0 0	ك %	قلة المكافآت المالية المرتبطة بالإنتاجية العلمية	11
السادس عشر	0.508	أوافق بشدة	4.48	15 48.4	16 51.6	0 0	0 0	0 0	ك %	صعوبة التواصل مع المراكز البحثية والجامعات عربياً ودولياً	12
الثاني والأربعون	0.675	أوافق	3.45	3 9.7	8 25.8	20 64.5	0 0	0 0	ك %	عدم توفر الوقت الكافي للقراءة والبحث داخل الجامعة	13
السابع عشر	0.626	أوافق بشدة	4.48	17 54.8	12 38.7	2 6.5	0 0	0 0	ك %	نقص المجالات العلمية المتخصصة التي تعين الباحث في نشر أبحاثه	14
الثامن عشر	0.626	أوافق بشدة	4.48	17 54.8	12 38.7	2 6.5	0 0	0 0	ك %	قلة الدوريات العلمية المتخصصة في الجامعة	15
	0.486		4.35	11	20	0	0	0	ك		16

الربع والعشرون		أوافق بشدة		35.5	64.5	0	0	0	%	قله الاطلاع على التجارب المتقدمة للاستفادة منها	
السادس والثلاثون	0.523	أوافق	4.16	7	22	2	0	0	ك	ضعف اللجان المتخصصة بالبحث العلمي في الجامعة	17
				22.6	71.0	6.5	0	0	%		
السابع والثلاثون	0.499	أوافق	4.12	6	23	2	0	0	ك	عدم توفر باحثين مساعدين	18
				19.4	74.2	6.5	0	0	%		
السادس	0.599	أوافق بشدة	4.68	23	6	2	0	0	ك	اقتصار الانتاج العلمي لغايات الترقية فقط	19
				74.2	19.4	6.5	0	0	%		
الأربعون	0.672	أوافق	3.58	3	12	16	0	0	ك	كثرة الاجتماعات واللجان المكلف بها الباحث	20
				9.7	38.7	51.6	0	0	%		
السابع	0.599	أوافق بشدة	4.68	23	6	2	0	0	ك	قلة المزايا المالية المرتبطة بالترقيات العلمية	21
				74.2	19.4	6.5	0	0	%		
الأول	0.402	أوافق بشدة	4.80	25	6	0	0	0	ك	تأخر صرف المخصصات المالية المعتمدة في المجال البحثي	22
				80.6	19.4	0	0	0	%		
الثامن	0.599	أوافق بشدة	4.68	23	6	2	0	0	ك	عدم وجود شراكة بحثية في مجال التخصص	23
				74.2	19.4	6.5	0	0	%		
الثاني والعشرون	0.615	أوافق بشدة	4.38	14	15	2	0	0	ك	عدم اتاحة الفرصة للمشاركة في وضع خطط للبحث العلمي	24
				45.2	48.4	6.5	0	0	%		
السادس والعشرون	0.599	أوافق بشدة	4.32	12	17	2	0	0	ك	ضعف قنوات الاتصال مع المسؤولين في الجامعة	25
				38.7	54.8	6.5	0	0	%		
الحادي والعشرون	0.624	أوافق بشدة	4.45	16	13	2	0	0	ك	ضعف فرص الابتكار المتوفرة في مجال الانتاج العلمي	26
				51.6	41.9	6.5	0	0	%		
الحادي عشر	0.615	أوافق بشدة	4.61	21	8	2	0	0	ك	عدم الأخذ بنتائج وتوصيات الأبحاث العلمية المنجزة من قبل الباحث	27
				67.7	25.8	6.5	0	0	%		
الثاني والثلاثون	0.560	أوافق بشدة	4.22	9	20	2	0	0	ك	ضعف التواصل مع حلقات البحث والمؤتمرات	28
				29.0	64.5	6.5	0	0	%		
الثاني عشر	0.615	أوافق بشدة	4.61	21	8	2	0	0	ك	تعقد إجراءات النشر العلمي	29
				67.7	25.8	6.5	0	0	%		
الثاسع عشر	0.626		4.48	17	12	2	0	0	ك		30

		أوافق بشدة		54.8	38.7	6.5	0	0	%	عدم ربط الانتاج العلمي بالتنمية المجتمعية	
السابع والعشرون	0.702	أوافق بشدة	4.32	14	13	4	0	0	ك	ندرة الكتب والمراجع العلمية	31
				45.2	41.9	12.9	0	0	%	المتخصصة في مكتبة الجامعة	
الخامس عشر	0.626	أوافق بشدة	4.51	18	11	2	0	0	ك	عدم توفر قواعد البيانات	32
				58.1	35.5	6.5	0	0	%	المتخصصة	
الحادي والثلاثون	0.560	أوافق بشدة	4.22	9	20	2	0	0	ك	عدم توفر برامج التدريب بهدف	33
				29.0	64.5	6.5	0	0	%	إكساب مهارة البحث على الانترنت	
الثالث والثلاثون	0.845	أوافق بشدة	4.22	13	14	2	2	0	ك	عدم توفر الفرصة للمشاركة في	34
				41.9	45.2	6.5	6.5	0	%	المؤتمرات العلمية	
التاسع والعشرون	0.693	أوافق بشدة	4.29	13	14	4	0	0	ك	قلة المتابعة للمنشورات الحديثة في	35
				41.9	45.2	12.9	0	0	%	مجال التخصص	
التاسع والثلاثون	0.660	أوافق	3.65	3	14	14	0	0	ك	قلة الخبرة في مجال البحث العلمي	36
				9.7	45.2	45.2	0	0	%		
الثالث والأربعون	0.475	أوافق إلى حد ما	3.32	0	10	21	0	0	ك	كثرة الارتباطات والالتزامات	37
				0	32.3	67.7	0	0	%	العائلية	
الخامس والثلاثون	0.543	أوافق	4.19	8	21	2	0	0	ك	قلة العناوين والمشروعات المطروحة	38
				25.8	67.7	6.5	0	0	%		
الرابع والثلاثون	0.425	أوافق بشدة	4.22	7	24	0	0	0	ك	ضعف المشاركة في عضوية اللجان	39
				22.6	77.4	0	0	0	%	الأكاديمية	
الثامن والثلاثون	0.657	أوافق	3.97	6	18	7	0	0	ك	ضعف الاحترام للباحث	40
				19.4	58.1	22.6	0	0	%		
الحادي والأربعون	0.626	أوافق	3.52	2	12	17	0	0	ك	تفضيل الباحثين للعمل الإداري	41
				6.5	38.7	54.8	0	0	%	على الانتاج العلمي	
الرابع والأربعون	0.445	أوافق إلى حد ما	3.26	0	8	23	0	0	ك	عدم توفر الرغبة لدى الباحث في	42
				0	25.8	74.2	0	0	%	البحث والتطوير	
الخامس والعشرون	0.486	أوافق بشدة	4.35	11	20	0	0	0	ك	عدم إلمام الباحث باللغة الإنجليزية	43
				35.5	64.5	0	0	0	%		
الثلاثون	0.682	أوافق بشدة	4.26	12	15	4	0	0	ك	ضعف القدرة على استخدام	44
				38.7	48.4	12.9	0	0	%	الحاسوب	

بينت النتائج في الجدول رقم (9) أن أكثر معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس هو تأخر صرف المخصصات المالية المعتمدة في المجال البحثي يلي ذلك قلة المكافآت المالية المرتبطة بالإنتاجية العلمية ثم كثرة الإجراءات الروتينية المتعلقة بالتسويات المالية وفي الترتيب الرابع إعطاء الجامعة الأولوية لعملية التدريس على حساب البحث العلمي يلي ذلك صعوبة النشر في مجلات علمية مرموقة ثم اقتصار الانتاج العلمي لغايات الترقية فقط وفي الترتيب السابع قلة المزايا المالية المرتبطة بالتريقات العلمية يلي ذلك عدم وجود شراكة بحثية في مجال التخصص ثم ضعف الحوافز المعنوية المقدمة من قبل الجامعة للباحث وفي الترتيب العاشر الأعباء التدريسية كبيرة وتعيق البحث العلمي يلي ذلك عدم الأخذ بنتائج وتوصيات الأبحاث العلمية المنجزة من قبل الباحث ثم تعقد إجراءات النشر العلمي.

جدول (10) نتائج اختبار (One Sample T- test) لبيان مستوى معوقات البحث العلمي

المحور	المتوسط الحسابي	والمتوسط المعياري والفروق بين متوسط الفقرة	الانحراف المعياري	القيمة الاحصائية / T-Test	قيمة الدلالة الاحصائية	معنوية الفروق	مستوى معوقات البحث العلمي
معوقات البحث العلمي	4.31	1.31	0.366	19.965	0.000	معنوية	مرتفع

بينت النتائج في الجدول رقم (10) أن قيمة متوسط الاستجابة لمحور معوقات البحث العلمي تساوي (4.31) وهي أقل من قيمة متوسط القياس (3)، وكانت الفروق (1.31)، ولتحديد معنوية الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وهذا يشير إلى معنوية الفروق ، أي أن مستوى معوقات البحث العلمي كان مرتفعاً.

النتائج :

- 1- بينت النتائج أن مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لدواره البحثية في خدمة المجتمع كان منخفضاً، حيث بلغت قيمة متوسط الاستجابة (2.9) وفق مقياس التدرج الخماسي.
- 2- أظهرت النتائج أن مستوى ممارسة الاستاذ الجامعي لدواره البحثية في الجامعة كان منخفضاً، حيث بلغت قيمة متوسط الاستجابة (2.74) وفق مقياس التدرج الخماسي.
- 3- أوضحت النتائج أن مستوى معوقات البحث العلمي كان مرتفعاً، حيث بلغت قيمة متوسط الاستجابة (4.31) وفق مقياس التدرج الخماسي.

- 4- أظهرت النتائج أن أكثر معوقات البحث العلمي هي
- أ- تأخر صرف المخصصات المالية المعتمدة في المجال البحثي.
 - ب- قلة المكافآت المالية المرتبطة بالإنتاجية العلمية .
 - ج- كثرة الإجراءات الروتينية المتعلقة بالتسويات المالية .
 - د- إعطاء الجامعة الأولوية لعملية التدريس على حساب البحث العلمي .
 - هـ- صعوبة النشر في مجلات علمية مرموقة .
 - ز- اقتصار الانتاج العلمي لغايات الترقية فقط .
 - ح- قلة المزايا المالية المرتبطة بالترقيات العلمية .
 - ط- عدم وجود شراكة بحثية في مجال التخصص .
 - ي- ضعف الحوافز المعنوية المقدمة من قبل الجامعة للباحث .
 - ك- الأعباء التدريسية كبيرة وتعيق البحث العلمي .
 - ل- عدم الأخذ بنتائج وتوصيات الأبحاث العلمية المنجزة من قبل الباحث .
 - م- تعقد إجراءات النشر العلمي.

التوصيات:

- 1- المساهمة بنشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع المحلي من خلال الندوات والمحاضرات وبرامج التعليم المستمر.
- 2- ضرورة مع الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في المجال التطوعي العام لخدمة المجتمع.
- 3- الاهتمام بالبحوث التطبيقية التي تعالج مشكلات المجتمع وتسهم في حلها.
- 4- إجراء البحوث العلمية لصالح المنظمات والهيئات الحكومية.
- 5- العمل على تقديم الخبرة والمشورة لمؤسسات الدولة والقطاع الخاص.
- 6- ضرورة تشجيع الباحثين على المشاركة في المؤتمرات والندوات ويقدم لهم الاستشارات المطلوبة.
- 7- بذل الجهود الطيبة في توفير المصادر والمراجع للباحثين.
- 8- ضرورة صرف المخصصات المالية المعتمدة في المجال البحثي وتفعيل المكافآت المالية المرتبطة بالإنتاجية العلمية.
- 9- تقليل الإجراءات الروتينية المتعلقة بالتسويات المالية.
- 10- تفعيل الشراكة البحثية في التخصصات العلمية.

- 11- تقليل الأعباء التدريسية لضمان عدم إعاقتها للبحث العلمي واحتساب النشاط البحثي كجزء من نصاب عضو هيئة التدريس.
- 12- الاستفادة من نتائج وتوصيات الأبحاث المقدمة المنجزة.
- 13- مساعدة الباحثين على التواصل مع المراكز البحثية والجامعات عربياً ودولياً.
- 14- تفعيل الدوريات العلمية المتخصصة والاهتمام بالمجلات العلمية المتخصصة التي تعين الباحثين في نشر أبحاثهم.

المراجع

أولا المراجع العربية

- بوبطانة، عبد الله، 1995 ، أنماط التعليم العالي التي يحتاجها الوطن العربي حتى عام 2000 ، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد خاص، 22-45.
- حسن، إيناس، 1995 ، تطوير أهداف التعليم الجامعي المصري في ضوء بعض المتغيرات العالمية والمحلية والاتجاهات المستقبلية، المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي " الأداء الجامعي الكفاءة والفاعلية والمستقبل"، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي.
- راشد، علي، 1998 ، الجامعة والتدريس الجامعي، جدة :دار الشروق.
- عمار، حامد، 1996 ، دور كليات التربية في خدمة المجتمع وتنمية البيئة، المؤتمر السنوي الثالث عشر لقسم اصول التربية، جامعة المنصورة :مصر.
- فادني، عبدالقادر أحمد الشيخ (2004) : منهج البحث العلمي ، مطابع العملة ، الخرطوم ، الطبعة الثالثة.
- معاني، وليد، 2002 ، التعليم العالي في الأردن : رؤية مستقبلية ضمن مؤتمر رؤية مستقبلية للتعليم في الأردن، المنعقد في عمان في الفترة 15-16 أيلول، عمان.
- وني، إبراهيم، سهام أحمد، 2005 ، تفعيل دور عضو هيئة التدريس بالجامعات المصرية في مجال خدمة المجتمع، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد 27(1): 17-2.

ثانيا المراجع الأجنبية

1. Uma Sekaran: **Research Methods For Business, A Skill - Building Approach**, Fourth Edition, Southern Illinois University at Carbondale, 2003, p24



أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية

د. نجاة الهادي عبد الله محمد

أ. علي ميلاد المزوغي

أعضاء هيئة التدريس كلية التربية جامعة الزيتونة

تمهيد:

إن الإنسان المعاصر شهد تطورات علمية هائلة في مجالات البحث العلمي المختلفة، وعلى رأس هذه العلوم: الطب، والبيولوجيا، والبيئة، والإعلام، وأعمال التجارة، والتكنولوجيا، وغزو الفضاء، وقد رافقت هذه التطورات انحرافات عدة انعكست سلباً على صورة العلم، وسمعة العالم، واضطرت المتخصصين في هذا المجال إلى البحث عن الحل لتجاوز هذه الانحرافات. (بوفتاس، 1999، ص11).

فكان من الضروري الالتجاء إلى الفلسفة لتضيء السبل إلى اتخاذ المعيار والقرار في مواقف شائكة خلقياً، بدءاً من تداخل حصائل البحث العلمي مع مصالح العالم الشخصية، وانتهاءً بتدخلها مع مقتضيات الأمن القومي، مروراً بتدخلها مع قدسية العلم وقدسية الحياة، وحقوق الإنسان وكرامته.

حيث نشأت فلسفة العلم كإيستمولوجيا تقطع أي علاقة بينها وبين فلسفة القيمة، فهي منطوق للمنهج الصوري الصارم، أو للمنهج التجريبي المرتكز على الواقع والوقائع، ولا شأن لها بأي مقولة تتجاوز الإطار الإيستمولوجي لنسق العلم من قبيل الأخلاقيات والمعايير والقيم، فضلاً عما ينطوي عليه هذا من مساءلة نقدية، لكن في حوالى الربع الأخير من القرن العشرين حطمت فلسفة العلم جدران القوقعة الإيستمولوجية، وتجاوزتها إلى معالجة حضارية شاملة للعلم؛ بوصفه ظاهرة إنسانية لها متطلبات وشروط واحتياجات الظاهرة الإنسانية، وعلى رأسها النسق القيمي، والمنظومة الخلقية، هكذا أفضت فلسفة العلم إلى أن سنة العلم، وفي هذا المضمار أضحت أخلاقيات العلم في صدر الساحة كضرورة لضبط العلوم وتقدمها. (الداري، 2004، ص47-48)

إن الوعي بالنتائج والانعكاسات الاجتماعية والأخلاقية المترتبة عن التقدم العلمي المتحقق بوجه خاص في ميادين الطب وعلوم الحياة، والهندسة الوراثية، أصبح محدوداً بين السمات الباردة لعصرنا، وإذا كان التطور النوعي والسريع الذي تشهده تلك الميادين ينعش الآمال في إمكانية تحسين ظروف حياة الإنسان؛ فإنه بات في الوقت عينه يخلق إشكالات أخلاقية جديدة وغير مسبوقة، إشكالات أضحت تهدد بزعزعة مبادئ وقيم أخلاقية شكلت لحمة النسيج الثقافي والحضاري للبشرية منذ آلاف السنين، ولقد ازدادت هذه الإشكالات تعقيداً إلى حد بات هذا الوضع ينبئ باحتمال حدوث تفسيرات جذرية في علاقة الإنسان بجسمه وهويته وبثقافته وقيمه وحتى بديانته وبمستقبله.

أولاً- مشكلة البحث وأهميته:

أن التقدم العلمي في شتي العلوم يحتاج إلى قيم وأخلاقيات في شكل ميثاق ودليل يكون مرجعاً ومرشداً للباحث للوقوف مع النفس في لحظة صدق أو لحظات قناعة حقيقية، فلم نجد مبدع أو عالمياً بارعاً بدون مصداقية، فالأخلاق والصدق أساس النجاح والنجاح العلمي أساس تقدم الأمم، وهذا ما يحتاج إليه الوطن من تكاثف كل المبدعين والعلماء بالعمل الجاد بكل الشفافية والمصداقية والأخلاق الحميدة، حيث يعد البحث العلمي من أهم الواجبات الملقة على عاتق الجامعات من خلال الأقسام العلمية والمراكز البحثية، بالإضافة إلى دورها في تأهيل الكوادر العلمية للنهوض بالمجتمع، فعلى مر السنين ومع تطور البحث العلمي أصبحت للبحث العلمي أعراف وأخلاقيات وطقوس ومنهجيات متعارف عليها يسير عليها الباحثين ويطورونها ويوصلونها من أصبحت جزء من أخلاقهم وسلوكهم الشخصي والابتعاد عنها يعد مثلبة كبيرة على البحث، ومع ازدياد اتساع رقعة البحث العلمي وتناوله مجالات لم يسبق للعلم أن يطرقها من قبل مستمدة من الواقع حيث كان ينظر إليها من قبل على أنه من مجال الخيال العلمي وأصبح على المجتمع أن يتعامل معه من خلال قيم وضوابط جديدة، كما أن دولية البحث العلمي حي التي حررت العلم من أيه جغرافية وأصبحت العالمية من معالم البحث العلمي الحديث، إذ يشارك الكثير من العلماء من بلدان مختلفة في البحث العلمي الواحد تضامناً للجهود واختصاراً للوقت وتقييماً للنتائج في ضوء الظروف المختلفة للمجتمعات.

فلقد أصطلح أهل العلم على إن لكل علم آدابه وأخلاقه وضوابطه المتعارف عليها والتي لا بد من الالتزام بها، وإذ كان الإسلام قد سما بقيمة الإنسان فحفظها وبخلقه صانه وزانه بكل الخصال المحموده وعنى بنقاء نسبه وضوابطه ووثق عروته، فإن أولي أخلاقيات العلماء الشعور بالمسئولية تجاه هذه الإنسانية فلا يسعون إلى هدم ما بناه الله، فالوصول إلى الحقيقة عبر البحث العلمي ليس بالسهولة لأن صراع إنتاج المعرفة والحفاظ عليها يقوم أساساً على القيم والأخلاقيات الواجب أن يلتزم بها الباحثون والقائمون على شئون البحث العلمي وإن تجاهل الباحث العلمي لأخلاقيات البحث العلمي ينسف الصفة العلمية والقيمية لعمله البحثي، ومن هذا المنطلق تنبثق مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيس التالي: ما هي أخلاقيات البحث العلمي في العلوم

الإنسانية؟

ثانياً- أهداف البحث:

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعرف على أخلاقيات البحث العلمي.
- 2- التعرف على القوانين المهنية للمبادئ الأخلاقية للبحث العلمي.
- 3- التعرف على أخلاقيات الباحث.

ثالثاً- منهج البحث:

وبالنظر إلى طبيعة هذا البحث وما يهدف إليه يمكن ملاحظة إنه قائم على المنهج الوصفي وهو مدخل الدراسات النظرية الذي تم من خلاله الاطلاع على الأدبيات التي توافرت في هذا المجال، حيث تم جمع البيانات والمعلومات النظرية لموضوع الدراسة معتمداً على الكتب، والرسائل العلمية، والبحوث، والمجلات المحكمة، وشبكة المعلومات (الانترنت).

رابعاً- مصطلحات البحث:

لما كان "أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية" عنواناً للبحث الذي تقدّمتُ به، فالواجب إحاطة عباراته بالإضاءة والتعريف.

ف "الأخلاقيات": تندرج في إطار تخصص جديد، يعتبره البعض عودة إلى الأخلاق. والأخلاقيات مفهوم تمحورت حوله الدراسات والاهتمامات المتجددة، خاصة في الدول المتقدمة، حيث أثارت الممارسة العلمية قضايا غير معهودة.

وهي "مجموعة من القواعد والمعايير التي يتفق حولها أطراف متعددة داخل المجتمع الواحد، والأطراف تعني هنا: علماء الأخلاق ورجال السياسة والاقتصاد والقانون، إضافة إلى رجال الفلسفة والدين.

إن الأخلاقيات مصطلح يرتبط بمجموعة من المجالات: كالطب وعلم الحياة، والبيئة، والإعلام، والأعمال والتجارة، ويسعى إلى ضبط الممارسة العلمية في هذه المجالات إلى شرعنة هذه العلوم حتى تكون مقبولة داخل المجتمع". (بوفتاس، 1999م، ص12)

أما مصطلح البحث العلمي: "نجد أنه يتكون من كلمتين "البحث" و"العلمي"، فالبحث" لغوياً: يقصد بها الطلب" أو "التفتيش" أو التقصي عن حقيقة من الحقائق أو أمرٍ من الأمور. (المنجد في اللغة، ص 527)

ومنهم من عرفه بأنه: "هو العمل الذي يتم انجازه لحل أو محاولة حل مشكلة قائمة ذات حقيقة" (الخطيب، 1971، ص88). أما كلمة (العلمي) فهي: كلمة تُنسب إلى العلم، والعلم معناه المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، والعلم يعني أيضاً الإحاطة والإلمام بالحقائق، وكل ما يتصل بها، ووفقاً لهذا التحليل، فإن "البحث العلمي" هو عملية تقصي منظمة بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية لغرض التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها".

وكذلك يعرف البحث العلمي بأنه: "محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها، وفحصها وتحقيقتها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك، يسير في ركب الحضارة العالمية، ويسهم فيه إسهاماً إنسانياً حياً شاملاً". (ملحس، 1960، ص 24).

وكذلك هناك التعريف الذي مفاده أن البحث العلمي هو: "نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير والاستقصاء الدقيق الذي يهدف إلى اكتشاف الحقائق معتمداً على مناهج موضوعية من أجل معرفة الترابط بين هذه الحقائق، واستخلاص المبادئ العامة والقوانين التفسيرية. وعرف بأنه: "فن هادف وعملية لوصف التفاعل بين النظريات والحقائق من أجل الحصول على الحقائق ذات المعنى وعلى نظريات ذات قوى تنبؤية". (أركان أونجل، 1984، ص 148)

ويتضح من ذلك أن البحث العلمي يثير الوعي ويوجه الأنظار إلى المشكلة المراد دراستها أو معالجتها بحثياً.

وباختصار يمكن القول إن البحث العلمي، هو مجموعة من الطرق الموصلة إلى المعرفة الحقيقية، وفي العادة يطلق اسم الباحث على الشخص الذي يبحث عن الحقيقة العلمية المقنعة الناتجة عن دراسة وتحليل دقيق معتمدة على مناهج متعددة .

تطورت أسس التفكير والبحث العلمي ببطء شديد، واستغرق هذا التطور عدة قرون في التاريخ الإنساني، ولعلنا نستطيع أن نرد هذا التفكير والبحث العلمي إلى مصر القديمة، وإلى الإغريق واليونان، ثم تطور مع العرب، حيث استخدموا المنهج التجريبي في البحث، واتخذوا الملاحظة والتجربة أساساً للتقدم العلمي، ونقلت أوروبا التراث التراكمي العلمي والفكري، ولكن التفكير والبحث العلمي قد تأكدت دعائمه فيما يسمى بالعصر الحديث ابتداء من القرن السابع عشر، وكان ذلك على يد "فرانسيس بيكون" و"جون ستيوارت مل" و"لكو دبرناند" وغيرهم. (بدن، 1982، ص 73)

أما غايات البحث العلمي فله غايتان: الأولى: اكتشاف المعرفة والوصول إلى حقائق جديدة والتحقق منها، والثانية: تطبيق المعرفة والحقائق والقواعد العامة في حل المشكلات التي تعترض سبل الإنسان الحياتية والمستقبلية. (سركز، امطير، 2002، ص 29)

حيث يعتبر البحث وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر والاتجاهات والمشاكل، وينطلق من فرضيات يمكن التأكد منها بإتباع سبب تحقق أهدافاً، ويمكن قياسها بقوانين طبيعية أو اجتماعية يحتكم إليها الناس، ويستهدف الوصول إلى نتائج تحقق رغبات الباحث أو الجهة المتبينة للبحث، سواء كان البحث نظرياً تفسيرياً، أو تحليلياً نقدياً، أو كان تطبيقياً يلتجأ إلى الميدان أو المعامل والمختبرات .

إن البحث العلمي يؤدي إلى الاكتشاف والاختراع وإظهار القدرات مما يجعل من المتخلف متقدماً، ومنافساً ومصارعاً، ويساهم في تقدم الأفراد والمجتمعات، ولكنه يتطلب إمكانيات مادية وبشرية _بالإضافة إلى الإمكانيات الفكرية _ قادرة ومقتنعة بأهمية منطلقة إلى نتائجه. (عقيل، 1999، ص 25-27).

ومن معالم البحث العلمي: المنهج والأداة، بالنسبة لفكرة المنهج فقد تكونت بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم ابتداء من القرن السابع عشر، على يد "فرانسيس بيكون" و"بورويال" وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بالمنهج التجريبي والمنهج الاستدلالي، وأصبح معنى اصطلاح المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن

الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

هذا والعلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة، والوصول إلى الحقيقة هو "علم المناهج"، ولقد ثارت مشكلة تتعلق بتكوين "علم المناهج" ذاته، وذلك بالنسبة لنصيب العالم المتخصص، ونصيب الفيلسوف من هذا التكوين، وهل الفيلسوف أو العالم هو الذي يضع القواعد للمناهج العلمية؟ وفي الواقع إن كلا من الأسلوب الاستقرائي الذي يتبعه العلماء التجريبيون عادة يكمل الأسلوب القياسي أو المنطقي الذي يميل إليه الفلاسفة .

أما بالنسبة للأداة، فهي الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته، وتجب الإشارة إلى أنه ليس هناك تصنيف موحد لأحداث البحث، وهذه بعض الأدوات المستهدفة في جميع البيانات:

1- الملاحظة بأنواعها المختلفة. 2- المقابلات. 3- الاستبيانات. 4- تحليل المستوى أو المضمون.

5- الأساليب الإسقاطية. 6- أساليب قياس الاتجاهات والمقاييس السوسيوومترية.

7- الخرائط والرسوم والوثائق. 8- الوسائل الإحصائية. (بدر، 1982، ص32)

بعد هذه المحاولة في الإحاطة بالمعنى الدلالي والاصطلاحي لما سبق من العبارات فإن عنوان البحث المراد القيام به "أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية" ينبغي الإشارة إلى المحاور التي سنتطرق لها:

لماذا أخلاقيات العلم؟

ترددت أصدااء الحديث عما اصطلح عليه بالأخلاقيات سيما بالنسبة للدول المتقدمة، ووصل صدى ذلك إلى العالم العربي أيضا بعدما تم إحداث لجان ومنظمات حول هذا الموضوع، وعليه كانت الأخلاقيات همماً مشتركاً وصار العلماء والباحثون على وعي بأهمية الأخلاقيات في البحث العلمي، فما بواعث ذلك؟ وأي منزلة تنزّلها الأخلاقيات في مجال البحث العلمي؟

كان للتطور السريع على صعد متعددة (العلمية والتكنولوجية) دوره في تزايد الاتجاه إلى ترسيخ الحس الأخلاقي بما هو معالج للسلوك العلمي، ومراجع لقيم الممارسة العلمية، والتطور ذاك صاحبه "اتساع حجم شواهد الأخلاقيات في البحث العلمي"، وعلى الرغم من هذا الوعي المستجد بأهمية الأخلاقيات في العلم؛ فهو لا يأخذ اهتمام العلماء بحجة أن الانحرافات الأخلاقية في البحث العلمي أقل حدة منها في مجالات أخرى (التجارة، القانون، الطب...)، والحال أن مجرد حدوث الانحراف الأخلاقي على ندرته مشكلة كبيرة، فما من شاذ عن أخلاقيات البحث العلمي إلا والشأن فيه أنه ليعصف بصورة العلم التي من المفترض بها أن تبني على أسس الأمانة

في البحث، وتحري الدقة والموضوعية فيه، وعلى أن تتناسب حصائله مع قدسية الحياة، وتراعي حقوق الإنسان، وكرامته، وذلك فيما يتعلق بالتجارب على البشر أو بكل ما يخص البيئة، أو بالتطبيقات في العلوم البيولوجية ومن المعلوم أن مبحث الأخلاقيات متعلق بنظرية القيم الفلسفية، أو ما يسمى بالأكسيولوجيا، واهتمام الفلسفة بهذا المبحث نابع من تعلقه بقضايا الإنسان، ومرد ذلك اقتناع بفكرة أن الفلسفة التي لا تذهب حزناً في النفس، ولا تساعد على التخفيف من ألم في الجسم، ولا تحضن أملاً ورجاء إنسانياً، إنما هي ضرب من اللغو والثرثرة" (الداري، 2004، ص41)، وواجب الفلسفة هنا هو الوعي بالمشكلات المصيرية وبالمسائل المتعلقة بالإنسان، ولا يمكن الاستغناء عن الموضوعات اليدوية للفلسفة الحديثة، كالوجود، والحياة، وعليه فإن قيمة الفلسفة ترجع إلى أنها على صلة دائمة بالإنسان وبمستقبله، وبالمعاني التي تعطي دلالة لحياته، وقد أدت تطورات فلسفة العلم إلى أنسنة العلم، بمعنى: النظر إليه بوصفه ظاهرة إنسانية، لهذا باتت أخلاقيات العلم ومعايير السلوك العلمي في مقدمة الدراسات الإنسانية التي تحيط بالظاهرة العلمية، ويتضح لنا إلى هذا الحد مدى تشابك واقع البحث العلمي بالقضايا الأخلاقية .

لقد شهد منتصف القرن التاسع عشر وما بعد الحرب العالمية الثانية أزمة عرفت تجاوزات فيما يتعلق بما هو أخلاقي وإنساني، وتبعاً لذلك سعت الأخلاقية إلى ضبط الممارسة العلمية، خاصة مع ما شهد العالم من حروب وتجاوزات في مجال البحوث العلمية تزامنت وإلقاء القنبلتين النوويتين على "هيروشيما" و"نكازاكي" وتلك الانتهاكات التي عرفت بها البحوث باسم العلم من قبل أطباء نازيين، وأهم وأشهر هذه الفضائح من الناحية الأخلاقية في مجال البحث العلمي تم فضحها في محاكمات "نورمبورغ" الألمانية، وبعدها ظهر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948 وقد تم في إطاره اتخاذ مجموعة من القواعد للتجريب على الإنسان، من بينها مرافقة المتطوع وإعلامه بعواقب ونتائج البحث، وكذا حجم الفوائد الاجتماعية في حال نجاح التجارب تلك؛ على ألا تجريها على علماء مؤهلين يستطيعون تفادي النتائج السلبية من قبيل العاهات المستديمة أو حتى الموت، وأخيراً يكون هؤلاء العلماء ملزمون بوقف كل تجربة إذا كان الاستمرار فيها يؤدي إلى أذى أو ضرر معين.

ويذهب ثلة من العلماء إلى نفي أية علاقة كائنة بين مسائل العلم والقضايا الأخلاقية "فالعلم يدرس الوقائع ويستخدم مناهج موضوعية، ويثمر معرفة مجعماً عليها، والأخلاقيات على الجانب الآخر تتضمن دراسة القيم، وتستخدم مناهج ذاتية، ومن ثم ينتج عنها مجرد رأي يثير الاختلاف بشأنه"، إلا أن هذا الفهم _ المؤدي إلى اعتبار العلم موضوعياً بحثاً _ فهماً أسطورياً، إذ الحال أن الساحة العلمية تشهد على حصول انحرافات أخلاقية .

ومن هنا حاول بعض المهتمين بهذا الموضوع طرحه بشكل رسمي، وكان ذلك بتأسيس أول لجنة للأخلاقيات سنة 1969 في الولايات المتحدة الأمريكية، وتضم هذه اللجنة علماء من مختلف المشارب (السياسة

والاقتصاد والقانون ورجال الدين وممثلي المجتمع المدني) والسبب الأساسي لتأسيسها هو ما حدث في ألمانيا خلال الأربعينيات من بعض التجارب للأدوية على الإنسان دون معرفة أثارها السلبية، وهي جرائم انتهكت فيها حقوق الإنسان باسم البحث العلمي، ومن جهة أخرى فقد كان مما دفع بظهور أخلاقيات الطب في مراحلها الأولى؛ ما عرفته وسائل الإعلام الأمريكية في فترة الستينيات من كشف عن فضائح التجارب على الإنسان، خاصة فئة من المستضعفين والمحرومين دون علمهم، وقد تم الإعلان عن ذلك سنة 1966 من طرف "هنري بيشير" أستاذ في كلية الطب بجامعة هارفرد الأمريكية بعدما نشر مقالاً بعنوان "الأبحاث الطبية والأخلاق".

ومن شأن الكشف عن هذه الفضائح أن يثير قلق فلاسفة الأخلاق والعلماء على السواء، وكذا أن يبين على مدى تشابك وقائع البحث العلمي بالمسائل الأخلاقية.

- ضوابط السلوك الأخلاقي العلمي:

تتأصل المشكلات الأخلاقية في جل مجالات الفعل الإنساني، وليس يشذ البحث العلمي عن هذه المجالات سيما وقد تزايد الوعي بأهمية البعد القيمي، بعد ما طرح من مسائل مستجدة على فضاء البحث من قبيل مشروع الجينوم البشري، والاستنساخ، والثورة المعلوماتية... وغيرها كثير من القضايا التي تحث على التفكير، والتساؤل عن مدى فاعلية المعايير الأخلاقية المسطرة لضمان بحث علمي أكثر أخلاقية، فما هي هذه المعايير أولاً؟ وكيف يمكن تمييز السلوك المنحرف عن القويم في ميدان البحث العلمي ثانياً؟

ينسب للمبادئ الأخلاقية أنها ذات دور فاعل في ترشيد السلوك العلمي على امتداد مراحل البحث العلمي، من جمع للمعطيات، وتسجيل وتحليل وتأويل لها، إلى مرحلة التنظير، وتلك نقطة تحيل إلى التقاطع بين أهمية المنهج العلمي، والمعايير الأخلاقية، فاختلاق المعطيات مثلاً انتهاك مزدوج للمعايير المنهجية، وأيضاً للمعايير الأخلاقية، والأخيرة في الذكر عديدة تختلف بتعدد وضعيات البحث العلمي، إلا أن الجامع بين شتاتها مسألة الموضوعية في البحث من حيث هي جوهر العلم، وبما أنها محيلة إلى مبادئ مثل: الأمانة، والحذر العلمي، ولانفتاحيه، فالضابط الأول يقضي بأنه: "ينبغي على العلماء ألا يختلفوا في المعطيات أو النتائج، أو يكتبوها أو يحرفوها، وعليهم أن يكونوا موضوعين، وغير منحازين، وصادقين في سائر مناحي عملية البحث"، على أن الاختلاف يفيد التلقيق، أما الشأن في أي تحريف أو تغيير للمعطيات أن يدخل في باب الكذب والتزوير والخيانة، هذا ومن حكم الواجب علينا أن نميز ما بين عدم الأمانة والخطأ، حتى ولو أفرزنا نفس النتائج، فالفعل الأول يقوم على القصدية.

أما الضابط الثاني فلا قصدية فيه، أما بخصوص مبدأ الحذر العلمي فهو يفيد بأنه: "يجب أن يتجنب العلماء الأخطاء في البحث، وخصوصاً عرض النتائج، وعليهم أن يعملوا على تقليل الأخطاء البشرية والتجريبية والمنهجية إلى حدها الأدنى (عمر، 2002، ص98)، ويمكن اعتبار هذا المبدأ امتداداً للأمانة، فبدون حذر لا تكون أمانة، وبهما يرقى البحث العلمي لبلوغ أهدافه التي تصب في خدمة مصلحة النوع البشري، ومن جهة نظر أخرى فمسألة الحذر واليقظة في البحث من حيث طرحها لقضية الخطأ تختلف من حيث الدرجة عن عدم الأمانة وتباین

نماذج الأخطاء، من الأخطاء المنهجية إلى ما يستتبعها من أخطاء تجريبية أو استدلالية وتطبيقية أو إحصائية.... ونتاج جميع هذه الأخطاء ظاهرة خداع الذات الناجم عنها انحصار رؤية العلماء فيما يحدونه دون الانصراف إلى التدقيق والتشكيك والتمحيص بخصوص النتائج التي توصلوا إليها.

أما بالنسبة للضابط الثالث فيخص الافتتاحية التي تلح على لزوم "أن يتشارك العلماء في النتائج، والمعطيات، والمناهج، والأفكار، والتقنيات، والأدوات، ويجب أن يتيحوا لعلماء آخرين مراجعة عملهم، وأن يكونوا منفتحين للنقد والأفكار الجديدة"، على أنها أفكار تأخذ بالاعتبار رأي الآخر وتدمجه في تصور شامل للبحث العلمي لا يستبعد أي طرف من داخل فضائه، وأيضا يتيح فرصة النقد البناء الهادف إلى تحصيل رؤية واضحة بشأن العمل البحثي، ويقوم هذا المبدأ على التشارك بدل التفرد، وعلى التعاون المتبادل بدل الانعزالية، إلا أنه من الممكن أن يتعارض مع ما تتطلبه بعض البحوث من سرية، وقد يكون ذلك تبعاً لرغبات أصحابها، لكنه من المفترض أن تكون مسألة الانفتاحية مرجحة على كل مطالب السرية.

ثمة قضية أخرى مؤداها أن الكفاءة العلمية مطلب أخلاقي قبل أن يكون علمياً، بحيث تنشأ المسؤولية الأخلاقية المترتبة على كفاءة الباحث في إجرائه لبحوثه العلمية المجردة أن يعي ذاته كباحث أو كعالم، وبمجرد أن يخطو الخطوة الأولى نحو ممارسة العضوية في مجتمع العلماء... والدعامة الرئيسية التي يركز عليها نشوء المسؤولية الأخلاقية على هذا النحو فهي الارتباط الوجوبي بين الحق والواجب، ويجد هذا الارتباط تبريره في أن اكتساب حق يترتب عليه واجب بالضرورة، فالحق الذي يخول للعالم الانضمام إلى جماعة علمية، يستتبع بنشوء واجب أو مسؤولية جديدة، والمسؤولية تلك تتفرع إلى نواح ثلاث الأولى: مسؤولية نحو مجتمع العلماء، علماء التخصص، والعلماء بوجه عام، والثانية مسؤولية نحو مجتمعه الذي يكتسب فيه حق المواطنة، والثالثة مسؤولية نحو العلم ككيان معنوي.

ثمة معايير أخلاقية أخرى للبحث العلمي تتمثل: الحرية، والاحترام، والتقدير، والفعالية، وتكافؤ الفرص، والتعليم، والمبدأ الأخير يقضي بوجوب تبليغ أمر العلم وأخلاقياته لعلماء المستقبل.

وإنه لمن قبيل الوهم إذن اعتبار العلم مسألة تنصرف عن كل الاعتبارات الأخلاقية بتعلة كونه موضوعيا بحثا، فإذا كان العلم يدرس ظواهر قابلة للتجريب من دون اعتبارات أخلاقية أو إنسانية، فإن نتائجه لا تنفك عن الاتصال المباشر بالإنسان وبقضاياها، وعليه كان للبحث العلمي أن يرتبط ارتباطاً ضرورياً بالمسائل الأخلاقية، بالنظر إلى ما يشهد واقع البحث العلمي من خروقات.

وتزداد أهمية أخذ البعد الأخلاقي في الاعتبار عندما أصبح العلم يتدخل بشكل مباشر في كل ما يتعلق بالحياة اليومية للفرد والمجتمع، عبر تجلياته التكنولوجية، لأن هذه من شأنها أن تؤدي — إن لم يتم الوعي

بخطورتها — إلى أزمة أخلاقية تهدد استقرار المجتمعات، خصوصاً إذا نظرنا إلى النتائج المستجدة في كافة مجالات البحث العلمي كالطب والتكنولوجيا الحربية، والإعلام.

ومن ثم بات من الضروري أن يتدخل كل الفاعلين والمتخصصين في المسألة القانونية والاجتماعية والفلسفية في عمل الباحثين والعلماء لضمان إيجابية النتائج العلمية، وكفها عن الاتجاه إلى تهديد الناس في قيمتهم الإنسانية وعلاقاتهم وسلامتهم، لأن العلم كما يقول الفيلسوف (هيدغر) يفعل كل شيء إلا التفكير، فهو يتجه بسرعة إلى الخارج لبحث كل شيء باستثناء ذاته.

ومن هنا يبرز الدور الطلائعي الذي ينبغي على الفلسفة الأخلاقية أن تؤديه لاستباق النتائج المتمخضة عن البحث العلمي؛ لتحديد المسار الذي يجب عليه السير فيه، أي المسار المؤدي إلى حفظ مصلحة الإنسانية وتأمين سلامها وكرامتها. (صاح، 2001، ص174)

حيث تقتضي أخلاقيات البحث العلمي احترام حقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم، سواء أكانوا من الزملاء الباحثين، أم من المشاركين في البحث، أم من المستهدفين من البحث، وتبني مبادئ أخلاقيات البحث العلمي عامة قيمتي (العمل الإيجابي- وتجنب الضرر)، وهاتان القيمتان يجب أن تكونا ركيزتي الاعتبار الأخلاقية خلال عملية البحث، وهناك بعض الاعتبارات بالنسبة للسلوك الأخلاقي تتضمن التالي:

- 1- **المصادقية:** يجب أن تكون نتائج بحثك منقولة بصدق، وأن تكون أميناً فيما تنقله، وألا تكمل أية معلومات ناقصة أو غير كاملة معتمداً على ما تظنه قد حصل، ولا تحاول إدخال بيانات معتمداً على نتائج النظريات، أو الأشخاص الآخرين.
- 2- **الخبرة:** يجب أن يكون العمل الذي تقوم به في البحث مناسباً لمستوى خبرتك وتدريبك أولاً أعد العمل المبدئي ثم حاول فهم النظرية بدقة قبل أن تطبق المفاهيم أو الإجراءات، وسيكون الشخص الخبير في مجال بحثك خير مساعد لك في اختيار الأشياء التي ينبغي عليك النظر فيها.
- 3- **السلامة:** لا تعرض نفسك لخطر جسدي أو أخلاقي، وخذ احتياطاتك التحضيرية عند التجارب كلها، ولا تحاول تنفيذ بحثك في بيئات قد تكون خطيرة من النواحي الجيولوجية، أو الجوية، أو الاجتماعية، أو الكيميائية، كما أن سلامة المستهدفين من البحث مهمة أيضاً، فلا تخرجهم، أو تشعرهم بالخجل أو تعرضهم للخطر في موضوع بحثك.
- 4- **الثقة:** حاول بناء علاقة ثقة مع الذين تعمل معهم، حتى تحصل منهم على تعاون أكبر ونتائج أكثر دقة، ولا تستغل ثقة الناس الذين تقوم بدراستهم.
- 5- **الموافقة:** تأكد دائماً من حصولك على موافقة سابقة من الذين تود العمل معهم خلال فترة البحث، إذ يجب أن يعلم الأفراد المراد دراستهم أنهم تحت الدراسة، فمثلاً إذا احتجت الدخول في ملكية الآخرين عليك الحصول على موافقتهم لذلك، فعدم التخطيط المبدئي والجيد لبحثك قد يضطرك للبحث عن موقع آخر والبدء من جديد.

- 6- **الانسحاب:** الناس لديهم الحق في الانسحاب من الدراسة في أي وقت، وتذكر دائماً أن المشاركين غالباً ما يكونوا متطوعين، ويجب معاملتهم بكل أخلاق واحترام، وأن الوقت الذي يستقطعونه لأجل بحثك يمكنهم أن يقضوه في عمل آخر أكثر ربحاً وفائدة لهم، ولهذا السبب يجب أن تتوقع انسحاب بعض المشاركين، فيجب أخذ هذا في الاعتبار، والأفضل لك أن تبدأ بحثك بأكثر عدد ممكن من الأفراد لتضعهم تحت الدراسة، بحيث يمكنك الاستمرار مع مجموعة كبيرة وكافية لتتأكد من أن نتائج بحثك ذات معنى.
- 7- **التسجيل الرقمي:** لا تقم بتسجيل الأصوات أو التقاط الصور أو تصوير فيديو دون موافقة المستهدفين من البحث، وأحصل على الموافقة المسبقة قبل بدء أي تسجيل، أو أي تصوير، ولا تحاول استخدام آلات تصوير أو ناقلات صوت مخبأة لتسجيل أصوات وحركات المستهدفين دون علمهم، ولا بد أن تدرك أن طلب الموافقة بعد التصوير غير مقبول.
- 8- **التغذية الراجعة:** إذا كان بمقدورك إعطاء تغذية راجعة للمستهدفين من بحثك فافعل، قد لا يكون بمقدورك تزويد المشاركين بالتقرير كاملاً، ولكن إعطائهم ملخصاً أو بعض العبارات والتوصيات قد تكون مهمة لديهم وتفي بالغرض المطلوب، ومهم جداً أن تعرض عليهم الصور والأصوات أو النصوص المطبوعة للعبارات التي قالوها مسبقاً قبل النشر، حتى لا يتعرض المستهدفين لأي ضرر جسدي أو نفسي أو معنوي بسبب تفسيرك لما قالوه أو فعلوه، وتأكد دائماً من أخذ الموافقة المسبقة قبل النشر.
- 9- **الأمل المزيف / الكاذب:** لا تجعل المستهدفين يعتقدون من خلال أسئلتك بأن الأمور سوف تتغير بسبب بحثك أو مشروعك الذي تجريه، ولا تعطي وعوداً خارج نطاق بحثك أو سلطتك أو مركزك أو تأثيرك .
- 10- **مراعاة مشاعر الآخرين:** قد يكون بعض المستهدفين أكثر عرضة للشعور بالانهزامية أو الاستسلام بسبب عامل السن، أو المرض، أو عدم القدرة على الفهم أو التعبير، فيجب عليك مراعاة مشاعرهم.
- 11- **استغلال المواقف:** لا تستغل المواقف لصالح بحثك؛ فلا تفسر ما تلاحظه أو ما يقوله الآخرون بشكل غير مباشر حتى تخدم بحثك.
- 12- **سرية المعلومات:** عليك حماية هوية المستهدفين في كل الأوقات، فلا تعطي أسماء أو تلميحات تؤدي إلى كشف هويتهم الحقيقية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تحويل الأسماء إلى أرقام أو رموز، مع التأكد من إتلاف كل ما يتعلق بهوية المستهدفين الحقيقية بعد إنهاء الدراسة.
- 13- **حقوق الحيوان:** إذا كانت دراستك متعلقة بالحيوان فإن هناك اعتبارات أخلاقية في هذا الخصوص يجب عليك مراعاتها؛ إذ يجب عليك معاملة الحيوان ورعايته الرعاية اللائقة به، والإحساس بمدى الألم وعدم الراحة التي يتعرض لها خلال عملية الدراسة، هذا بالتوافق مع متطلبات أهداف أي دراسة أو بحث تقوم به، يجب أن تبحث عن النصيحة من المعلم المشرف والشخص الخبير في مجال البحث الذي تجريه قبل البدء بأي دراسة تقتضي وجود حيوانات سواء في المختبر أو في ميدان الدراسة. (بدر، 1982م، ص41)

- القوانين المهنية للمبادئ الأخلاقية للبحث العلمي التي يجب أن يلتزم بها الباحث العلمي عند كتابة البحوث، المتمثلة في التالي: (ناهد صالح، 2001م)

1- النشر العلمي:

إن الكثير من الدوريات العلمية لم تنل من الفحص والمراجعة إلا القليل وخاصة مع تغير قواعد النشر في اللجان العلمية المصرية، ولهذا لابد من التحكم في جودة الأعمال المقدمة للنشر، وكذلك وضع معايير لجودة هذه الدوريات، ولهذا كان لابد من نظام تحكم النظراء الحديث، ويعمل نظام تحكم النظراء كآلية دقيقة للتحكم في الجودة، وذلك من خلال التمييز بين الأبحاث الجيدة والضعيفة، ويحاول المحررون أن ينشروا الأبحاث عالية الجودة فقط، ولهذا يجب أن تستند أحكام الجودة إلى معايير شتى من بينها منهجية وطريقة الكتابة.

وزيادة في الموضوعية أن معظم الدوريات في العلم تستخدم للفحص نظام إخفاء المحكمين، وهناك بعض الدوريات تستخدم للفحص نظام إخفاء مزدوج، فلا يعرف المراجعون أيضاً هوية المؤلفين، ولا المؤسسات التي ينتمون إليها، وبنهاية القرن الماضي وأوائل هذا القرن زاد النشر الإلكتروني تزايداً هائلاً، ومع هذه الزيادة المتنامية في كم البحث لجأ الكثير من الناشرين إلى نشر البحوث وملخصاتها إلكترونياً بمقابل وبدون مقابل مادي، وظهر النشر الإلكتروني بوصفه شكلاً آخر من أهم أشكال التواصل العلمي، مما يستبعد الحاجة إلى نشر الدوريات في ورق.

حيث طرأ للنشر الإلكتروني تغير ذو مغزى في التواصل العلمي، فقد أصبح أسرع وأرخص وأوسع في مداه، ولهذه التغيرات ثقلها الكبير فيما يختص بأخلاقيات النشر والناشر، وفي جودة الأبحاث المنشورة. ولهذا على الباحثين وخاصة الشباب والمبتدئين أن يكونوا على دراية بالمعايير المنهجية للبحث. وفيما يلي بعض هذه المعايير وهي:

- البحث عن الوضوح والدقة عند صياغة الفروض وأهداف التجارب.
- ينبغي أن تكون الفروض قابلة للاختبار ومقبولة، ومنسقة مع المعطيات.
- استخدم في جمع المعلومات والأدوات المتوافرة الموثوق بها أكثر.
- كن ناقداً، دقيقاً متشككاً لا توافق على أي نظرية أو فكرة دون سبب مقنع، واخضع أفكارك ونظرياتك للفحص الدقيق.
- تجنب خداع الذات والانحياز والأخطاء العفوية في جوانب البحث.
- استخدم المناهج الإحصائية المناسبة في وصف وتحليل المعطيات.

2- السلوك الأخلاقي في العلم:

يجب ألا ينتهك السلوك الأخلاقي في العلم معايير خلقية متفقاً عليها، كما يجب أن يساهم في إنجاز الأهداف التعليمية، ويوجد عدداً من مبادئ الأخلاقيات في العلم التي تطبق في جوانب متباينة من عملية البحث. ومن أهم هذه المبادئ ما يلي:

الأمانة: يجب على العلماء ألا يختلفوا في المعطيات أو النتائج، أو يكذبوها، أو يحرفوها، وعليهم أن يكونوا موضوعيين وغير منحازين وصادقين في سائر مناحي عملية البحث، والعمل غير الأمين دائماً يقصد خداع متلقي يتوقع أن يُختبر بالصدق، والخداع يمكن أن يحدث عندما يكذب الشخص، أو يحتفظ بالمعلومات أو يحرفها.

هناك أنواع عديدة من عدم الأمانة في العلم تتضمن إنتاج المعطيات وتحليلها، واختلاف المعطيات يحدث عندما يلفق العلماء معطيات، ويحدث التكذيب عندما يغير العلماء المعطيات أو النتائج، ومعظم العلماء يرون أن الاختلاف أو الكذب انتهاكاً خطيراً للأخلاقيات العلمية.

الحذر واليقظة: يجب أن يتجنب العلماء الأخطاء في البحث، وخصوصاً في عرض النتائج، وعليهم أن يعملوا على تقليل الأخطاء البشرية والتجريبية والمنهجية إلى حدها الأدنى، ويتجنبوا خداع الذات والانحياز، وصراع المصالح والحذر، مثل الأمانة يرقى بأهداف العلم من حيث أن الأخطاء يمكن أن تعوق تقدم المعرفة تماماً مثلما تفعل الأكاذيب الصريحة.

الانفتاحية: ينبغي أن يتداول العلماء نتائجهم، وكذلك المعطيات والمناهج والأفكار والتقنيات في الأدوات، ويجب أن يتيحوا لعلماء آخرين مراجعة عملهم وأن يكونوا منفتحين للنقد والأفكار الجديدة.

الحرية: ينبغي أن يكون العلماء لهم الحرية المطلقة في القيام بالبحث في أي مشكلة أو فرض وينبغي عليهم أن يتبعوا الأفكار الجديدة وينتقدوا الأفكار القديمة، والواقع أن مبدأ الحرية يدفع إلى إنجاز الأهداف العلمية بطرق عديدة منها:

أولاً: تلعب الحرية دوراً أو حافزاً في انتشار المعرفة؛ بأن يجعل العلماء يتبعون الأفكار الجديدة أو يعملون على حل مشكلات جديدة.

ثانياً: تلعب الحرية الفكرية دوراً مهماً في تنمية الإبداع العلمي.

ثالثاً: تلعب الحرية دوراً مهماً في إقرار صلاحية المعرفة العلمية؛ بأن تتيح للعلماء نقد وتحدي الأفكار والفروض القديمة.

3- الموضوعية في النشر:

إن الأبحاث والكتب أو أي أعمال علمية أخرى تكون عرضة للنشر ينبغي أن يسلك طريقاً تلتزم فيه بالأمانة والموضوعية والحذر في الكتابة والتحكيم والنشر.

ولكن تضمن تحقيقاً دقيقاً وموضوعياً، ينبغي على العلماء أن يكون لديهم التزامات بالكتابة، والمراجعين عليهم أيضاً التزامات بأن تكون المراجعة دقيقة لا تتضمن في حد ذاتها انحيازاً أو محاباة؛ لأن الانحياز في تحكيم النظراء يمكن أن يكون دائم البحث عن المعرفة الموضوعية، والواقع أن هذا الهدف لا يسهل دائماً إنجازه، وذلك لأن المحررين والمراجعين بشر، حيث أن ميولهم ورغباتهم من الممكن أن تكون في صراع، ومن ثم تؤثر في سير هذه العملية.

4- حقوق الملكية الفكرية:

هناك مجتمعات كثيرة قد سنت قوانين لتعطي أصحاب الملكية الفكرية القدرة على شيء من التحكم في كيفية استخدامها، هذه النماذج المتباينة للملكية الفكرية التي تعترف بها كثير من الدول تتضمن حقوق الطبع، وبراءات الاختراع، والعلامة، والأسرار التجارية.

حق الطبع: يجب أن يكون حق الطبع قابلاً للتجديد، وهو حماية قانونية تكفل للمؤلف القدرة على التحكم في إعادة إنتاج عمله الأصلي، إن المؤلفين الذين لهم حقوق الطبع لأعمالهم لديهم الحق في إعادة إنتاج أعمالهم، وفي الخروج بأعمال أخرى فيها، وفي الإضافة إليها أو الحذف منها، وفي تأليف أعمال أخرى تحقيقاً لفاعليتها، ولهذا لا بد من الاستخدام العادل والجيد للعمل المنشور، وأن يكون النسخ فقط لأغراض تربوية تعليمية، وألاً يبخس القيمة التجارية لهذا العمل.

براءة الاختراع: أما براءة الاختراع فهي إجازة قانونية تعطي صاحب البراءة الحق في التحكم في إنتاج اختراع واستخدامه والمتاجرة فيه، ولا يجب أن تمنح براءة الاختراع إلا إذا كان العمل أصلياً ومفيداً وغير مسبق، إن حقوق الملكية الفكرية ينبغي أن تمنح بغير إعطاء الناس المردود العادل على إسهاماتهم ومجهوداتهم.

5- العلاقة بين الأستاذ والباحث:

ينبغي النظر في هذه العلاقة بوصفها نوعاً من التشارك من حيث الأستاذ الناصح Mentor والباحث الذي يتلقى النصح Mentee يحق لكلاهما النفع من عملهما معاً، وعلى الرغم من أن هذه العلاقة دائماً ما تكون نافعة لكلا الطرفين، وللمهنة العلمية، إلا أن المعلمين الناجحين قد يستغلون الباحثين الذين يتلقون النصح، وهذا الاستغلال يمكن أن يحدث بطرق عديدة، فأحياناً يرفض الأساتذة منح التقويم الملائم للباحثين مقابل إسهاماتهم، وكذلك عدم إظهار الود والاحترام، وأيضاً قد يستخدم الأستاذ مركزه وسلطاته ليحصل على مزايا شخصية مقدمة من الباحثين الذين يعملون بإرشاده، وربما يطلب الأساتذة من الباحثين أن يقضوا أكبر وقت ممكن في بحث الأستاذ، والواقع أن كثيرين من طلبة الدراسات العليا يشكون الظلم والتعسف فيما يتعلق بظروف العمل والتوقعات المحتملة من ورائه، وأحد الأسباب التي تفسر استغلال الأساتذة لطلابهم هو أن العلاقة بينهم غير متوازنة: الأساتذة هم الأعلى في المنزلة والمعرفة والخبرة والنفوذ، والباحثون الذين يتلقون النصح هم الأدنى.

6- المسؤولية الاجتماعية للعلماء الباحثين:

إن بعض العلماء يكرسون وقتهم لخدمة الجمهور؛ وذلك عبر طرق تبسيط العلم لهم، وآخرين يوظفون معارفهم وخبراتهم للدفاع عن سياسات العلم، وآخرين يوظفون معارفهم وخبراتهم للدفاع عن سياسات العلم والتكنولوجيا، على سبيل المثال: بعد أن ألقت الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة الذرية على اليابان خلال الحرب العالمية الثانية، رأينا عدداً من العلماء مثل: (ألبرت أينشتاين وروبرت أوبنهايم) يقودون حرب من أجل استخدام الطاقة الذرية لأغراض سليمة، وفي يومنا هذا، كثير من العلماء هم أيضاً ناشطون في مشكلة البيئة، كما أن هناك هيئات كثيرة الآن تحاول تثقيف الناس بشأن الوعي الصحي والتغذية والمخاطر الواردة في الشؤون المنزلية والمخاطر البيئية.

إن الجمهور في حاجة إلى العلماء من أجل التثقيف في شأن التطورات العلمية المهمة ونتائج البحث العلمي، كما أنه يحتاج إلى الحماية من مخاطر العلم والمعلومات الخاطئة، ومع ذلك تنشأ بعض المسائل والمشاكل الأخلاقية عندما يحاول العلماء تقديم الخدمة للجمهور عن طريق الدفاع عن سياسات وآراء خاصة يقوم بدورين: دوره بوصفه عالماً محترفاً ودوره بوصفه ودوره بوصفه مواطناً واعياً، ولذلك على العلماء أن يكافحوا من أجل الموضوعية والأمانة والانفتاحية.

ويجب ألا يغيب عن البال أن مهمة البحث العلمي تشمل الممارسين المهنيين والأكاديميين، بجانب اشتغالها على المشرعين والإداريين في مؤسسات الممارسة والعمل الاجتماعي في المجتمع، بحيث تتضافر الجهود البحثية بما يحقق زيادة الاهتمام وتطوير الحقل الأخلاقي للمهنة، بما يعكس تطور المجتمع بشكل عام.

كما أن مراكز الممارسة "مؤسسات الممارسة" لها دور رئيس في العناية بالجانب الأخلاقي للمهنة، إذ تقوم المؤسسات بمتابعة موظفيها من المهنيين والباحثين للتأكد من التزامهم وتطبيقهم لأخلاقيات المهنة، وكذلك حثهم وتشجيعهم على الاهتمام بذلك الجانب، ولا بد أن تتحمل المؤسسات مسؤولياتها تجاه حقوق العملاء، وصيانة كرامتهم، والمحافظة على خصوصياتهم وأسرارهم.

- أخلاقيات الباحث في البحث العلمي:

- 1- على الممارسين المهنيين مسؤوليات مهنية في مجال البحث والتقييم لسياسات وبرامج الخدمة الاجتماعية، وكذلك التدخلات المهنية.
- 2- لا بد وأن يساهم الممارسون المهنيون في تعزيز وتقييم معارف الخدمة الاجتماعية، بما يطورها ويفعلها، وذلك من خلال التقييم والبحث العلمي.
- 3- لا بد من استخدام النقد الهادف والبناء للمعارف والأطر النظرية الحديثة، مما له علاقة بالخدمة الاجتماعية، وذلك من خلال التقييم والبحث العلمي المبني على الممارسة المهنية.

- 4- الممارس المهني المنتسب إلى فريق البحث أو التقييم، عليه مسؤولية الالتزام بقواعد العمل والبحث العلمي وأخلاقياته، والتي من أهمها سرية المعلومات والبيانات، وإحاطة المبحوثين بحدود السرية، مع التيقظ لأي نتائج سلبية جانبية.
- 5- الممارس المهني المسؤول عن تنظيم فريق عمل بحثي أو تقويمي، عليه مسؤولية إيضاح قواعد وضوابط العمل، ثم أخذ الموافقة الخطية من المشاركين، بما يحمي ويحفظ جانبي العمل والمشاركين على حد سواء.
- 6- المشاركين في البحوث وبرامج التقييم، لابد وأن يحصلوا على موافقة الجهات التي يتبعون لها - متى كان المشروع خارجياً- أو مدراءهم المباشرين - متى كان المشروع داخلياً - "داخل المؤسسة".
- 7- لابد من إحاطة المشاركين في الأبحاث أو المشروعات التقييمية، بحقوقهم في الانسحاب من العمل، دونما عقوبات تلحق بهم.
- 8- على الممارسين المهنيين تجنب الأبحاث والمشروعات التقييمية التجارية وعديمة الفائدة علمياً ومهنياً.
- 9- لابد من الالتزام بالسرية عند نشر نتائج الأبحاث أو تقارير المشروعات التقييمية، مع مراعاة الدقة والأمانة عند إشاعة النتائج أو التقارير، مع تحكيمها علمياً.
- 10- لابد وأن يعي جميع المشاركين في البحث العلمي بما في ذلك الممارسين المهنيين بمسؤولية تطبيقات البحث. (الداري)

(ص 49، 2004م)

الملخص:

ومن خلال ما تم ذكره نرى أن تجاهل الباحث العلمي لهذه الأخلاقيات المتمثلة في الأمانة العلمية وذلك بنسب الآراء لا أصحابها الحقيقيين وتجنب سرقتها، وكذلك فصل الحياة العلمية للباحث عن حياته الشخصية، وكتمان سرية معلومات للمبحوثين وغيرها من أخلاقيات البحث العلمي يجعله يفقد الصفة العلمية والقيمية لعمله البحثي، ويجب على كل هيئة بحثية أن تكون لديها لجنة لأخلاقيات البحث العلمي، وتكون وظيفة هذه اللجنة فحص حالات سوء السلوك المحتملة داخل الهيئة، وتقرير العقوبة المناسبة لها، حيث تكون الحالة مستحقة للعقاب، فضلاً عن نشر المعايير الأخلاقية أثناء مراحل التعليم والإعلان عنها.

المراجع:

أولاً- المصادر:

- 1- المنجد في اللغة، طبعة 26، بيروت، دار المشرق العربي.

ثانياً- المراجع (الكتب):

- 1- عبد الرزاق الداري، حوار الفلسفة والعلم والأخلاق في الألفية الثالثة، 2004.
- 2- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، 1960.
- 3- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت: مكانة المطبوعات، 1982.

- 4- العجيلي سرگز، عياد امطير، البحث العلمي أساليبه وتقنياته، طرابلس، الجامعة المفتوحة، 2002.
- 5- عقيل حسن عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999.
- 6- محمد زيان عمر، البحث العلمي "مناهجه وتقنياته"، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.
- 7- عبد الرزاق الداري، حوار الفلسفة والعلم والأخلاق في الألفية الثالثة، 2004.
- 8- حسن ملحم، التفكير العلمي والمنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

ثالثاً- المجالات والدوريات:

- 1- أركان أونجل، مفهوم البحث العلمي، ترجمة محمد نجيب، مجلة الإدارة، العامة، التي يصدرها معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية، ع 40، جانفي 1984.
- 2- عمر بوفتاس، الأخلاقيات ضرورة لضبط العلوم وفلسفتها، مقالة في جريدة الأحداث المغربية، 1999.
- 3- ناهد صالح، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمي الاجتماعي، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر، 2001.

تقييم جودة مياه الشرب المنتجة من بعض محطات التحلية الصغرى بمنطقة القره بوللي

عبد الناصر مختار قريمه المعهد العالي للعلوم والتقنية القره بوللي

نورالدين الختني المعهد العالي للعلوم والتقنية القره

جمعة السويح المعهد العالي للعلوم والتقنية القره بوللي

سالم أبو سرويل جامعة دبلن - أيرلندا

عظيمة الشبة المختبر المركزي للبيئة - طرابلس

مفتاح المدني كلية العلوم جامعة الزيتون

الملخص

تعتبر تحليه المياه سواء كانت من البحر او من مصادر اخرى مثل الابار السطحية او الجوفية جزء من الحلول لسد العجز القائم للمواطن من مياه للشرب او للاستعمال لأغراض اخرى والتحلية هي تحويل المياه المالحة أو الغير صالحة للشرب إلى مياه صالحة للشرب والاستعمال ويتم ذلك عبر عدة طرق منها طريقة التناضح العكسي "Revers Osmoses" والتي تعد الأكثر انتشاراً واستخداماً في ليبيا.

اجريت عدة الدراسة لستة "6" محطات تحليه صغرى مختلفة بمنطقة القره بوللي هي محطة (مياه الابار - العطايا - النهر - النعيم - النقاء - زمزم) على التوالي، حيث تم التركيز على التلوث الميكروبي ونسبة الأملاح المعدنية الذائبة بالإضافة الكاتيونات والانيونات في كل عينة منتجة من المحطات المعنية في عدة الدراسة. من خلال النتائج العملية المتحصل عليها تبين ان المياه خالية من اى تلوث بكتيرى حسب الفحص والكشف الميكروبيولوجي وان نتائج التحاليل الكيميائية المدرجة في الجداول (2، 3) تعتبر في الحدود المسموح بها مع وجود بعض الانخفاض في بعض القيم عند المقارنة بالمواصفة القياسية الليبية للمياه المعبأة رقم (10) والمعتمدة من اللجنة العليا للمركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية لسنة 2008 م والمستحدثة اخيرا في 2017 م. أن الانخفاض قليلا عن الحد الأدنى المسموح به للقيم علي المدى القصير لا يعني بالضرورة أن الماء غير آمن للاستهلاك البشري حيث يتوقف ذلك علي نوع العنصر الكيميائي، فالنقص في تركيز بعض الأملاح مثل الصوديوم لا يثير مخاوف كبيرة حيث يمكن تعويضه من مصادر بديلة أخرى، ويبدو أن الانخفاض الشديد في تركيز عناصر مثل الماغنيسيوم والكالسيوم قد يكون له تأثيراً مباشراً علي تركيب النسيج العظمي وكثافته وعلي العديد من العمليات الفسيولوجية مثل انتقال الإشارات العصبية وانقباض العضلات، وعليه ينصح بتعويض النقص من مصادر غذائية أخرى .

مفاتيح الكلمات: مياه تحلية: تلوث: مواصفات قياسية

Evaluation some stations of water desalination at Al Garahpooli Region

Naser Grima¹, Nuri Alden Alketni¹, Gouma Al Sawayah ¹, Salem Owen²,
Adima Al shapa³, Mftah Almadni⁴

¹Algarpooli High Institute of Science and Technology - Tripoli -Libya

² Dublin University – Dublin - Ireland

³ Central Lab of Environmental - Tripoli - Libya

⁴Alzetona University – Tarhona - Libya

Abstract

Desalination of water, whether from the sea or from other sources such as surface or groundwater wells, is part of solutions to fill the existing deficit of the citizen for drinking water or for other purposes. Desalination is the conversion of salt water or non-potable water to any drinking water and use, Reverse osmosis method "Revers Osmoses", which is the most widespread and used in Libya.

The study was conducted for six different desalination plants in Al-Garahpooli (Aabar, Ataya, Al-Nahr, Al-Naeem, Al-Naqaa and Zamzam) respectively. The focus was on microbial contamination and the percentage of soluble mineral salts in addition to cations and of the stations concerned in the study. The laboratory results obtained indicate that the water is free of any bacterial contamination according to microbiological examination and detection. The results of the chemical analyze listed in tables (2, 3) are considered within the permissible limits with some decrease in some values when compared with Libyan standard of bottled water No. (10) and approved by the Supreme Committee of the National Center for Standardization and Standard Standards for the year 2008 and recently updated in 2017. The decline in the concentration of some salts, such as sodium, does not cause great concern as it can be compensated from other alternative sources. However, the severe reduction in concentration of such elements as magnesium and calcium may have a direct effect on the structure and density of the skeletal tissue and on many physiological processes such as nerve signal transmission and muscle contraction, and it is recommended that the deficiency be compensated from other sources of food.

Key words: water desalination; pollution; standards

1 Introduction

Water is that wonderful liquid, the basic foundation upon which the first human civilizations were based. Where water was found, civilizations were found. In view of the huge increase in the population, the high standard of living, the industrial and agricultural development, which led to the water glaciers. As a result of the scarcity of freshwater resources on the planet, There have been many studies and research on the future of the water situation and the search for new sources of water other than traditional sources, such as for example: Desalination of salt water as we know, especially we the people of Libya that we rely on a single source of freshwater, Groundwater is a limited source and therefore we are supposed to undertake the necessary studies and research on how to benefit from the water of the sea near us by the aquifer and make it in the case of clean drinking and human use and in light of that Libya has implemented a number of projects that ensure the provision of water requirements and Among these projects: Desalination plants in Libya, for example "desalination plant - Tobruk - Zuwara - Zawia - Sousse - Zliten - Tajoura - Misurata - and Kalkk Derna - Abutraba" project artificial river, which gives a picture of the exploitation of water resources available images Good and efficient. The reason for the increase in the number of residents is the increase in the number of people, the growing demand for potable water, the reduction of water shortage and the strategic choice for the future of water in Libya. Seawater, de-salinity or dehydration is a series of industrial processes that remove all or part of salts and water minerals in water and can desalinate seawater to become usable in practical life such as agriculture, drinking and industry. This applied science is concerned with a large number of countries Water Over the next ten years, the application of this science is expected to grow significantly due to the expected occurrence of water crises in many countries of the world, as some statistics indicate the deaths of thousands per year due to the pure water of human use [3]. Water desalination is the conversion of salty or semi-saline water to any pure water from impurities that can be used. This is done through a number of methods, including reverse osmosis method, Revers Osmoses, which is the most widespread and used in Libya, which we will consider for this subject. Water quality of six "6" desalination plants in the garahpooli region and the percentage of soluble mineral salts in each sample of the relevant stations in the study period.

Aims

1 - Identify how small plants work to mobilize desalinated water in the region

- 2 - Study and evaluation of the quality of desalinated water and its conformity with local and international standard specifications
- 3- Differentiation between desalination plants in terms of water quality and rationalization of the population by choosing the best station
4. To promote collective action in maintaining the safety of drinking water
- 5 - Circulate the guidance of the study for future exploration

Problem

- Increasing the demand of the population on the water of the stations and their use of drinking, which led to the study of the assessment of the quality of desalinated water, because of the danger to community health.
- The circulation of this water bottled between citizens to drink without health control.
- Lack of awareness of citizens with health guidelines for the use of drinking water

2. Previous studies

It is clear that there is a lack of replenishment of groundwater, so it was necessary to look for another source of water, such as water desalination, whether from the sea or groundwater and surface is not suitable for drinking. Water desalination is one of the most unusual and important resources, especially for countries with limited water resources and long beach such as Libya. The total capacity of the analytical units implemented in Libya over the past three decades is 230 million m³ / year produced by about 400 desalination plants, where Libya is considered one of the most North African countries and the Mediterranean basin used for desalination [5]. In water is one of the most important criteria used to know the increase in rates, as high temperature and low humidity in the atmosphere lead to increased evaporation rates and increase the accumulation and deposition of solids in the water column Column and affected by some industrial processes that use this water in the work And many other studies have been conducted in Najaf Governorate in Iraq on water produced from desalination plants and local bottled water and imported from them. Al-Qahtani et al., 2004, in which 28 samples of bottled water were analyzed in Saudi Arabia. The results showed a high quality of drinking water and showed no microbial contaminants [4].

In a Saudi study on water desalination, Faisal Wail began his study from the fact that the majority of countries in the Middle East, although rich in fossil energy resources from oil and gas, but water is a rare commodity in this part of the world 2.3% The report of the FAO for global water systems AQUASTAT Published in 2005 that 4.4% of the world's population lives in the Middle East but only 1.1% of the world's renewable water resources [2].

2. Materials and Methods

2.1. Location

The Six (6) study plants were identified as micro-stations for filling desalinated water in Al-garahpooli. These small stations are Al-Abar, Al-Ataya, Al-Nahr, Al-Naaim, Al-Naqa and Zamzam on respectively as shown in figure 1.



Figure (1) illustrates a model for a desalination plant

2.2. Materials used

The materials used in the research are:

- 1- Vials for samples of plastics PET size 1 liter
2. Preserving sample vials
- 3- A photocopy machine to document the work of the station

2.3. Method

Samples

The samples were then taken from the produce of the six plants and transferred directly to the Central Laboratory for Water Analysis in Tripoli for the purpose of immediate analysis to obtain accurate results.

Filling Sample

Water samples were filled in PET bottles size 1 liter as shown in figure 2

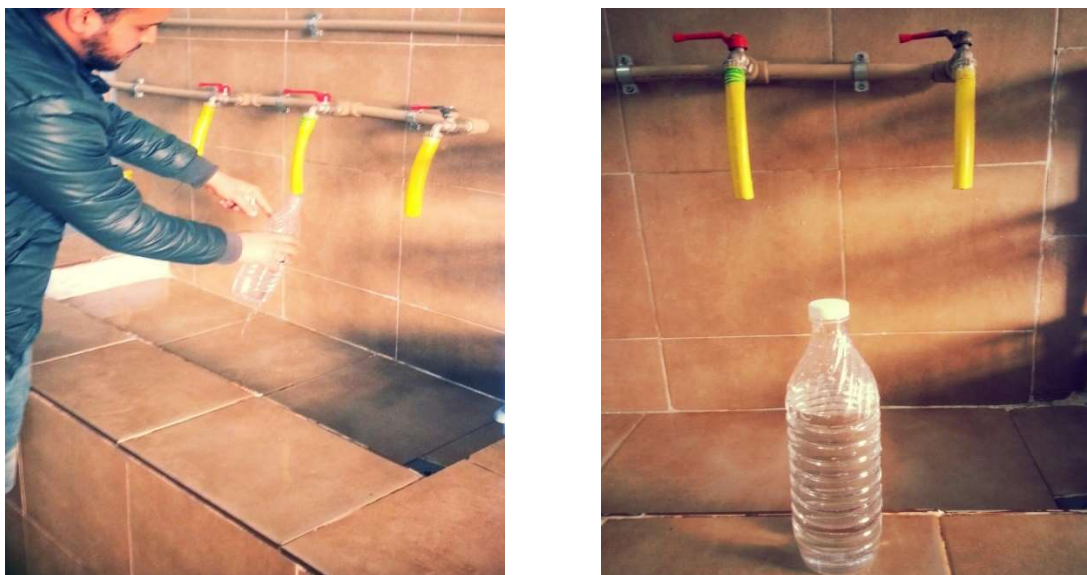


Figure (2) filling samples from the station

Saving Samples

The samples were kept in a special folder to maintain the water temperature and not to be exposed to thermal changes from the external air as in Figure (3). The samples were transported under normal conditions by the car. The transfer took place from the station until the samples arrived at the refrigerator for approximately one hour and then kept in the refrigerator at a temperature of approximately 4 ° C. Then transferred to the analysis laboratory. For any analysis laboratories under normal conditions and at a time of "30 minutes" minutes at the highest estimate.



Figure (3) Sample portfolio

2.4. Analysis

the tests were carried out to verify the quality of the water. The analysis that were selected and completed was sufficient to assess the quality of the site (filling stations) and to detect any pollution caused by biological sources.

The analysis and measurements conducted in this research are as follows:

PH, total precipitation of TDS salts, total TH, total cations (Ca, Na, K, Mg).
Bicarbonate HCO_3 and chloride Cl

2.5. Method analysis

Some analysis and tests were conducted to verify the quality of water and samples selected and analyzed were sufficient to assess the quality of water at the sites (the six stations), and was an indicator of the detection of any pollution resulting from chemical and biological materials. The methods used were computed according to the international standard specifications of each element according to the method (EPA, ISO, ASTM) in Table (1). (Hassan, A., 2001, Yemen, Abdel Moneim, 2009). [2]

Table (1) Methods used for the completion of chemical and microbiological analyzes

Physical analysis	
PH	Total dissolved solids, total hardness
EPA* 600	EPA SW-846
Chemical analysis "Cations"	
Calcium, Sodium, Potassium, Magnesium	
ASTM**	
Mycological analyzes	
Total content of coliform bacteria	
ISO***** 9308-1	

* American Environmental Agency ** Methods of measurement and analysis of America

2.6. Instruments and Measurements:

Then use the following devices, as described in Annex (2)

- PH Meter for measuring hydrogens ion concentration
- Turbidity Meter

- Flam photometer to estimate the cations involved in this study (Ca, Na, K&mg)



Figure (4) shows the Flam photometer

- T.D.S Meter to measure the percentage of total salts

3. Results

Specifications of drinking water suitable for humans:

The human body needs a percentage of salts and minerals to supplement the body's need for these elements in addition to other nutrients. These salts and minerals are found in water, and in order for man to drink water and within the limits that do not harm the body, the ratio of dissolved solids, for example, should be 500-100 and not more than 1000 mg / L. Table (4) shows Libyan specifications and WHO standard specifications for potable water (Awaida, Essam 2004)

The necessary analyzes were conducted for the samples taken from the above sources. The results were as follows:

The results of the chemical analyze of samples taken from the plants. The samples were analyzed in the Central Laboratory in Tripoli and the results are shown in Table (2.3).

Table (2) shows the results of physical analysis of samples from stations

physical properties	Al-Nahr (1)	Al-Naqa (2)	Al-Naaim (3)	Al-Ataya (4)	Zamzam (5)	Al-abar (6)
EC $\mu\text{s}/\text{cm}$	75.40	84.14	52.07	41.8	56.42	41.75
TDS mg/l	37	41.6	25.9	20.99	27.9	20.9
PH	8.81	8.36	8.31	7.60	6.85	7.23
TH as (CaCO_3)	16	12	12	8.0	12	12

Table (3) shows the results of chemical analysis of the samples from the stations

Chemical characteristics	Al-Nahr (1)	Al-Naqa 2)	Al-Naaime (3)	Al-Ataya (4)	Zamzam (5)	Al-abar (6)
Ca ²⁺	3.6	3.6	3.6	1.32	1.32	3.6
Mg ²⁺	2.97	2.016	2.016	1.60	2.56	2.016
HCO ₃ ⁻	14.6	14.6	9.76	19.5	19.5	14.6
CL ⁻	15.59	19.85	11.34	14.18	12.76	12.76
Na ⁺	6.9	8.3	4.8	4.8	6.2	4.1
K ⁺	NIL	NIL	NIL	NIL	NIL	NIL

3.1. Disunion the results.

- *Physical and inorganic* analyzes of water samples at all sites confirm that the obtained results fall within the natural values of water.
- *pH test*: pH test results for water samples showed that all samples contained natural ingredients that did not affect the normal values of water samples and did not affect the acidic or alkaline characteristics of the samples. The values obtained from water samples are acceptable or slightly increased in water.
- *Electrical conductivity*: The electrical conductivity of water depends on soluble matter and its values are affected by the concentration of salts in the form of ions. This is illustrated by the correlation coefficient between them and the total soluble salts of the plant but does not give an indication of the quality of dissolved materials. Water quality the results of the study shown in the table during the study period, which ranged between 41 - 75 $\mu\text{m} / \text{cm}$, showed that there was a decrease in the electrical conductivity values due to the low percentage of salts of desalinated water produced by the plants, although they are not specified by certain values WHO specifications and Libya standard No. 10 of 2008 for bottled water.
- *Total dissolved salts test*: The results of the tests showed that the amount of dissolved salts in the water samples falls within normal values expected in the water samples
- *Calcium & Magnesium Concentrate*: The concentrations of calcium in the six stations from the reservoir ranged from 1.3 to 3.6 mg / L. Therefore, the values did not exceed the maximum allowed in the Libyan specifications, which is 30 mg / L. Therefore, it is considered to be drinkable according to the approved Libyan standards And the World Health Organization. Magnesium concentrations ranged from 1.6 to 2.9 mg / L in the water out of the tank (after conversion) for the six stations, thus being within the allowable value of 12 mg / L. Modern methods of

purifying or desalinating water such as Reverse Osmosis, for example, remove magnesium from water, causing diseases such as heart disease, asthma, migraines, and others.

- *The total difficulty of calcium carbonate* is the ability of water to precipitate soap or the total concentration of calcium and magnesium concentrations in water estimated in ppm expressed in the concentration of calcium carbonate. The results of the study of the stations shown in Table 3 showed that the total hardness values of the stations samples studied and analyzed Ranged from 8 - 16 mg / L, which were within the limits of international standards and local standards of drinking water 200 mg / l. Studies have been conducted to determine the impact of water deficiency on human health with different results. Some of them have confirmed that there is an inverse relationship between water dysfunction, heart disease, vascular disease and certain types of cancers, and that it affects the balance of minerals in the body.
- *Bicarbonate*: The results of the analysis shown in the table showed that the drinking water base of water resistance to change in the pH value of the plant was within normal levels and that there were no significant differences in the concentration values of bicarbonate which ranged between 9-19 mg / L and that all values obtained Did not exceed the permissible limits according to WHO specifications of 200 mg / l, while Libyan standards did not set any standards of CO_3 , HCO_3 in drinking water. That the main source of the base is the salts of carbonates and bicarbonate and hydroxide compounds in addition to the contribution of both borates, silicate and phosphate in them, and there is a relationship between the base and each of the total difficulty and nitrates and pH, which is calcium carbonate is the main cause of dyslexia.
- *Chloride*: The results of the analysis shown in the table showed the length of the study period of the station through the obtained values. We note that there is a decrease in the chloride ratio of the plant, which ranged between 11 - 19 mg / L and that all the values obtained did not exceed the international and international standards of drinking water 150 mg / L.
- *Microbiological tests*: Microbiological tests conducted for water samples showed no contamination of colonic and E. coli bacteria, which are generally found in sewage systems which indicate water pollution.

4. Conclusions

The laboratory results obtained show that the water is free from any bacterial contamination and that the results of the chemical analyzes listed in Tables (2, 3) above are within the limits allowed according to the Libyan Standard for Bottled Water No- (10) approved by the Supreme Committee of the National Center for

Standards and Standards For the year 2008. The researcher believes that a small decrease in the minimum value in the short term does not necessarily mean that water is not safe for human consumption depending on the type of chemical element. The lack of concentration of some salts such as sodium does not raise great concerns as it can be compensated from alternative sources. The severe reduction in concentration of such elements as magnesium and calcium may have a direct effect on the structure and density of the skeletal tissue, and on many physiological processes such as nerve signal transmission and muscle contraction, and it is recommended that the deficiency be compensated from other sources of food (Awaidah, Essam 2004).

4.1. Recommendations

1. Conduct evaluation studies for these stations to assess the state of the source that feeds the station
especially the concentration of heavy elements.
2. Taking the necessary precautions when adding the chemicals in the preservation of the desalination
units as a tool to calcify and rust to prolong their life.
3. Encouraging researchers and those interested in technology.

5. References.

- 1- World Health Organization Geneva 1984: (Quality Indicators for Drinking Water), Part II, Health Standards and Other WHO Assistance Information (WHO).
- 2- Grima. N, AL shapa. A. and Alamari. K. 2015: (quality and quality of water produced from water desalination plants in Zuwara, Zaywa and Zliten regions), Journal of Soil and Water Sciences, Suez Canal University, Egypt, No. 2, 2015.
- 3- Hassan, P. (2002): (Water treatment technology and its solution). Dar Zahran Publishing and Distribution, Amman - Jordan.
- 4- Libyan Standard Standards for Drinking Water, 1982, 2008 Publications
- 5- Standard methods, preservation of sample for determination of metal, 14 th edition 1975, p44, p143